

(مقدمة)

تشتمل على تقرير كتاب الخطط التوفيقية وبيان
سبب تأليفه وطبعه

(يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة العامرة بيولا ق مصر القاهرة التقدير الى الله تعالى محمد الحسيني
أعانه الله على اداء واجبه الكائن والعيبي)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

سبحان من أبدع بحكمته خالق الانسان وحلاه بجلالة التدبير وزينه بمجملية البيان خصه باللطيفة الروحانية العقلية
فاقتدر بها على ابراز المكنونات الغيبية ونوعه الى انواع متعددة على الخواشي واخلاق ولغات مختلفة ووافق
بين بعض اشكاله وخالف بين بعض الحكم بالغة تدق على العدل الحكيم جهل ذلك من جهله وعرفه من عرفه
وفاضل يباهر تدبيره بين بنيه فيما وهبهم من نقائس النجوم وأوردهم موارد علمه فانتحل كل من رائق دقائقه حظه
المقسوم (نعمه) حذ من استنارت بصيرته فعرف الحق لاهله ونشكره شكر استوجب المزيد من احسانه وفضله
(ونصلي وسلم) على نبيه الاكرم ورسوله السيد السند الاعظم سيدنا ومولانا محمد الذي فتح الله له من كنوز غيبه
ما أعجز عن الوصول الى أدناه أفرو السوابق من جياذ العقول وأقم سجدة العظم من زلال علمه وهنى سبيله فاربوت
أمتة من فيضه وملاؤا آيديهم من سائغ علمه المعقول والمنقول قص سبحانه عليه من قصص الاولين ما ثبت به فوائده
وأبأه من نبأ السابقين بما بلغ به من هداية الامة مراده وكشف له من غيبات الآخرين ما وقف في بيانه
موقفا حدث فيه بعض خواصه عما كان وما يكون الى يوم الدين وعلى آله كنوز اسراره واصحابه حله شرعه
وأخباره (امام بعد) فان الله جلت قدرته ودقت حكمته جعل أحوال الماضين عبرة للغابرين وأخبار الاولين
أدباً تسكمل به نفوس الآخرين وطرائق السابقين مثلاً يحدو حذوه من الألاحقين فعلم كل أناس منبرهم
ونهج كل قبيل مذهبهم له - هذا كن علم التاريخ من أرفع العلوم شأنا وأرجحها ميزانا وأفصحها مجالا وأشجعها
حالا وما لا فأكب النبلاء على تدوين أحوال اسلافهم وذكركم عاهدتهم ومنشأ اختلافهم واتتلافهم وما فنعوا
حتى يجثوا عن مبدع عالم الانسان فسطوراً وأحواله من نشأته وقيداً وشؤنه من جسدته الى قته وبينوا أصوله
وفصوله من القبائل والشعوب والعشائر والنصائل والبطون والانفاذ والعمائر وفصلوا أنواعه وأصنافه من
عرب وعجم على تشعب فروعه وأصولها وتوفرت لديهم الدواعي لشحن بطون الدفاتر بتفصيل مصطلحاتهم وتحرير
نقولها وقيد علماء كل فريق ما أشرف الله على عقولهم من أنوار العلوم والمعارف وانتفع من بعدهم بما أبرز ومن
غوامض الاسرار التالذمتها والطارف واجتهدوا في ذلك جهاداً المتأخرين فافتتحوا كنوز المعارف التي اشتمت في
اختصاصها غايتها فكشفتها سابقين فكشفتها سابقين الاستار وفتحوا خدود تلك الافكار وأبرزوا من حصونها
مخدرات الابكار واستنجدوا من أصولها غوامض فصول شذت عن أفكار سلفهم واستجدوا شوارد فروع نذت
عن أئمة أولئك فانتفعوا بما في شؤنهم وكانت ثمرتهم خلفهم ليعلم أنه كم ترك الاول للآخر وان فضل الله على
عباده لا يختص به سابقة بل هو عام للجميع ظاهر باهر واعتنوا أيضاً ببيان مساكنهم ومنازلهم من المدن والقرى
والبوادي والجمال ومواقعهم من المعمورة وأبعادها وأطوالها وعروضها وميلاتها عن خط الاستواء على أتم
حال وأبانوا أديانهم وعباداتهم ومعبوداتهم وسيرهم في أنفسهم ومع لوكهم ووقائعهم وحروبهم
وعاداتهم ونقش بعض الامم ذلك على جدران عبادهم وهياكلهم وبرايهم ومغاراتهم وبعضهم ملائكة أغوار
سجلاتهم واعتنى المتأخرون ببيان خطط بلادهم وديارهم وتبعهم من بعدهم على آثارهم سيما أهل الديار
المصرية فانهم جارون في ذلك غالباً على عوائد أهل هذه الديار الأصلية ومنهم الذيل في ذلك واشتد في السعي حتى
بلغ الغاية وسابق فرسان هذا الميدان فلم يكن لسبقه نهاية نابعة زمانه وقوده فضلاً أنه الشيخ الامام علامة
الانام تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزي طيب الله ثراه وأجزل في دار النعيم قراء
فاندرجه الله بين خطط القاهرة في زمانه أتم بيان وأوضح معالم مدنها وقرىها الشهيرة وأبدع ايضاح واجل تبيان

وذكر معظم توارخ أعظمها من العلماء والاعيان وما وصل اليه من أحوال أهلها في زمنه وقرقه - ومذاهبهم
وما أثر عليه من القديم حتى بلغ من ذلك مبلغا اتفعبه الناس النفع العميم ثم لما تقدم الزمن واستدار ودارت
على مصر في العصر الخالصة دوائر الأهل والاحن والاقدار فاصك نهز نخبه ما وحال حالها واسود وجهها
النضير وكسف بالها الى أن أدركها الله تعالى بعنايته ووصلت من النضرة والسرور الى غايته حين وليتها العائلة
النجمة عائلة مولانا وسيدنا الخديو الجليل المرحوم الحاج محمد علي فتدلبست مصر في عهد هابه بدالبؤس والقدم
لباس النعيم والجدية وبدأت الرخاء بعد الشدة فتغيرت لذلك أخطاها ومهادها وتبدلت معالمها فلا يكاد
يهتدى الى منزل من منازلها ولا الى دار ولا خطة من خططها الا أن قاصدها وبقيت مجهولة المسالك والمالك
وغيرها قديما وحديثا وصار الناس عالمهم وجاهلهم من أمر عال لا يتقهنون حديثا انتفض لذلك ذوالعزم الذي
لا يجارى والهمة التي لا تبارى الذي بلغ من كل وصف جليل غايته وحاز من كل خلق كريم بهجته وحل من كل
ثنا جميل بحبوحته الرياضي الذي لا يشق غباره والنبيراس الذي لا يهتدى الابيه ولا تشرق في القلوب الا آثاره

أمير له في الفضل - أرفع منزل * وفي أفق التحقيق أنجمه زهر
جليل نبيل ذو وقار وحشمة * وبين ذوى أحكامنا أمره الامر
اذا رفع الناس الحوائج نخوه * أنالهم برأهم له الشكر
بشوش المحيا دائم البشر للذي * يوافيه يفي عرفه دأبه اليسر
اذا خط فالدر الرطيب منظم * أو الروض في أفنانه يتفتح الزهر
هو الفصيل المعزود في كل معضل * هو الشهم في حل العويص لذكر
هو الحكم المرضي والثقف الذي * اذا ناضل الانداد تم له النصر

العلم الشهير والبدر المنير والعالم النحرير والطين بالمشكلات الخبير الجبري الذي كاد أن يبين عن حقيقة الجذر
الاصم والحبوب الذي كشف عن وجه الاعداد الاول اللثام على الوجه الاتم والهندسي الذي أسس أشكال
التأسيس ووضع الاعداد المتناسبة على الوجه النقيس ذوالسعادة على باشا مبارك ناظر ديوان المعارف العمومية
بالمحروسة مصر المعزية اذا خذته حفظه الله الغيرة الوطنية واحتملته الحمية العلمية وهاجته النجدة
والحرية الطبيعية ودعته محبة تكثير العلوم والمعارف والاعمال الخيرية واهترته نخوة الارحبة الجبلية فنأدى
في سوق الادب بآثار الآداب يامن سلكوا في طريق المعرفة سبيل الصواب باجها بآثار التاريخ وأساسة الاخبار
ياداه العلم ورعاة الآثار يامن أعمالا جيا دهم في تدوين القنون يا نقاد النقائس ودهاقنة الجوهر المكنون ان
هذه الديار قد انمحت من دواوين التخطيط أخبارها واندرست أو كادت من معالم التاريخ الآن آثارها فهل من
حز تحمله الهمة على تخليط داره هل من ذى نخوة تستقره مروته الى ايضاح منار وطنه وتدوين تاريخه واشهار
أخباره وآثاره يا فرسان هذا الميدان يامن لهم اليد الطولى في هذا الشأن يامن اشتهروا باختيار فنون الادب
والتاريخ في جميع البلدان هلموا الى هذه الخطة التي فضلها لا ينكر والعمل الذي مزيتة الحسنة وأثره الجليل اشهر
من أن يذكر فلم يجبه الى هذا الذراع عجيب ولم يظهر له هذا الداء طيب ولم يأخذ أحد من هذا الفضل يحفظ
ولا نصيب فشم حفظه الله ساعد الاجتهاد واعتمد في هذا الغرض المهم على رب العباد وسار بحول الله وقوته
سالك سبيل السداد وجع لذلك الكتب العدة واستعد له بكل عدة ووضع خطط القريرى أمامه وسل في سيره
على قطاع الطريق من شياطين الغواية حسامه وصار يذ كر في كل مكان من أماكن القاهرة خطته الندية
واسمه وشهرته التي كانت في ذلك الوقت مستديرة ثم يعتبه بذكر ما تحوالت اليه في وقتنا هذا وقبله حاله وما آل اليه
مآله ويذكر أول من أنشأ هذا المكان ومن اتقل اليه بعده مرة بعد أخرى حتى الآن وتلكه ومن استولى عليه
بأى نوع من أنواع الاستيلاء أو في سلك الاوقاف سلكه وهكذا الامر في جميع أخطاط القاهرة وشوارعها وحراراتها
ودروبها وأرقعتها ويوتها الكبيرة والصغيرة وحناتها حتى صارت جهاتها واضحة معلومة للسالكين غير مشبهة

الاعلام والطرق على السائرين في أزقتها والسالكين وذكروا في أمراء الجوامع والمساجد والزوايا والكنائس والديور
ما هو أغرب وأطرب وذكروا من توارىخ أعجاب الأضرحة ومشاهير الأولياء والعلماء وأرباب البيوت والمساجد
والأوقاف والأسبلة وغير ذلك وتراجهم فأبان وأعرب وذكروا قبل ذلك فائدة تشتمل على جملة عدد المساجد والجوامع
والزوايا والربط والكنائس والديور والحمامات وفي البلاد يذكروا إقليم البلاد والمساقفة بينها وبين ما يليها من البلاد من
أى الجهات ثم إن كانت تلك البلد محل وقوعه من الوقائع القديمة قبل الإسلام أو الحادثة بعده ذكرها ويصف
البلد على أتم وصف ويوضح أمرها ويذكر ما طرأ عليها من تغيير وقبيل وعمارة وخراب وغير ذلك من الأحوال
على وجه الصواب ويذكر توارىخ فخر تراجم من نشأ فيها من العلماء والاعيان والمشاهير والأولياء قديما وحديثا
بالطغيان وقد جمع لذلك ما لا يحصى من حجج الأوقاف والأملك وكتب التواريخ للقاهرة وغيره من النظار
والملاك وبالجملة فهو كتاب جليل المقدار واضح المنار ثمين القيمة عزيز الدعة قريب في باباه امام في محرابه يعز
على غير مؤلفه حفظه الله تأليف مثله ولا يعرف غير العلماء والفضلاء في هذا الشأن مقدار فضله

كتاب عظيم الشأن عزمه مثله * حوى دقة المعنى الى رقة اللفظ
إذا سمعت اذناك رقة لفظه * ترى نفقات السحر في ألفظ اللفظ
به منهل التحقيق ساغ ووروده * له في نفوس الأذكياء أوفر الخط
يعز على ذوق الغبي مثاله * وينبوع الخافي وعن مسمع النظم

جعل له مؤلفه خدمة لوطنه ونفع لاهل هذا الشأن وقيا ما بحق زمنه وهدية من أحسن الهدايا وتحفة من أجمع
التحف وذخيرة من أعظم الذخائر وطرفة من أنقى الطرف لخزانة الحضرة المهيبية الخديوية والطلعة
الدائرية التوفيقية حضرة سيدنا ومولانا الذي عم الانام احسانه وشملهم جوده وامتنانه محيى رفات المكارم بعد
اندراسها ومشيد أركان المقام على مكن أساسها

سيد يلا القلوب ابتهاجا * ولن حل في حجاب مجير
هو ندر حب الذراع مهيب * ورؤى لمن أساء غفور
وسع الناس حلمه وهو سيف * في حدود الاله ماض غيور
وأنام الانام في ظلم أمن * بحماه وسينته مشهور
أخصبت مصر اذا قام بها العد * لقامت وكسرها مجبور
هو شمس الوجود لولاه مأز * هر بدر ولا استفاض النور
لا ولا أنبت سنبال زرع * أى أرض ولا زها التزهير
هو رب بالمعتفين رحيم * هو بحر جـداه جـم غزير
هو ليث تأنى الاسود اليه * مطرقات غيبدها مقهور
العزير الذى أعزبه الـ * فن فأضحى وبقته معـمور
المليك الفخيم المقغم توقي * ق الاله المؤيد المنصور
مارأينا ولا سمعنا عزيرنا * مثله خير الهى كثير
ان أوصافه الحسان بحار * ليس يحصى من قطرها لتطير
غير أن النفوس تروى أواما * من نداها المرى فهو نـير
يحسن المدح من سناها ويحلو * من حلاها المنظوم والمنثور
صغت من درهما اليتيم عودا * تتحلى بها الحسان الحور
مهديا وشـها الحضرة العليـ * افـرحى له بهامـكـور
يا جواد أروى النفوس بجودا * ه وأحيا الارواح وعى تمور

يا ماله الانام خضوع * ورفيقا للنصر حيث تسير
 انت كل الوري كالأوفضالا * أنت للفداحات أس خبير
 عش كمشئت راقيا في المعالي * فلك السعد خادم وسير
 وتها نفسا بيهجة الانتجا * ل دواما حفظهم موفور
 رب أصلي به العباد وازهر * بدره بالسرو وروه - ومنير
 رب أحسن به البلاد وأكثر * خيرها تمس والعسير يسير
 فهو غوث الانام غيث مريع * سائغ ورده الزلال الشهير

الشهم الذي اقتعهدهام المعالي بهمته والمهيب الذي عنت جباه الجبابر لهيبته ذو الجناح المجيد والنفر الجلي أبو
 العباس أفندينا محمد توفيق بن اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي لازالت ألوية العز خافقة على هامه ولا برح الخير
 مغدق على رعيته مدى أيامه مهنا البال بالفحاله فرح القواد بأشباله هذا ولما رأى أدام الله عزه هذا الكتاب
 البديع وما شمل عليه من لطف الشكل وحسن الصنيع راقه حسنه الرائق وأعجبه لطفه النائق وأطربه
 شكله الطريف وأنعمه روضه المضيق وظله الوريث فرغبت نفسه الشريفة وتعلقت آماله المنيفة وصدر
 أمره الكريم بطبعه رغبة في عموم نفعه فبوادر الى امتثال أمره الكريم وأجرى طبعه حسب مرغوب جنابه
 الفخيم بالمطبعة الكبرى العامرة ببولاق مصر القاهرة الشائع فضله في جميع الانحاء والاقطار الشهير صيتها
 وحسنها والسارى عموم نفعها في سائر الجهات بريان الليل والنهار وذلك لشدة شغفه أدام الله دولته وكثرة شوقه الى
 تأليف كتاب في عهده يبين خطط مصر الجديدة ويشرح حالها ويذكر تواريخ أهلها ويوضح ما عليها ومالها ولما
 جملت عليه نفسه الزكية وشيمته الطاهرة المرضية من حب المساعي الخيرية والمبادرة الى الافعال البرية فانه
 أطال الله حياته مجبول على حب الطاعة وفعل الخير والتواضع والشفقة على عباد الله والرحمة للضعفاء والمساكين
 فطالما كان يدخل المستشفيات في مصر والاسكندرية ويصافح المرضى بنفسه ويصبرهم ويدعولهم بالشفاء ويعدهم
 بذلك من فضل الله تعالى ويأمر الاطباء بالرأفة والشفقة على المرضى ويحثهم على المواظبة على عباداتهم والصدق
 في مداواتهم وعدم التكبر والتأخر عن أحد دعوا اليه كبير أو صغيرا عظيما أو حقيرا وهو مولع بحب المساجد
 والصلاة فيها والاقبال بهمته على عمارتها خصوصا مساجد أهل البيت رضي الله عنهم فانه أيدى الله حدث على
 عماره مسجد سيدنا الامام الشافعي رضي الله عنه التي صدر أمره الكريم بمأسنة ١٣٠٣ وحضر بنفسه يوم
 وضع أساسه وكان يوما عظيما مشهودا ووضع أول لبنة في أساسه بيده الشريفة اعتنا بهذا المسجد الشريف وحباني
 سيدنا الامام رضي الله عنه وكذلك مسجد سيدتنا السيدة زينب بنت سيدنا الامام علي رضي الله عنه وكرمه وجهه
 الكائن عند قناطر السباع الذي جرى تجديده في عهد الحضرة الفخيمة الخديوية التوفيقية أدام الله أيامها وبالجملة
 فعزيرنا حفظه الله سيد أهل هذا الزمان حقا وبجمعة هذا الوقت جميعه يقينا وصدقا نسأل الله تعالى أن يديم على
 رعيته أيامه ويوالي عليهم بره وانعامه وأن يصلح لهو به الاحوال ويكثر به الخير في الحال والمآل بجاه سيدنا
 ومولانا محمد الرؤف الرحيم عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلوات وأتم التسليم

الجزء الأول

من الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة
ومدنها وبلادها القديمة والشبهية

تأليف

الجناب الامجد والملاذ الاسعد

سعادة علي باشا مبارك

حفظه الله



(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣٠٦

هجريه

1059834



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فلما كانت مدينة القاهرة المعزية التي هي دار الحكومة الخديوية قد كثرت زكراها في كتب الخطط والتواريخ والسير ووصف ما كان بها من المباني والبساتين وهي الآن غير هادي تلك الأزمان لتغيرها عما كانت عليه زمن الفاطميين الذين اختطوها بتغير الدول وتقلب الأزمنة وكانت تارة يؤثر فيها الزيادة وتارة النقصان فترى أحيانا زاهرة زاهية وطورا واخنة وافية ولم تر منما عثر أنائم من يهدينا إلى تلك التقلبات وبقية هنا أسباب هاتيك الانتقالات ويدلنا على ما فيها من الآثار فنجوس خلالها ولا نعرف أحوالها ونحجب أقطاءها ولا ندري من وضعها وقد خطها العلامة المقرري لوقته وأطال القول فيما فيها من المباني والمزارع وتكلم على الحوادث والرجال ولكن بعدهم من أمور مرت فدمرت وغير جرت فغيرت حتى ذهب أكثر ما أسهب في شرحه كليا وزال حتى صار نسيانها وكهم من آثار خيرية صار نسيانها مندثر ما هجورا ومصانع ومصانع قد دثرت كأن لم تكن شيئا مذكورا وكهم من تلال كانت عمارات شاهقة ووها كانت بساتين محبة فأنقذ وقبور من روية في جوانب الحارات ومشاهد من تباعدة في الغلوات أطلق عليها العامة أسماء كاذبة كقولهم هذا ضريح الأربعين مثلا وكهم من مساجد نسيبوها للغير من بناها ومعابد أسندوها لمن لم يكن رأيا والحقبة أنهم أقبور ملوك عظام أو معابد سادات كرام أو مساجد أمراء نخام مع أن معرفة ذلك حق علينا اذ لا يليق بنا جهل بلادنا والتهاون بمعرفة آثار أسلافنا التي هي عبرة للمعتبر وذكري للماضي ففهم وان مضوا السبيل لهم قدر تكوا النسيان يحتاج إلى اقتفاء آثارهم وأن نضع لوقتنا ما صنعوه لوقتهم وأن نتخذ في طرق الافادة كما جدوا دعيتي نفسي لتأليف كتاب واف بالمصر من قديم وحديث متضمن لذكر مبانيها الدائرة والموجودة وما يتبع ذلك من أخبار أربابها وذكر نيلها وأمنافعه وكيفية تصرفاته ومواضعه لكنني رأيت هذا المشروع صعب المسالك لما يحتاج إليه من مراجعة كتب كثيرة في هذا الشأن ومناظرة رسوم القديمة والجديدة من تلك الأزمان وربما عسر الوجود أو تعذر المقصود كما أنه محتاج للحوال وصلاحي زمان وأنى لي بذلك مع كثرة أشغالي وتحمل أعباء الوظائف المهمة في أزمان الحوادث التي أخلت بالراحة العمومية والخصوصية مما يكدر التفكير ويحير العقل فأخذت أحل جهابذة العلوم ومن لهم القدرة على ذلك وأحتمهم على وضع كتاب ينقل لنا عقد تلك الصعوبات وينص ختام ما أودع في كتب الخطط من أخبار المتقدمين وآثار القرون السالفة وأهل العصر الذي نحن فيه وأبين ما لهذا المشروع الجليل من الفائدة في الدنيا والنواب في العقبى حتى كل فؤادى وكأن لا حيا لمن أنادى فلما لم يلبثت لهذا الأمر انسان بل ربتا عدة بعض الجهلة ضربا من الهذيان قت مشمر اعن ساعد الجد والاجتهاد معتمدا على من ييده الهداية إلى سبيل الرشاد منتهزا لكل فرصة سنحت مداوما على استنباط الغرائب وترتيب المقاصد جامعاً من كتب العجم والعرب ما بقى عتاً له إلى العجب مراجعاً كتب العرب والافرنج الذين ساحوا تلك الديار ورسومهم التي ينو فيها حد وهذه الاقطار وكذا حجج الاوقاف والاملاك وما وجد مسطورا على الاجار والجدران ملخصاً من ذلك ما يحتاج إليه ولا يحسن جهله بحسب الامكان انمالا يدرك كله لا يترك كله ولم أزل على ذلك مدة من الزمن حارماً العين في كثير من الاوقات لئلا يوسن حتى جاء بحمد الله

مجموعا يسر الناظر ويشرح الخاطر وهو وان كان بالنسبة لما قصدت ليس على ما أردت لكن اخترت أن يكون ذلك مقدمة لمن يوافيه فينتفع بمافيها ورأيت ان العلامة المقرري لم يقتصر في خطه على مدينة القاهرة المعزية بل تكلم على كثير من بلدان الديار المصرية بعضها اندثر ولم يبق له أثر وبعضها صار الى حالة فائقة لا مناسبة بينها وبين الحالة السابقة ونص على أسماء رجال لم يترجها وبلدان وقرى لم يذكروا موضعها وذلك مما ينبغي بانه خصوصا ان أكثر الآثار القديمة كالأهرام والبرابي وغيرها مما بقي من أعمال الأمم الماضية والقرون الخالية لم يكن الغرض من ذكرها الا كونها من عجائب الدنيا ومعلوم أن الكتابة الطبرية المعروفة بالهيروجليفيه لم تنكشف حقيقة آثارها الا في هذا القرن فقد وقف الافرنج على حقائقها من الكتابات الباقية على جدران الآثار المصرية والمباني الفرعونية وأخذوا مجددين اليوم في توسيع دائرة علمها فالتزمت أن أطلع ما كتب بخصوص تلك الآثار وألخص مافيها الفائدة من غير اطالة ولا أكثر ووضعت في كل بلدة من البلدان المذكورة في هذا الكتاب تراجم من أحاط به الاطلاع من نشأتم أو استوطنها أو أقام بها أو دفن فيها وله مناسبة بها من أعلام العلماء والأمرام ومشاهير الرجال مع بيان ما لهم من الآثار والأخبار والمصنفات والمرويات بحسب الاستطاعة وأثبت على ذكر ما عثرت عليه أو نقل الى علمه مما اختص بالبلدة أو برعت فيه أو عرفت به من صناعة أو غيرها مما ضاع الى ما بها من الآثار العتيقة والمباني الشهيرة وابتدأت الكتاب بهذا الجملد فجعلته مقدمة له لخصت فيه الكلام على محل القاهرة قبل قدوم جوهر القائد وعلى ما حصل لها من الأحوال والتغيرات بتقلب الأزمان وتداول الدول من عهد الدولة الفاطمية وعلى بقية ملوك القاهرة الى الآن على الأجمال وجعلت للبلدان والقرى مجلدات مخصوصة على ترتيب حروف المعجم تسهل على الطالب ثم شرحت مقياس النيل السعيد في مجلد وحيد وبسطت الكلام عليه وأضفت المتجددات اليه وأثبت فيه بالحوادث والكتابات من أول الزمان متتابعة يابو بعضها بعضا الى وقتنا هذا وقصدت أتم الروايات فتلقتها عن يديهم فصدقتهم فيما نقلوه وصحة ما دونوه وانه بذلك الجدير كيف لا وهو الاشارة النادرة والدلالة الواضحة على غور الزراعة في كل سنة وبجئت على درجات ارتقاءه وانخفاضه من الكتب العربية والافرنجية ووضعت لذلك جدولا لطيفا شاملا لارتفاعه وحوادثه وما صار بسببه الى بلادنا وطبعته مع كتاب الوقوف أعمل ديارنا على حقيقة نيلهم الذي هو منبع سعادتهم ان اعتنوه ومورد شقاوتهم ان أهملوه وأفردت الترع والخجان بمجلدين في أحوالها وما كانت عليه قبل الآن أو هي عليه الآن وجعلت أيضا مدينة الاسكندرية جزءا مشتملا بوجه وجيز على بعض حوادثها وما كانت عليه في الأزمان المتقدمة ولم تكلم على التسطاط لاندثارها وخرابها ومن أراد الوقوف على ما كان بها فليراجع خطط المقرري فتدأت في فهمها يمشي ويكفي ولما كانت مدينة القاهرة هي الغرض الاصل المقصود بالذات من هذا الموضوع لانها أم البلاد المصرية وتحت الحكومة الحديثة ونسج العلم والصناعة والتجارة جعلت مبانيها الشهيرة كالمساجد والمدارس ونحوها مرتبة على ترتيب حروف الهجاء في مجلدات على حدتها حتى ان من أراد الاطلاع على مسجد أو مدرسة مثلا يسهل له الوقوف على ما أراد بعد معرفة اسمه ولم اقتصر في ذلك على شرح الحالة الراهنة بل أخذت ما وجدته في الخطط وغيرها من صفة الحال السالفة رغبت في جمع ما نشتت من أحوالها الوقوف الطالب على جميع صفتها قديما وحديثا ووضعت أيضا لثوارعها مجلدين على ترتيب الحروف وتكلمت على ملحقات كل شارع من دروب وحارات وعطف وأزقة مع مافيها من المساجد والمدارس والأضرحة والأسبلة والحمامات والوكائل ونحو ذلك سابقا ولاحقا حتى صار هذا المجلدان عبارة عن خطط القاهرة في زمانها هذا فافهم ما كافيها وافيها في الدلالة على هذه المدينة ومشتلاتها ولتقيم الفائدة من هذا الكتاب أفردت مجلدا قررت فيه القول على أصناف النقديّة التي كان جاريا بها التعامل في مصرنا بكل عصر من الأزمان الخالية وشرحت تاريخها وأصل وضعها وأسباب حدونها ومن أحدثها وقومها حتى صار في إمكان الطالب أن يقارن بين أسعار الأشياء في الأوقات المتفاوتة فانه متى قيل كان صنف كذا يباع بكذا من الذنابر مثلا وحصلت مقارنة بين هذه القيمة لهذا الصنف في سنة كذا وبين قيمته الآن بعماماتنا يعلم أن هذا الصنف كان أعلى قيمة مما هو عليه الآن أو أقل في كل زمن وقع فيه الاعتبار فكذلك كتابنا هذا بحمد الله في عشرين مجلدا لطيفا على أسلوب رقيق ووضع أنيق يسر سماعه ويروق مطالعه والله الكريم أسأل من فضله وكرمه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يتفقه به كل طالب بقلب سليم وأن يوفق من أطلع عليه الى اصلاح ما عسى أن يكون

فيه من الخطا والنسيان ويزيد عليه ما عجزت عن الاتيان به وأن يكافئنا وياه بما كافأ به عباده الصالحين الذين قصرُوا
أعمالهم مدة حياتهم على طلب مرضاته انه جواد كريم رؤوف رحيم

(بيان محل القاهرة قبل قدوم جوهر القائل)

لما قدم القائل لجوهر بعد ما ذكر القاطمين الى ساحل القنطرة وقت الزوال من يوم الثلاثاء السبع عشرة خلت من
شهر شعبان سنة سبع وخسين وثلاثمائة نزل بجري القنطرة في الارض التي فيها اليوم الجامع الازهر وبيت القاضي
وخان الخليلي وبيت القصر يزوما جاورهما من الاماكن التي بين الجبل والخليج وكانت هذه البقعة ترمالافيا بين
القنطرة وعين شمس التي تسمى الآن بالطرية يمر بها الناس عند مسيرهم من القنطرة الى عين شمس فيما بين
الخليج المعروف في أول الاسلام بالخليج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والخليج المعروف بالبحايم لم يره
بجانبها اذ البحاميم اسم للجبل الاحمر السكان بشرق العباسية وكان ذلك الخليج يمر بقرية وفقد زال من مدة ولم يبق له أثر
وعند نزول جوهر بهذه الرملة لم يكن بها بانيان غير البساتين وأما كن قنطرة منها بستان الاخشب يد محمد بن طنج
المعروف بالكافوري وكان هذا البستان في شرق الخليج محل اليوم فيما بين جامع الشعراfi والسكة الجديدة قريبا
من قنطرة الموسي ممتدا في الجهة الشرقية الى البحاسين وكانت مساحتها تبلغ ستة وثلاثين فدانا بقية بناها اليوم وبجانبه
من الجهة القبلية ميدان الاخشيدي ومحل الآن من بر الخليج الشرقي الى شارع الكرية والغورية وكان في محل
الجامع الاقردير للنصارى يعرف بدير العظام تزعم النصارى ان فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام ويتر هذا الجامع
هي بئر ذلك الدير وتعرف بئر النظام وتسمى العامة بئر العظمة وكان بهذه الرملة أيضا موضع آخر يعرف بقصر
الشوك (بصيغة التصغير) فنزله بنوع ذرة في الجاهلية وصار عند بناء القاهرة خطا يعرف بقصر الشوك
وفي تلك الحقبة كان الخليج المصري ينتمي الى قنطرة بناها عبد العزيز بن مروان سنة تسع وستين موضعها الآن
منتهى حارة السيدة زينب رضي الله عنها وكانت الحارة طرقتا لانباء فيه غمر الناس من فوق تلك القنطرة الى بره الغربي
والى ساحل النيل وكان في غربي الخليج تجاه معسكر جوهر قرية تعرف بأمدنين ثم عرفت بعد ذلك وهي الآن خط
من أخطاط القاهرة واقع عن يسرة من سلك من شارع كلوت يسلك الى سكة الحديد ممتدا الى الشارع الواقع عليه
جامع أولاد عنان وكان الخليج فاصلا بينهم وبين الرملة المذكورة وكان فيما بين قرية أم دنين والشاطئ الغربي فضاء
لا بناء فيه ثم صار بعد بناء القاهرة ميدانا توضع فيه الغلال وسماه المقرري ميدان القمح وهو الآن من جملة خط باب
الشعرية وكان الواقف بهذا الفضاء يرى النيل عن يمينه من بعده اذ المستقبل المغرب وعن يساره بستان المقدس محل بركة
الازبكية وما بجذائهم من الجهة القبلية وبعده تلك البساتين الى القنطرة وكان يرى بر الجزيرة والقري الواقعة عليه
أمامه وكان من يسافر من القنطرة الى الشام من المسكرو والتجار وغيرهم ينزل طرف هذه الرملة في الموضع الذي
كان يعرف اذ ذلك بمسبة الاصبع ثم عرف زمن الفاطميين بالخنسوق والآن يعرف بقرية الدمرداش ويوم من
منية الاصبع الى سلنت وبلبيس وبينها وبين القنطرة أربعة وعشرون ميلا ومن بلبيس الى العلاقة ثم الى القرما
ولم يكن هذا الدرب يعرف قديما وانما عرف بعد خراب تنيس والقرما وكان من يسافر من القنطرة الى الحجاز را
ينزل بجب عميرة المسمى أولا ببركة الحب والآن ببركة الحاج وكانت حافة الخليج الشرقية هي الطريق العام وكان
التقدم من القنطرة الى القاهرة يجب دعن يمينه منازل العسكر في محل التلال التي نشأها الا أن قريبا من باب
السد ثم يجد عدة دبور وكثس موضع خط السيد تزينب رضي الله عنها ثم بركة البغالة وبركة القيل الى سور القاهرة
وكانت العامة تجلس في هذا الطريق أمام الدور لتفرج على الخليج وما وراءه من البساتين والبرك وأما بر الخليج
الغربي فكان بأوله بجري قنطرة عبد العزيز بن مروان البستان الزهري ممتدا الى باب اللوق الى جامع الطباخ ووصل
به عدة بساتين الى المقدس جميعها مطل على النيل ولم يكن لبر الخليج الغربي كبير عرض وانما يمر النيل في غربي البساتين
على الموضع الذي يعرف اليوم باللوق وأوله عند جامع الطباخ ويمتد جهة الغرب الى ساحل النيل
(حال القاهرة في مدة الخلفاء الفاطميين) هذه المدينة الفخيمة وضعها الفاطميون سنة ثمان وخسين وثلاثمائة من
الهجرة وذلك انه لما نالوا الى الغلاوة تباغت الشدائد وحصل الادبار وعجز رجال الدولة عن ادارة الامور واختل حال

الاقاليم المصرية قام المعزلة بن الله أبو تميم معتمد وأغار على مصر في أيام الاخشميين وقام اليها تابعه جوهر قائد
 عساكره فانتزعها من أيديهم ودخل القسطنطينية بالقساكر في السنة المذكورة وكانت القسطنطينية اذ ذاك مدينة كبيرة
 وكانت محل الامراء ومستقر ملكهم واليهما تجي ثمرات الاقاليم وكان لها من وفور العمار وكترة السكان وسعة الارزاق
 ما تفخر به على مدن المعمورة وكان حدها الشرقي من باب القسطنطينية تحت قلعة الجبل ممتدا الى كوم الخارح الى بركة
 الحبش وهي أرض البساتين والحد الغربي قنطرة السباع الى دير الطين ممتدا على ساحل النيل والحد القبلي من
 شاطئ النيل عند دير الطين الى نهاية الحد الشرقي حيث البساتين والحد البحري من قنطرة السباع الى قاعدة الجبل
 وما بين تلك الحدود كان مشهرا وبابا لعمارة من الدور الفاخرة والاسواق والمباني وكان منها العسكر والقطايع وكل ذلك
 تخرب واندرست معالمه ولم يبق منه الا القليل جدا كخط السيدة زينب رضي الله عنها وخط الكدش والجامع الطولوني
 والسيدة نفيسة رضي الله عنها الى آخره من الخاينة وما حول الرملة وقراميدان فاذا خرج الانسان من بوابة السيدة
 نفيسة الى العيون وقلب طرفه في تلك الصحراء الواسعة يرى أثر العمارات لا تلالا ولا مرتفعة في بحري العيون وقبلها
 وخلف العمار من مصر العتيقة وجهة الامام الشافعي وأبي السعود الجارحي رضي الله عنهم والدير الكبير المعروف
 قديما بقصر الشمع وجهة الرصد وهو الجبل المرتفع على أرض البساتين من بحريه او غير ذلك ومع ما كانت عليه هذه
 المدينة من العز والثروة عاينها ابن رضوان وشنع على موقعا هورتا رتبها فقال ان بهما عن خط الاستواء ثلاثون درجة
 والجبل المقطم في شرفها وبينها وبينه المقابر وقد قال الاطباء ان ارضا المواضع ما كان الجبل في شرفه يعوق ريح
 الصبا عنه قالوا عظم أجزاء القسطنطينية في غورها فانه يعمل من الشرق المقطم وكذا من الجنوب الشرق ومن
 الشمال المكان المعروف بالموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومضى نظرت الى القسطنطينية من الشرق أو من مكان آخر
 عال رأيت وضعها في غورها وقد بين بقرات أن المواضع المتسعة فلهذا نحن من المواضع المرتفعة وأردأ هواءا لاحتقان
 البخار فيها الان ما ولها من المواضع العالية يعوق تحليل الرياح لها وأزقة القسطنطينية وشوارعها ضيقة وأبنيتها عالية
 وقد قال روفس اذا دخلت مدينة فرائها ضيقة الأزقة مرتفعة البناء فاهرب منها لانها وبيئة اذ رداء البخار لا تفعل منها
 كما ينبغي لضيق الأزقة وارتفاع البناء ومن شأن أهل القسطنطينية أن يرموا مامات في دورهم من السنانير والكلاب
 ونحوها من الحيوانات التي تحاط الناس في شوارعهم وأزقتهم فتعفن ويخالط عفونتها الهواء ومن شأنهم أيضا
 أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول الحيوانات وجيفها وتصب فيه خرات كنفهم وربما تقطع بحري الماء
 فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالماء وفي خلال القسطنطينية مستودعات عظيمة يصعد منها في الهواء دخان مفرط
 وهي أيضا كثيرة البخار لتسخونة أرضها حتى انك تجد بها الهواء في أيام الصيف كدراو يتسرع منه الثوب التنظيف
 في اليوم الواحد واذا مر به الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه ولحمته غبار كثير وبعلمها في العشيات
 خاصة في أيام الصيف بخار كدراو سودا لسيما عند سكون الرياح الى آخر ما قال من كلام طويل ولما دخلت عساكر
 المعز الديار المصرية سار جوهر الى القسطنطينية ودخلها يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان من السنة المذكورة فاختر ان
 يبني في بحريه باعديا عن القسطنطينية في الرملة التي كانت تجاه قرية أم دين وكانت في ملك الخلفاء العباسيين ثم بنى
 ابن طولون فاستقر جوهر هناك واخط القصر فلما أصبح المصريون ذهبوا اليه للتمتع فوجدوه قد حفر أساس القصر
 ليلا وكانت فيه ازوارات فلما رأها لم تنجبه ثم أغضى عنها وقال أنا قد نرى في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله
 وأدخل فيه دير العظام الذي في محله جامع الاقروا ختت كل قبيلة ختة عرفت بها وأدار السور الذي جهله من اللبن
 على مناخه الذي نزل فيه به عساكره وسماها المنصورية ولما مكثت في ثلاث سنين وبلغ المعزة ماها خرج من مدينة
 المنصورية تحت ملكة المغرب يريد أرض مصر فركب البحر في أسطول واجتاز على جزيرة ساردينيا ثم جزيرة صقلية
 انتابعتين ملكها وأقام بها عدة شهر حتى رتب أمورها ثم اجتاز على طرابلس الغرب فأقام بها يسيرا وقام منها
 فدخل الاسكندرية في شعبان من السنة المذكورة وأقام بها عدة ثم سار الى القسطنطينية عساكره واجتاز النيل على
 جسر عله جوهر عند البستان المسمى بالختار وكان في الطرف البحري من جزيرة المقياس فلم يدخل القسطنطينية
 أنهم اتزنت له واستعد أهلها للملاقاة به بل سار الى أن دخل القاهرة وكان معه أولاده وأخوته وسائر أولاده جده عبيد الله

المهدي أول ملوك الدولة الفاطمية بالمغرب وتوابع آباءه وفي الخطط ان القاهرة في أول الامر كانت تسمى بالقلعة والطاية والمقل والحصن وقصد القائد باخطاطها في هذا الموضع أن تكون حصناً للفسطاط من يقصد هاهنا من جهة البحرية خصوصاً القرامطة الذين كانت يديهم البلاد الشامية القاصية وبلاد ارمستان فانه لما بلغهم استيلاء جوهر على مصر وأخذ دمشق جيشوا جيو شاحرة وساروا القتال في سنة ستين وثلاثمائة فلما وصلوا دمشق أخذوها وقتلوا جعفر بن فلاح حاكمها من طرف الفاطميين ثم أخذوا الرملة ثم وصلوا القلزم فاحتس جوهراً واستعد لقتالهم وحفر الخنادق وبنى الابواب المنبعة وركب عليها ابواب البستان الكافورى وكانت من حديد وبنى القنطرة عند شارع باب الشعرية وهى باقية الى زمانها هذا سنة ثلثمائة وألف ثم حصل بينهم عدة وقعت قتل فيها كثير منهم وانهم زعموا شريعة واستولى جوهر على سواد أميرهم الاعصم وكتبه وصناديقه وكانت القاهرة اذ ذاك بين ثلاثة خنادق خندق من قبلها وهو الذى حفره عمرو بن العاص رضى الله عنه وكان شرفى قبر الامام الشافعى رضى الله عنه وخندق الجامع أو له الجبل الاجر المسمى بالجامع وخندق من غربها وهو الخليج الموجود في هذا القرن الثالث عشر ولما أدار سورها حفر لها الخندق الرابع من بحريها فصار بين أربعة خنادق وأدخل في السور بستان الاخشيدي وميدانه وجعل دير العظام وقصر الشوك من ضمن القصر الكبير فكان البستان بين القصر والخليج وصار الخليج خارجاً وكان البستان كبيراً جداً وفي محله الآن حارات اليهود وخط الخرنفش ويمتد الى شارع النحاسين والذى أنشأه هذا البستان الأمير أبو بكر بن محمد بن طفيح بن الاخشيدي أمير مصر وكان مطالعاً على الخليج واعتنى به وجعل له أبواباً من حديد وكان يتردد اليه ويقيم به الايام واهتم به بعده أبناؤه الأمير أبو القاسم أو نوجوب والأمير أبو الحسن على أيام امارتهم ما بعد أيامهم ولما استقل بعدهما بامارة مصر الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدي كان كثيراً ما يتنزه به ويواصل الركوب الى الميدان الذى به وكانت خيوله به هذا الميدان ثم لما آلت مصر للفاطميين صار هذا الميدان ممتزهاً لهم وكانوا يتوصلون اليه من مراديب مبنية تحت الارض يسزلون اليها من القصر الكبير ويسيرون فيها بالدواب الى البستان ومنظرها لا توافى بحيث لا تراهم الا عين فلما زالت الدولة الفاطمية حكر وتجددت فيها الابنية سنة احدى وخمسين وستائة وكان في السور الذى بناه جوهر عدة أبواب ففي الجهة البحرية باب النصر القديم كان بجوار زاوية القاصد وباب النتح القديم وكان بجوار حارة بين السبارج التى في خارجه وكان محله الجامع الحاكى خارج السور وبالجهة القبليّة بابان متلاصقان يسميان بابي زويلة أحدهما بجوار زاوية سام بن نوح المجاورة لسبيل العقادين والآخر بجواره وكان أحدهما وهو المجاورة لزاوية المذكورة يسمى باب القوس دخل منه المعز القاهرة عند قدومه فقام من الناس به واستعملوه وحجروا الباب الآخر زعموا أن من مر منه لا تقضى له حاجة وقد زال بالكلية ولم يبق له أثر وفي الجهة الشرقية الباب المحروق القديم وكان دون موضعه الآن وباب البرقية وكان خارج حارة البرقية التى اختطها جماعة من أهل بركة وهى التى تعرف اليوم بالدراسة ويقرب موضعها اليوم الباب المعروف باب الغرب وكان لها عند ذلك باب ثالث يغلب على الظن انه كان بين هذين البابين وفي الجهة الغربية باب سعادة ومحل له بجوار الحد القبلى لسراى الأمير منصور باشا بقرب جامع اسكندر الذى هدم وصار محله الميدان الكائن أمام منزل الباشا المذكور وكان هذا الباب على رأس رفاق هدم في ضمن ما هدم من الابنية في انشاء الميدان المذكور وكان هذا الرقاق من درب سعادة وباب آخر يسمى باب القنطرة لكونه مبنياً فوق القنطرة التى بناها جوهر القائد على الخليج يمر منه السالك من باب مرجوش الى باب الشعرية ثم هدم بعد سنة سبعين ومائتين وألف لخل قام به وكان باب ثالث يعرف بباب الفرج قد زال وكان بعد حجام المؤيد بجواره وباب رابع يعرف بباب الخوخة كان بشارع قبو الزينية ومحل له تجاه جامع الشيخ فرج وما بين هذه الحدود كان ثلثمائة وأربعين فدانا والقصر الكبير الشرقى يشغل من الارض خمس ذلك وكان شكل القاهرة اذ ذاك مربعاً تقريبا فكان طولها على الخليج ألف متر ومائتى متر وعرضها ألف متر ومائة متر وطول وجهه القصر الغربية ثلثمائة وخمسة وأربعون متراً اعتباراً الفدان أربعة آلاف متراً ومائتان من الامتار المربعة وكان الذهاب من الفسطاط الى عين شمس أى المطرية يسير على ساحل النيل القديم ثم يسير بحافة الخليج الشرقية فمكون عن يمينه بركة الفيل الصغيرة وهى بركة البغالة وكان حواها ديور وكائنات وبساتين تحيط بها المباني المعروفة

بالعسكر التي هي الآن تلال من تبة قبلي بركة البغالة ويجوارها مباني جبل يشكرو وجبل الكباش ثم يلي هذه البركة
بركة النيل الكبيرة الباقي بعضهما الى الآن وكانت متصل ببركة القيل الصغيرة وتسمى بركة النيل الكبيرة قرب باب
زويلة ويحدها من جهة الشرق شارع السمروجية وكان ساحلها الشرقي بساكنين تمتد الى الرملة الى السيدة
نفيسة رضي الله عنها وتصل بهم ايساتين اخرى عند القطائع والقسطاط الى النيل ومن جهة الغرب الطريق
المار بشرقي الخليج وهو الطريق المعروف الآن بشارع درب الجاميزو على حافة هذه البركة من هذه الجهة بنى فيما
بعد جامع بشتاك وغيره من المباني وغيرها ومن الجهة القبلية الجسر الاعظم وهو الطريق المار تحت قلعة الكباش
الموصل من الصليبية الى خط السيدة زينب رضي الله عنها ويحدها من الجهة البحرية الشارع المعروف بشارع
تحت الربع وكان السالك على حافة هذه البركة من الجهة الغربية في طول الخليج يشاهد في غربي الخليج المذكور
بحر النيل وبينه وبين الخليج بساكنين الزهري على ضفته الغربية ممتدة الى قنطرة باب الخرق فاذا حاذى السالك
القاهرة كانت عن يمينه وجهة بساكنين عن يساره ممتدة الى النيل وشمالا الى قنطرة البكرية الموجودة الآن بشارع
العباسية قرب جامع الظاهر وكان في شمال القاهرة مزارع وبساكنين ممتدة الى المطرية ولم يكن في الجهة الشرقية
الاجبل الجبوشي فكان موقع القاهرة في تلك الازمان من أجل المواقع وأجلها ولما استقر ملك الفاطميين
أحد ثوابي ضواحيها الاربع من المباني القاهرة والمناظر البهجة والبساكنين النضرة مازاد في جمعتها وورنتها وبقيت
كذلك الى أن انقرضت دولتهم فتغيرت أحوالها وصارت الى ما سيلي عليك في مواضعه من هذا الكتاب إن شاء
الله تعالى وبنههم من كلام المقرري ان قصبة القاهرة كانت في منتصف المسافة بين السورين الشرقي والغربي
وقر بين باب الفتوح وباب زويلة وقصر الخلفاء كان في وسط القصبة وينظر منه الى بساكنين الاخشيديان قبائل
العرب التي حضرت مع جوهر اختطت أغلب خططها في جميع جهاتها ما عدا الجهة التي تقابل الخليج والى اليوم
يطلق على بعض حارات القاهرة اسماء من اختطها فخارة زويلة لم تزل معروفة بهذا الاسم الذي أخذ منه من قبيلة
زويلة من بلاد القيروان وحارة البرقية من قبيلة البرقية ولاروم الذين هم جوع من نصارى الاروام حاراتا احدهما
داخل البلد بجري قصر الخليفة بقرب السور والاخرى خارج البلد من قبلها بقرب باب زويلة وكذا العطوفية
وحارة الباطنية حيث السور الشرقي والجودرية حيث السور القبلي وجعل لطاقاتين من العساكر وهما
الريحانية والوزيرية حارتان يفصل بينهما شارع في الجهة البحرية خارج القاهرة من جهة باب الفتوح وقد صارتا
فيما بعد الدولة الفاطمية حارة واحدة سميت بحارة البها الدين في زمن الدولة الايوبية وتعرف الآن بحارة بين السيارج
وجعل لطاقتي المرتاحية والفرجية حارة من داخل باب القنطرة حيث السور البحري وهي الآن الشارع المشهور
بخط مرجوش الذي يسلك منه الى باب القنطرة ثم ان جوهر ابني الجامع الازهر قبلي النصر الكبير الشرقي وجعل
بين الجامع والقصر اصطبل القصر المسمى باصطبل الطارمة وكان به الخيل الخاصة للخليفة في جهته القبلي وكان
منصولا عن الجامع برحبة واليوم محل هذا الاصطبل شارع الشنواني وما عليه من المباني والازقة وجعل امام
الجامع من الجهة الغربية رحبة ممتدة وكان يشرف على الاصطبل أحد القصور المسمى بقصر الشوك وجعل من
جمله القصر الكبير التربة المعزية وفيها دفن المعز لدين الله آباءه الذين أحضر معه أجسادهم في نوايت من بلاد المغرب
كما تقدم وهم عبد الله المهدي وابنه القائم بأمر الله أبو القاسم محمد وابنه المنصور بنصر الله أبو الظاهر اسمعيل
واستقرت مدفن الخلفاء وأولادهم ونسائهم وكانت تعرف بترية الزعتران وهي مكان كبير من جملته بالخط الذي كان
يعرف قديما بخط الزراكشة العتيق ويعرف اليوم بمخان الخليل وكانت هذه التربة تمتد الى المدرسة البديرية خلف
المدارس الصالحية النجمية وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوائد ورسوم منها ان الخليفة كلما
ركب بظله وعاد الى القصر لبدء دخله الى زيارة آباءه بهذه التربة وكذلك لبدء دخله في يوم الجمعة دائما
وفي عيد الفطر والانشي مع صدقات ورسوم ذكرها المقرري وبقيت هذه التربة محترمة مقامه الشاهن
الازمان الطويلة أيام دولة الفاطميين وارتفع شأنها الى أن اضمحلت أحوالهم وضعف أمرهم فاضمحلت
باضمحلالهم ولما كانت الشدة العظمى في زمن الخليفة المستنصر وطلب عساكر الأتراك منه النفقة فاطلهم هجوموا

على هذه التربة وانتم بوهافي ذهبن ما انتهموه على ما بينه المقر يرى في خططه فاخذوا ما فيه امن قناديل الذهب وكانت
 قيمتهام مع ما اجتمع اليها من الآلات الموجودة هناك مثل المداخن والمجاهر وحلى المحاريب وغير ذلك خسين القديتار
 ثم لما زال ملكهم وانقرضوا وتداولت الايام والدول وأنشأ الامبرجها ركس الخليلي في خط الزا كشة المقدم ذكره
 أيام الناصر بن فلاوون خانة المعروف بخان الخليلي نسبة اليه أخرج من هذه التربة ماشاء الله من عظامهم فالقيت في
 المزابل على كيهان البرقية وبنى جوهر أيضا على العيد خارج باب النصر وكان الفراغ من بنائه في شهر رمضان سنة
 ثمان وخمسين وثلثمائة ثم جدد العزيز بالله وكان للناطمين رسوم وعادات في صلاة العيد في المصلى المذكور تكلم
 عليها المقريرى واطن وبعض المصلى باق الى الآن وبما تحراب قديم وأكثره صار مقابر ومن زمن مديد يطلق على
 مصلى العيد المذكور اسم مصلى الاموات وكثيرا ما نجد هذا الاسم في الكتب وقد استوفينا بيان ذلك في محله ٥ ثم ان
 مدة استيلاء الناطمين على أرض مصر كانت مائتي سنة وتسع سنين وذلك من مدد دخول جوهر وتأسيسه مدينة
 القاهرة سنة ثمان وخمسين وثلثمائة الى انقرض دولتهم بموت العاضد آخر خلفائهم سنة سبع وستين وخمسمائة
 وتولى الخلافة منهم في تلك المدة أحد عشر خليفة مائة وخمسة منهم الاجدد عارات بالقاهرة ومصر وضواحيها حتى
 اتسع نطاق العمارة وليكون القاهرة كانت مقر الخليفة ورجاله وعساكره كانت على جانب عظيم من الاحترام وأما
 القسطنطين فلكونها هي العاصمة واليه تارد البضائع وتصعد رعاها فكانت مقر الاعيان وأرباب الثروة ورجال العلم
 والصنائع والحرف وكانت الثروة اذ ذاك كبيرة والتجارة واسعة الارجاء بسبب اتساع ملك الناطمين فانه كان ممتدا
 الى أقصى بلاد الشام والمغرب فكانت تأتيا البضائع مما دخل تحت ملكهم ومن غيره وقد سافر في بلاد مصر بعد بناء
 القاهرة بتجسس من عام ما علم من الفرس يعرف بالناصري خسر وروصف القاهرة والقسطنطين فقال في رحلته المعروفة
 بسفرنامه ان القسطنطين ظهر من بعد كالجيل وفيها منازل من سبع طبقات فأكثروا سبعة جوامع كبر قال ولو وصفت
 ما فيها من آثار السعادة والثروة لكذبني الفرس وفي موضع آخر قال ان مدينة القاهرة قل أن يوجد لها شبيه في الدنيا
 وقد حسبت فيها عشرين ألف قد كان جميعها ملك السلطان وأغلبها مؤجر بعشرة ذنانير والحمائم والوكائل وغيرها
 من المباني لا يحصى عددا والكل ملك السلطان لانه كان ممنوعا في القاهرة التملك غيره قال وأخبرت ان في القاهرة
 كما في مصر عشرين ألف نزل ملك السلطان أيضا وجميعها مؤجرة والاجرة تقبض شهر يار والتأجير والاخلال من غير
 جبر ولا كراهة وسرى السلطان في وسط القاهرة وحولها فضاء لا يحوم حوله بناء قط ومتى نظرت الى السراى
 المذكورة من بعد تراها كأنها جبل لكثرة المباني وعلوها وأمان من دخل البلد فلا يمكنه نظرها بسبب علو الاسوار
 ومدينة القاهرة لها خمسة أبواب باب النصر وباب الفتوح وباب القنطرة وباب زويلة وباب الخليج وليست محاطة
 بسور حصين ولكن السراى والمنازل شاهقة وكل منها أشبه بقاعة وأغلب البيوت من خمس أو ست طبقات ومن حسن
 صنعها واتقانها يتوهم الناظر اليها انها مبنية من أحجار غنية وليست من حص وديش وجميع البيوت منقصة له عن
 بعضها بحيث ان سوراً حدها لا يسر سوراً آخر المجاور له وكل مالك يمكنه أن يبنى ويهدم من غير عمانية من الجار
 ٥ وأول من تولى الخلافة منهم بديار مصر المعز لدين الله أبو تميم معد وكان عالما فاضلا جوادا حسن السيرة منصف للارعية
 مغرما بالنجوم أقيمت له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق ولما قدم مصر ساس
 الامور ودبر الاحوال ولم يأل جهدا في الاصلاح فانصلح حال مصر عما كانت عليه ولما استقر بالقصر أمر بالزيادة فيه
 وكان جوهر قد رتب به الدواوين ومواضع السكنى اللائقة بالخلافة وادار عليه سور في سنة ستين وثلثمائة وكان
 للقصر تسعة أبواب ثلاثة في الغرب باب الزهومة وباب الذهب وباب البحر وفي بحره باب واحد كان يعرف بباب الزيج
 وفي جهته الشرقية ثلاثة باب الزمرد وباب قصر الشول وباب العيسد واثنتان في جهة القبلة باب الديلم وباب تربة
 الزعفران وكان القصر الكبير يشغل محل خان سرور والمدارس الصالحية والمدرسة الطاهرية وأرض الدكاكين والمنازل
 الكائنة في صفها الى رحبة العيد وأرض الحارات والازقة والاماكن الموجودة خلف جميع ذلك الى حارة البرقية
 وقد بنا جميع ذلك في محله ولعله عدة خزائن لحفظ ما تستدعيه رسوم الملك وأبهة الخلافة ولوازم القصر ولحقاقه من
 الحلى وأنواع الزينة والامتنع والفرش والسياب والذخائر وما يحتاج اليه العساكر البرية والبحرية كالسلاح والخيول

مطلب ملحة استيلاء الناطمين على مصر

ذكر أبواب القاهرة

مطلب اول من تولى الخلافة من الناطمين

والبنود وما يتجمل به الخليفة وخواصه وسائر رجاله وأتباعه وما ينعم به في أيام الأعياد والمواسم الى غير ذلك وكانت هذه الخزائن كثيرة العدد لكل منها نوع من الانواع قد أعدت له وكانت مشتتة على نفائس جارية ومهمات عظيمة بالغة في العظم والكثرة حدا لا تكاد تباعه العبارة حتى انه كان للكتب خاصة من ضمن هذه الخزائن أربعون خزنة تشتمل فيما حكاها بعضهم على ألف ألف وستمائة ألف كتاب وفي ضمن ما كان في خزنة القرش والامتنعة مد قطع من الحرير الازرق التستري القرقوي غريب الصنعة منسوج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المعز لدين الله أمر بعمله في سنة ثلاث وخسين وثلاثمائة فيه صورة اقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومساكنها شبه جغرافيا وفيه صورة مكة والمدينة مبنية لئلا يظن مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير وكان في خزائن الخليم عدة عظيمة من أعدل الخليم والمضارب والفازات والمسطحات والجركوات وغيرها ومنها فسطاط يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فرد عود طوله خمسة وستون ذراعا بالكبير ودائرة مساحتها ذراع وكانت تحمل خرقة واحدة والودعة على مائة جبل وفي قصره المعهولة من الفضة ثلاثة قناطير مصرية قد صوري في رفرقه صورة كل حيوان في الارض وكل شكل نظري فعمل في أيام الوزير البازوري كان يعمل فيه مائة وخمسون صانعا مدة تسع سنين وبلغت النفقة عليه ثلاثين ألف دينار وكان عمله على مثال القناطير الذي كان العزيز بالله أمر بعمله أيام خلافته وكان أعظم من هذا الى غير ذلك مما يطول شرحه وبغامة ما في هذه الخزائن قد استلب وانتخب في السدة العظمى أيام المستنصر وبيع ما بيع منه بأجنس الأثمان فتبدد ما كان في تلك الخزائن من بدائع النفائس وجلال الذخائر وأصبحت خالية خاوية ولم تزل بهاسة قليات الايام وتصرفات الاحوال حتى تحجرت بالكلية واندرست معالمها وانطمست آثارها حتى جهلت مواضعها وقد أطل المقريري رحمه الله تعالى القول في هذه الخزائن وذكر مشتقاتها وبأقنى الكلام على شارع النحاسين بيان مواضعها والاماع بما كان فيها وكان القصر الكبير نزعاً عن مساكن العسكر يحيط به الرحاب الواسعة فكان في غربيه بين القصرين فضاء عظيم يقف فيه من العساكر نحو عشرة آلاف ورحبة باب العيد كذلك كان أولها من جامع الجمالي الى دار الامير أحمد بن شارشيد كانت تقف بها العساكر فارسمها وارجالها في أيام مواكب الأعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ولم يبتدأ بالبناء فيها الا بعد سنة ست مائة من الهجرة وكان بمحذا هذه الرحبة دار الضيافة المعروفة بدار سعيد السعداء ويقال بالدار الوزارة الكبرى التي محفلها اليوم المكتب الاهلي بالجالية وما في صفه الى باب الجوانية وخلفها بمحذا السور المناخ السعيد ويحاربه حارة العطوفية وكان في الجهة القبليّة من القصر رحبة تعرف برحبة قصر الشوك كبيرة المقدار أولها من الباب الأخضر الحسني الى باب حارة القزازين من شارع قصر الشوك وكان حائلا بينهما وبين رحبة باب العيد خزنة البنود والسقيفة ورحبة الاصطبل الطارمة وكان في مقابلة قصر الشوك وكانت هذه الرحبة فضاء واسعة عظيمة ثم ان المعز لدين الله أنشأ أيضا مع حجر لتعليم الغلمان الخيرية الذين يجندون منصب الخلافة بالقصر وكانت هذه الحجر بعد دار الوزارة المتدم ذكرها فيما بين باب القصر القديم الى باب الجوانية وأنشأ لهم تجاه هذه الحجر اصطبلا يجوار باب الفتوح بينه وبين رأس من جوش وكان ما بين الاصطبل والحجر فضاء متسعاً من باب النصر الى الدرب الاصفر ومحله الآن الوكايل والحارات التي بين الشارعين وهو الآن الحجر به شبان مختارون من بني وجهاء الناس من كل ما هم شهم معتدل القامة حسن الخلقة وكانوا يربونهم في هذا الحجر ويسمون بصيدان الحجر ويكونون في جهات متعددة وكان عددهم نحو من خمسة آلاف نسمة وكان لكل حجر اسم تعرف به وعندهم سلاحهم وما يحتاجون اليه وقي عرف الواحد منهم بالنضل والشجاعة خرج الى الامرة والتقدم وما زالت هذه الحجر باقية الى ما بعد السبع مائة فهدمت وابتنى الناس محلها الدور وغيره واخط المعز أيضا حارة كلمة للامراء الكداميين فيما بين حارة الباطلية وحارة البرقية وتعرف اليوم بحارة الدويداري وقبيلة كلمة هي رجال الدولة النساطمية التي قامت بنصرة المهدي عبيد الله حتى استقر على دست خلافة المغرب وبقيت كذلك مدة خلافة ابنه أبي القاسم القائم بأمر الله وخلافة المنصور بنصر الله اسمعيل بن أبي القاسم وخلافة معز لدين الله بن المنصور وبهم أخذ ديار مصر لمسايرهم اليهم القائد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وهم أيضا كانوا كبار من قدم معه من الغرب في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ولم تختط درجاتهم الى زمن العزيز بالله تزار فلما صطنع الديلم

والأثران وقد هم وجعلهم خاصته صار بينهم وبين كلمة تحاسد وتنافس الى ان مات العزيز بالله وقام من بعده أبو علي المنصور المنتجب بالخلافة أمر الله فرجع لكامة الأمر بعض رجوع علماء ابى بن عمار الكاظمي الواسطة التي هي في معنى الوزارة ولم يكت ذلك معهم اقل ولا تغيرت أحوال كلمة بعد قتل ابن عمار وولاية بر جوان الوزارة وكان صقليليا فخط عليهم وأغرى الخاكهم بهم فقتل منهم الكثير وانحط قدرهم الى زمن الفلاح اعزاز دين الله ولا نكتبه على اللهو وميله الى الأثر والوزارة تلاحش أمر كلمة بالكلية وصاروا من جهة الرعية بعدما كانوا جوه الدولة وأكابر أهلها وكانت الديلم في زمن العزيز بالله تزار كثيرة المباني بالقاهرة فاختلطت حارة بجوار باب زويلة القديم وتعرف به هذا الاسم في جميع الاملاك الى الآن وتارة تسمى بحارة الامراء وبحارة خوش قدم وكان من جملتها حارة درب الأثران لهفتكين التركي أحد امراء العزيز ثم انفصلت عنها كاهي اليوم واختلط نادر الصقاي سيف الدولة غلام العزيز بالله دربا كان يعرف قديما بدرب نادر بدرب سيف الدولة والآن يعرف بحارة الفراعنة من خط قصر السلوك وأنشأ العزيز بالله تزار بن المعز قصر اصغير اتجه القصر الكبير من جهته الغربية وكان يعرف بقصر البحر بناه لسكنى ابنته مست الملكة أخت الخاكم بأمر الله وجعل به قاعة كبيرة لم يكن مثلهما وكان هذا القصر من تجاه الجامع الاقرو الى الصاغة وكان مطبخ القصر في موضع الصاغة الى درب السلسلة وهو موضع وكالة الجوهرية الآن وكان ذلك القصر الصغير مطلا من شرفيه على القصر الكبير ومن غربه على البستان الكافوري وصار هذا البستان من عمار القصر الصغير فكان من أحسن ما بنى في تلك الأيام وابتدئ في عمارته سنة خمس وأربعمائة وتم في زمن الخليفة المستنصر بالله سنة سبع وخمسين وأربعمائة فكانت مدة البناء فيه سبع سنين متوالية وصرف عليه ألف دينار عبارة عن ألف ألف جنيه وشي لأن الديار يزيد عن نصف الجنيه قليلا وكان قصد الخليفة المستنصر بالله أن يجعله منزلا للخليفة القائم بأمر الله العباسي صاحب بغداد ويجمع اليه بنى العباس فلم يتيسر له ذلك فجعله لسكناه وكان من أبوابه باب السباط الذي في موضعه الآن باب سمر المارستان المنصوري المسلول منه الى الخرنفش وبجوار من الجهة البحرية باب التمانين وموضعه مكان باب حارة الخرنفش الآن ويظهر من كلام صاحب الخطط انه لما قويت شوكة الأفرنج في آخر دولة الفاطميين أعدت هذه الدار وبعضها وهو ما صار فيما بعد الدار اليسرى قلن يجلس فيها من قصاد الأفرنج عند ما تقرر الأمر معهم على أن يكون نصف ما يحصل من ماز البلد للأفرنج فصار يجلس في هذه الدار قاصد معتبرا للأفرنج في قبض المال فلما زات الدولة الفاطمية وملا مصر الأيوبيون أخذها الملك المفضل قطب الدين أحمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وعمل بها الأصاغل والمباني الفخيمة فعرفت بالدار القطبية ولما مات الملك المفضل صارت الى ابنته مؤنسة خاتون وكان بها قاعة كبيرة لم يكن عصر مثلها فلما آلت السلطنة الى الملك المنصور قلاوون اشترى هذه الدار وعمل في محل القاعة المارستان وفي باقيها المباني التي استجدها بهذا الخط وأما الدار اليسرى المتقدم ذكرها فشرع في عمارتها الأمير ركن الدين يسرى الشامي الصالحى النجمي في سنة تسع وخمسين وستمئة في زمن الملك الظاهر بيبرس البندقدارى وكان من أعظم الامراء وله عدة عمال يكاتب كل واحد منهم مائة رجل لهم ومنهم من له عليه في اليوم ستون عقيقة خيل وواغ عليمق خيل وخيل مماليك في كل يوم ثلاثة آلاف عقيقة سوى عليمق الجمال الى آخر ما قال في الخطط فانظره ومن زمن مديد الى الآن بطل جرحه له مارستانا ونقلت منه المرتضى غيران به محلا يجتمع فيه كل يوم المصابون بوجع العين للكشف عليهم ومدوااتهم من طبيب العميون المعين لذلك وبعض محلاته اتخذت باعة النحاس حواصل النحاسهم وبعضها جعل مدرسة أهلية وهذا القصر وان سمي القصر الصغير كان في غاية السعة فان حده الشرقي النهاية الغربية للميدان الذي كان بين القصرين المشرف عليه الآن المارستان وماتت له من المدرسة المنصورية والظاهرية والكاملية والخرنفش الى مجاه الجامع الاقرو وكان حده الغربي بما فيه من البستان الكافوري سور القاهرة المطل على الخليج ويتصل به من جهته الشمالية مطبخه وهو موضع الصاغة فالنهاية الشمالية للصاغة هي حده القبلي وكان الحمام الذي بين الصاغة والمارستان من حمامات القصر وحده البحرى ميدان كبير يتصل به كان يعرف بميدان الخرنفش ومحل الشارع المعروف الآن بشارع الخرنفش وما يتصل به من الأزقة والدور وغيرها من المباني وكان هذا الميدان يمتد الى نهاية البستان الكافوري عند الخليج وانما

عرف بالخرشتف لأن المعز أول من بنى فيه الاصطبلات بالخرشتف وهو ما يتجبر عما يوقد به عن مياه الحمامات من الزبل وغيره كانه عليه المقريرى ويؤخذ من هذا ان استعمال الزبل في وقود الحمامات قديم العهد ولم يزل جاريا الى اليوم وقد بقي هذا الميدان فضاء الى سنة ستمائة من الهجرة وبنيت بعد ذلك فيه الدور والامساكن والغازات والاكن ومن أعظم أخطا القاهرة وقد بقي له اسمه القديم مع بعض تحريف قليل فتحول لفظ الخرشتف الى الخرشتف وكان قبلي البستان الكافورى اصطبل الجزيرة وكان مع عدد انساكر الفاطميين وكان له الساقية العظيمة المسماة بئر زويلة وقد تكلمنا على ذلك في موضعه والاصطبل المذكور كان ابتداءً بالقرب من موضع سمرمارستان ويشمل خط البندقائين وجزءاً كبيراً من حارات الهمود والنخورة للسكة الجديدة وكان يشرف من الجهة الشمالية على ميدان الاخشيدي وفي سنة ثمانين وثلاثمائة أمر الخليفة العزيز بالله ببناء جامع كبير خارج سور القاهرة فشرع في بنائه وكان من موضع باب النصر الى محل باب الفتوح وخطب فيه قبل تمامه وسمي جامع الخطبة ثم مات قبل تمامه فأكمل ابنه الحاكم بأمر الله فسمي باليه والآن هو موجود متحرب ويعرف بجامع الحاكم وفي أيام العزيز بالله بنى يعقوب بن يوسف بن كلس داره في جهة الجنوب الشرقي من القاهرة في أرض ميدان الاخشيدي وكانت كبيرة جداً وسميت دار الوزارة والحارة التي هي فيها عرفت بالوزيرية وتعرف اليوم بدرب سعادة وكانت جملته ثمانين ألفاً عرفت بالاطاشة الوزيرية واليهام تنسب الوزيرية فانها كانت مساكنهم ثم جعلت بعد ذلك لعمل الديباج الى آخر دولة الفاطميين ثم بعد زوال دولتهم سكنها صاحب صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر في أيام الملك المعادل أبي بكر بن أيوب فعرف خطه بالخط صاحب وقد تغير ذلك كله وسميت هذه الدار دوراً وحارات وأسواقاً ومساجد ونحو ذلك ففي موضعها الآن سوق النمارسة والموضع المشهور بدمق ابن القديم وما جاور ذلك من المساجد والاماكن والحارة المشهورة بمحارة بيم ودرب الحريري المعروف بدرب القرن بمحارة درب سعادة وماوراء ذلك كله واستجد بمحارة الوزيرية وغيرها جملته دروب كدرب الحريري الذي عرف بعد الدولة الفاطمية بدرب ابن قطز وهو الآن عنفة صغيرة من عطف درب سعادة ودرب العداس وهو اليوم حارة جامع البنات وفي أيام العزيز بالله بنيت دار المنطرة وخزان دار الفتكين والايوان الكبير بالقصر الشرقي واستجرت عدة جوامع ومساجد بالفسطاط * وكان من رسوم الجوامع والمساجد أن قاضي القضاة يتولى أحباسها وواليه أمرها وله ديوان منفرد وفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة جعلت أحباسها فاجعت في السنة ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وكان مرتب كل مثله دسعين درهم في الشهر برسم المائل وارهوا كانت العادة قبل بلثلاثة أيام أن تطوف القضاة على المساجد والمشاهد بمصر والناصرة ليلية قدوا وحصرها وقتاً دليها وعمارها ومائتة عت منها ونحو ذلك فيبتدئون بجامع المنقوس ثم جامع القاهرة وهو الازهر ثم المشاهد ثم الترافقة ثم جامع مصر وهو جامع عمرو ثم مشهد الرأس وفي سنة ثمانين وثلاثمائة ترتب المتصدرون لقراءة العلم بالجامع الازهر والعزيز هو أول من أقام الدرس بعلوم ثم في مدته عمل الوزير يعقوب بن كلس مجلساً في داره يحضره الفقهاء والمتكلمون وأهل الجدل وكان يقرأ فيه كتاب فقه على مذهب الفاطمية وعمل أيضاً مجلساً بجامع مصر لقراءة ذلك الكتاب وكان يسمى كتاب الوزير وبني العزيز أيضاً منظره للؤلؤة على الخليج بالقرب من باب القنطرة جهة جامع الشيخ عبد الوهاب الشـعراني وكانت من أحسن منظرها ثم فانها كانت تشرف على الخليج من الغرب وعلى البستان الكافورى من الشرق وجعل لها سرداباً تحت الأرض متصلاً بالقصر الكبير وكان يركب في هذا السرداب من القصر الكبير الى اللؤلؤة ويحول اليها في أيام الخليج بحرمه وخواصه وكانت تطل على بستان يعرف بالقسى وكان كبيراً جداً ابتدأ الى النيل وفي بعض السنين لا أن بركة الازبكية وخط الموسيقى وبني داراً لصناعة بالمقس بالقرب من موضع جامع أولاد عنان وعمل المراكب التي لم يرمئها قديماً عظماء ومائة وحسنوا وكان ليوم خروج الاسطول رسوم ذكرها المقريرى وكان الخلفاء يخرجون للفرجة فيتملى وجه النيل وساحله من المتفرجين فيكون ذلك اليوم من المواسم المشهودة وبني أيضاً منظره للجامع الازهر وكان يجلس فيها الى الوقود وهي ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وقد تكلم عليه المقريرى وأطنب وخلاصة ما كان اهم من الرسوم في ذلك أن يركب قاضي القضاة بهيته المقررة ومعه

الشهود والمؤذنون والقراء يطربون بالقراءة وبين يديه الشمع المحول اليه وهو قدام كل جانب ثلاثون شمعة كل واحدة منها سدس قطار وغيره من الشمع الواحدة والاثنان والثلاثة كل بحسب المقرره فيمشون من أول شارع فيه دار القاضي الى باب الخلافة وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم ما لا يحصى فيسيرون الى باب الخليفة ويحضر صاحب الباب والى القاهرة والقراء والخطباء فيترجلون تحت منطرة الخليفة ويخطبون وينصرفون بعد أن يسلم عليهم من الطاقة استاذ دار الخلافة استفتاها وانصرفا ثم ركب الناس الى دار الوزارة فيجلس اليهم الوزير في مجلسه ويسلمون عليه ويخطب الخطباء ويدعون له ويحرجون فيشق القاضي والجماعة القاهرة وينزل بالجامع الأزهر والجامع الاقرو والجامع الأنور بالقاهرة والطيلوني والعتيق عصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي لاربابها واجهة ويصلي في كل مسجد ركعتين ويقدم للناس الخلاء والاطعمة والخور في محاسن الذهب والفضة ويوقد في المساجد الشموع والقناديل الكثيرة فكان المرتبة للجامع العتيق برسم وقوده خاصة في كل ليلة أحد عشر قطارا ونصف قطار من زيت الزيتون وغيره من المساجد شئ كثير كل بحسبه وبالجملة فكانت هذه الليالي الاربع من أروع الليالي وأحسنها بحسب الناس لما شهدتم من كل أوب فيصل اليهم فيها أنواع من البر وتعظم فيها أئمة أهل الجوامع والمشايخ وبنو والده العزير وهي الست تغريد جامع الاولياء بالقاهرة قبلي الامام الليث رضى الله عنه وقصر الجواهر وقد زال كل ذلك من زمن بعيد ومحلها الآن حوش لدفن المولى يعرف بحوش أبي علي وبنو أيضا الدار المعروفة بمنازل العزير وكانت تشرى على النيل وصارت معدة لتزينة الخلفاء وهي التي صارت فيما بعد مدرسة عرفت بمدرسة منازل العزير وقد تكلما عليها في المدارس من هذا الكتاب وبيننا واضعها في الكلام على ساحل النيل وبنى العزيز أيضا منظر السكرة على براخيلج الغربى كان يجلس فيها الخليفة في يوم فتح الخليج وكانت قطرة السدة يومئذ هي قطرة عبد العزيز بن مروان ومحلها بوضع منزل الست السمانرية بحارة السيدة زينب رضى الله عنها ومنظر السكرة حيث منزل المرحوم حسن باشا راس من طريق القصر العالى الذى صار الآن ملكا لاجد سباشا كمال كمانتدم وكانت هذه المنظره جميلة الموضع في سنة ثمان أيق يحيط بها البساتين من كل جانب وفي أيام الحاكم بامر الله زادت الناس رغبة في العمارة بالقاهرة واستحدث بها حارات ودروب وبنيت عدة مساجد بالقسطاط حتى قيل انه أحصى المساجد التي لاغله الهاف كانت ثمانمائة فأطلق لها من بيت المال تسعة آلاف درهم ومائتي درهم وفي سنة خمس وأربعمائة حبس خمس ضباغ عليها منها اطفح وصول وطوخ مع تحببس ضباغ أخرى على القراء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع والممارستان وأكثان المولى وهو الذى كل جامع الخطبة تعرف به وسمى بالجامع الحاكم وزاد في جهته الغربية محمل الأهرام أى الاشوان التي تجتمع فيها الغلال الذخيرة بالقاهرة وكانت في بعض أماكن من القاهرة أهرام يحزن بها في السنة ما يزيد عن ثلثمائة ألف اردب من الغنم أكثرها من الصعيد وكان منها اطلاق الاقوات لارباب الرتب واخدم وأرباب الصدفات وأرباب الجوامع والمساجد وجرايات العبيد السودان وما يتفق في الطواحين برسم خاص الخليفة ومنها يخرج جرايات رجال الاسطول وما يستدعى بدار الضيافة لاختبار الرسل ومن يتبعهم وكان بعض هذه الأهرام عند السور القبلى بقرب محل جامع المؤيد حيث موضع السجن المعروف بخزانة شمائل الذى كان بجوار باب زويلة عنى بسرة الداخل منه بجوار السور وكان هذا السجن من أشنع السجون الى أن هدمه الملك المؤيد شيخ المحودى سنة ثمان عشرة وثمانمائة وأدخل مع ما أخذ من الدور بجواربه في المدرسة الموجودة الآن المعروفة بجامع المؤيد وبنى الحاكم أيضا خارج باب الفتوح شونا كبيرا جدا ملاه حطبا حتى خاف الناس من ذلك ونارت الاشاعة ان الحاكم يريد يجمع هذه الاحطاب احراق جماعة من الكتاب فضج الناس تحت القصر يطلبون الأمان فكتب لهم بالأمان حتى اطمنوا وهذا الموضع الذى بناه هو أول ما بنى في موضع الحسينية وكان هو أول حارة الحسينية وبنى أيضا جامع القس الذى كان على شط بحر النيل وهو المعروف اليوم بجامع أولاد عنات وكانت المكوس تؤخذ في هذا الموضع وأمر بهدم منظره للأولوية وهدم سور القصر الكبير وبناه ثانية وجد الباب المسمى بباب البحر وبنى أيضا جامع راشدة بمصر وهدم كنيسة لاهود كانت بجوار باب زويلة القديمة من داخل وبنى موضعها مسجدا كان يعرف

مطلب أول ما بنى في موضع الحسينية

بمسجد ابن البناء كافي الخطط وهو الزاوية المعروفة الآن بزواية سام بن نوح في العقادين وجدددار العلم القديمة التي كانت تحتها الجامع الاقرو كان يسلك اليها من قبوا الخرنفش ونقل اليها الكتب وأباح للناس الدخول فيها للمطالعة والنقل منها وأعد لهم الورق والمداد والاقلام وبني أيضا خارج القاهرة الباب الجديد على شاطئ بركة الفيل عند رأس النجمية وهي حارة الدالي حسين من خط المغربين ثم حدثت حاربا الهلاكية والمناسبة الموجودة الآن الى الآن وبني أيضا بجزيرة الروضة جامع غين وبني غلامه ملوخيا داره التي محلها درب ملوخيا المشهور الآن بدرب القزازين من خط أم الغلام وإلى ذلك الحين كانت الجهة الشرقية من القاهرة قضاء لابناء فيه الى الجبل وكانت السيول عند اشتدادها تدخل القاهرة فامر الحاكم بوضع كيمان خلف سور البرقية فصارت التلال الشاهقة التي نراها الآن وعليها بعض طواحين الهواء خلف حارة الدراسة بين القاهرة ومقبرة المجاورين فلما ضرب الدهر ضرباته أتى جهر كس الخليلي على هذه التلال عظام الناطهيين لما نبش قبورهم كما مر وبني الحاكم أيضا غيره مذكرنا من العمارات وحذا حذوه الامراء وغيرهم من الناس فكثرت في زمنه المباني داخل البلد وخارجها وكثرت انعاماته فتوقف في امضاء المؤمنين الامناء حسين بن طاهر الوزان فكتب اليه الحاكم بخطه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو أهله أصبحت لأرجو ولا اتقي * الا الهى وله الفضل

جندى نبى وامامى أبى * ودينى التوحيد والعدل

المال مال الله والخلق عيال الله ونحى أمناءه في الارض أطلق أرقا الناس ولا تقطعها والسلام الا أنه بسبب ما كان اعتراكم من خلل القتل الذي انتهى به الى دعوى الألوهية لم يكن يثبت على أمر بل كان ما ينيه في اليوم يهدمه في الغد وكثر في أيامه الاضطراب والخلل في المصالح العمومية فلما آل الامر بعد وفاته الى ولده أبى الحسن على الملقب بالظاهر لا عزازدين الله كثرت المفاسد وخيبت الطرقات وزال الأمن لا قبالة على الله وشرب الخمر حتى رخص للناس فيه وفي سماع الغناء وأشياء سوى ذلك كانت ممنوعة في أيام أسلافه كشرب الفقاع وأكل الملوخيا وجميع الايمانك وزاد السوء وعوز وجود الخبز واشتد الغلاء وكثر نقص النيل كل ذلك والظاهر مشغول بذاته لا يصل اليه غير وزرائه ومنع الناس من ذبح البقر لتهنأوا كثر الاضطراب والخوف في ظواهر البلد وتحدثت زعماء الدولة بمصادرة التجار فاختلقت بهضمهم على بعض وكثر ذبح طوائف العسكر من الفقر والحاجة فلم يجابوا وفشت الامراض وكثر الموت في الناس وفقدت الحيوان فلم يتقدم على دجاجة وعز الماء لقله الظاهر فعم البلاد من كل جهة وعرض الناس أمتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج فقطع عليهم الطريق بقى بعد رحيلهم من بركة الحاج وأخذت أموالهم وقتل منهم الكثير وكثر الخوف من الدعار التي تكبس الحارات ونهبت الارياض وكثر طمع العبيد ونهبهم وجرت أمور من العامة قبيحة فكانت مدة خلافته من أشنع المدد وفي أيامه حذر البستان المقدسى وجعل بركة ماء تلاءم من خليج فم الخور الذي هو عند قنطرة الدكة وأصله ترعة صغيرة وكان يسمى أيضا خليج الذكر أوله عند قنطرة الدكة عندما كان النيل ياقس ولم يزل يتقدم مع انحسار النيل حتى صارته في أيام الناصر عند قنطرة سيدى أبى الغلاء المجاورة لوابر الماء ولما عمل الخليفة الناصر صارت فورة فم الخور منه لتقطع مياه عن البحر وفي أيامه بنيت خزانة البنود وقام فيها ثلاثة آلاف صانع وكانت فيما بين قصر الشوك والمنشيد الحسيني ومحملها اليوم منزل الامير أحمد باشا رشيد بلك الجهة وما جاوره من خط قصر الشوك وفي أيام الخليفة المستنصر بالله كثرت الاضطرابات لكثرة صرفه للوزراء والقضاة وولايتهم واختلاطهم بالرعاع وتقدم الاراذل فاشتبهت عليه الامور وتناقضت الاحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وعسكر الترك وضعت قوى الوزراء عن التدبير اقصر مدة كل منهم وخربت الاعمال وقل ارتناعها وتغلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف بالامور وطغيان الاكابر الى أن آل الامر الى حدوث الشدة العظمى تخرب أكثرها طواظ القضاة والعسكر وكان لهذا الخراب سببان وهما الشدة العظمى ثم الحريق الذي حصل في وزارته في آخر الدولة الناطمية حين قدم الافرنج للاستيلاء على مصر وكان من أمر تلك الشدة انه لما تواترت النيران في أيام خلافة المستنصر ارتفعت الاسعار بمصر سنة ست وأربع مئة وأربعمائة وتسبع الغلاء وباعفت الخليفة الى مئة لك الروم بفسطاطية ان يحمل الغلال الى مصر فاطلق أربعمائة

ألف ارب وعزم على جماعها الى مصر فادركه أجل ومات قبل ذلك وقام من بعده في الملك امرأة فكتبت الى المستنصر
تسأله ان يكون عون لها وان يدبها بها كرم مصر اذا ثار عليها أحد فاني جردت لذلك وعاقبت الغلال عن المسير الى
مصر فغضب المستنصر وجهر العسا كرو نودى في بلاد الشام بالغزو ووقعت أمور بهولت ذكرها صاحب الخطط
منها ان الخليفة أمر بالقبض على جميع ما في كنيسة القمامة التي بيت المقدس وكان شياً كثيراً من الاموال ففسد من
حينئذ ما بين الروم والمصريين حتى استولى الروم على بلاد الساجل كلها وحاصروا القاهرة واشتد الغلاء في تلك السنة
وهي سنة سبع وأربعين وأربعمائة وكثروا بالمصري والقاهرة وأعمالها الى سنة أربع وخسين وأربعمائة وحدثت
الفتنة العظيمة التي تجرب بسببها الفلم مصر كله وسببها ان الخليفة خرج على عادته السنوية على النجيب مع النساء
والخشم الى بركة الحب فجزد بعض الاتراك سيفاً وهو سكران على أحد عبيد الشرا فاجتمع عليه كثير من العبيد
وقتلوه فحق لقتله الاتراك وساروا بجمعهم الى الخليفة يسألونه هل كان ذلك عن أمره فتبرأ الخليفة من ذلك فاجتمعت
الاتراك لمحاربة العبيد ف وقعت بينهما محاربة شديدة بناحية كوم شريك من مديرية البحيرة فقتل فيها كثير من العبيد
وانعزم باقيهم فشق ذلك على والده المستنصر لكونها من جنسهم وكانت هي السبب في كثير من مصير فكانت لها
الاكثار منهم تشتتهم من كل مكان حتى قيل انهم بلغوا اذ ذلك ما ينيف على خمسين ألف عبد وقد أمدهم في تلك الواقعة
بالاموال والسلاح سر او كانت قد تمسكت في الدولة ونفذت كلمتها وحدثت على قتل الاتراك ف وقعت الفتنة ثانياً
واستمرت المداوينة بين الفريقين الى سنة تسع وخسين فقبضت شوكه الاتراك وتعدوا على الخليفة وطلبوا منه الزيادة في
واجباتهم وضاق الحال بالعبيد واشتدت حاجتهم وقل مال السلطان واستضعف جانبه فأغرقت أمه العبيد ثانياً بالاتراك
ف وقعت بينهم وقعة بالبحيرة انهم فيها العبيد الى الصعيد فازدادت قوة الاتراك وتعدبهم وكثروا ذاهم واستخف رئيسهم
ابن جردان بالخلية فأغرقت أيضاً باقيهم لموجودين بمصر ف وقعت بين الفريقين عدة وقعات خارج القاهرة انتهت
بنصرة الاتراك فزاد شهرهم واستمر الى سنة ستين وأربعمائة فاشترق ناموس الخلافة واستأمنوا بالخلية وصار مقرهم
أربعمائة ألف دينار بعد أن كانت ثمانمائة وعشرين ألف دينار في الشهر فلما تدهم في الخزانة بعثوا بطالبون به بالمال فاعتذر
لهم فلم يذبلوا وألزموه ببيع ذخائره فبيع ما كان في خزائن القصر من الامتعة والجواهر ونفاد أس الاموال والكتب
وانتهب ما انتهب وقد أظن المقرري في الكلام على ذلك ثم سار ابن جردان الى الصعيد وقاتل العبيد حتى أفضى منهم
الكثير وهزم من بقي منهم وعاد الى القاهرة واستبدت سلطنة مصر ودخلت سنة إحدى وستين وهو مستبد بالامر فقتل
مكانه على الاتراك فاجتمعتوا جميعاً مع العبيد وساروا الى الخليفة فبعث الى ابن جردان بأمره بالخروج من مصر وتهدده
ان لم يخرج فخرج الى الجيزة فانتبه الناس دورهم ودور حواشيهم فلما جن الليل عاد سرا ودخل الى دار لقائهم تاج الملوك
شادي وترامى عليه وقبل رجله فقام لنصرته وحصلت وقعة بين عسا كرو وعسا كرا بالخلية آل أمرها الى انعزام ابن
جردان الى البحيرة وكثر النهب واشتد الغلاء والقحط حتى أكل الناس الجيف وقطعت الطرق وكثر القتل فيها الى أن
دخلت سنة ثلاث وستين وأربعمائة فجهز الخليفة جيشاً لقتال ابن جردان ف وقعت بينهم حروب انهم فيها عسا كرا
الخليفة وقتل ابن جردان جميع الوجوه البحرية وترك اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة وخطب باسم الخليفة القائم
بأمر الله العباسي ونهب أكثر الوجوه البحرية وقطع الميرة عن القاهرة فظم البلاء واشتدت الجماعة وتزايد الموت وحل
بالناس ملايطاق ولا يوصف فاضطر الخليفة الى مصالحة ابن جردان فصالحه على مال يحمله اليه فاطلاق الغلال
فدخلت مصر وبعدها شهر وقع الاختلاف بينهم فزحف الى مصر وحاصرها وانهم أو أخرج من الساحل دوراً كثيرة
ورجع الى البحيرة في سنة أربع وستين وأربعمائة فتنافق الامر في الشدة وتلاشى ذكر الخليفة فصار ابن جردان الى
البلدة قلعهما وتصرف في أمر الخلافة والخليفة وكانت مدته هذا الغلاء سبع سنين وفارق كثير من الناس البلد
وخرب البسطا طوا لا وضع العسكر والقطائع وظاهر مصر مما يلي الترافة الى بركة الحبش وانتشرت الفتنة بكافة
أنحاء القطر وملك عرب لوانة الريف وصار الصعيد بأيدي العبيد فكتب الخليفة المستنصر الى أمير الجيوش أبي
النجم بدر الجمالي نائب عكا وقتئذ يستدعيه ليكون القائم بتدبير دولته فخص من البحر بمسك حراً وسار حتى دخل
القاهرة وقبض على الامراء وقتلهم وأقام مقامهم سواهم من رجاله وتبع المنسدين في كل جهة من جهات مصر من

الاقاليم البحرية والقبيلية من العرب وغيرهم حتى أفناهم عن آخرهم واستصفي أموالهم فاستقامت الاحوال
 واستتب له الامور وأراح الفلاحين من الاموال ثلاث سنين حتى صلت أحوالهم وحسنت حال مصر والقاهرة ولما
 سكن أمير الجيوش بدر الجبالى القاهرة وجدها غير عامرة فآمر الناس من العسكر والارمن وغيرها ان يعر كل من
 وصلت قدرته الى عارة ماشاء فى القاهرة من أنقاض متخرب من النسطاط فأخذوا فى نقل أنقاض ظاهر مصر مما
 بلى القاهرة حيث العسكر والتقطائع فصار محلها فضاء وتلا بين مصر والقاهرة وكذا بين ما بين القرافة وأكثر
 الناس من عارة الدور وغيرها فى القاهرة وسكنوا واتسعت دائرة العماردة وسكنها أصحاب السلاطن الى انقراض
 الدولة الفاطمية والى ذلك الوقت كان البرابغرى الخليفة من البناء بركة وكانت بركة الاز بكية بعضهابستان
 وبهضاب ركضى بحرية ودرت فى الشدة العظمى ثم بنت طائفة من العبيد حارة فى براخيلج انغرى تجاه اللؤلؤة عرفت
 بحارة النصوص سكنها العبيد من طوائف العسكر وغيرهم وهجرت بركة الاز بكية وصارت موحشة بعد ان كانت من
 أجل المتزعمات وكثرت المباني خلف السور من الجوانب الثلاث القبيلية والشرقية والبحرية فبنى الوزير بدر الجبالى أمير
 الجيوش عليه اسوارا جديدا يدور بها الابواب الثلاثة الموجودة الآن وهى أبوابه باب النصر وباب الفتوح وباب
 زويلة كلها من انشاء أمير الجيوش المذكور وكانت فى ذلك السور وصارت مساحة القاهرة اربع مائة فدان
 بعد ان كانت عند وضعها ثلثمائة وأربعين فدانا كما قدمنا وما حدث من البناء بين السورين القديم والجديد
 سمى بين السورين وفى وزارة أمير الجيوش بنيت دار المظفر وصارت دار وزارة وسكنها أمير الجيوش فى أيام وزارته
 ومن بعده صارت الى برجوان ثم هى الآن حلة بيوت وحارات وقد بينا كلا فى محل من هذا الكتاب وأحدث
 المستنصر بستانا خارج باب النصر وأحدث أمير الجيوش سوقا فى أول الشارع الموصل الى باب القنطرة عرفت
 بسوقه أمير الجيوش وعرف الشارع بشارع أمير الجيوش ثم حرقه العامة بمرجوش وفى وزارة الأفضل أبى
 التمام شاهنشاه بعد وفاته ولد له أمير الجيوش بدر الجبالى بنيت دار الوزارة الكبرى ومحلها الآن من حارة المبيضة الى
 حارة الجوانية واستمرت كذلك الى آخر الدولة الفاطمية وكانت تعرف بدار القباب وفى سنة احدى وخمسمائة بنى
 الأفضل دار الملك بالساحل القديم للنيل باخر مصر العتيقة وانتقل اليها وجعل بها محلا يجلس فيه سماع مجلس
 العطايا وأمر بتفصيل ثمانية ظروف من ديباج أطلس كل اثنين من لون وجعل فى سبعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار
 فى كل ظرف خمسة آلاف دينار سكبوا بطاقتين وزنه وعدده وشرا به خير كبير من ذلك ستة ظروف دنائير بالسوية عن
 اليمن وعن الشمال فى ذلك المجلس وظرفان عند مرتبة الأفضل بقاءة اللؤلؤة أحدهما دنائير والاخر دراهم جدد
 فالذى فى اللؤلؤة برسم ما يستدعيه الأفضل اذا كان عند الحرم والذى فى مجلس العطايا كان يصرف منه لشعراء اذ لم
 يكن للشعراء فى الايام الماضية ولا فيما قبلها من ثبات على الشعر وانما كان الامر أنه اذا اتفق ان السلطان طرب
 من شعرا ادهم واستحب منه أعطاه ما يسره الله على حكم الجائزة فقرأى القائلون ان يكون العطاء من ذلك الظروف وكذا
 يصرف منها لمن يسأل الصدقة وما يتم به ابتداء من غير سؤال واذا انصرف الحاضرون أنزل المبلغ المنتصرف فى
 البطاقة بخط وكتب عليه صح وأحصى ما بقى وأكمل الظروف وختم عليه وهكذا وأنشأ الأفضل أيضا بطاها بالقاهرة
 من جهة البحرية بجانب الخليج الغربى منظره البقل وكانت فى المحل الكائن تجاه قنطرة الاوز وأعلمها دخل الآن
 فى اترعة الاسماعيلية وباقيها صار بعضه بركة وبعضه تلا وبعددها كانت منظره التاج ثم قبلة الهواء ثم منظره
 الخمس الوجوه وهى الارض التى يبدى الامير ابراهيم باشا أدهم الآن من أرض مهم مشا وكان لكل منها بستان أتيق
 يطل على النيل أنشأ أيضا منظره باب الفتوح فيما بينه وبين البساتين الجيوشية ومحل هذه المنظره
 الارض المرتفعة التى بنيت فوقها المنازل فى وسط شارع أبي قحسة ببحرى الحمام الموجود فى الحسينية وكانت
 من المناظر النخيمة وكانت البساتين الجيوشية ممتدة أولها من زقاق الكحل المعروف الآن بشارع الدشطوطى
 واخرها منية مطروهى انظر به اليوم والبساتين والمزارع الموجودة الآن خارج باب الحسينية هى بعض منها
 وفى زمن الأفضل صارت دار برجوان دارا لضيافة وبقيت كذلك الى آخر الدولة الفاطمية ثم بنى الأفضل جامع
 النيلة ومسجد الرصد عند بركة الحبش وكان محل هذا المسجد البقعة المعروفة بالرصد وهو شرف يطل من غربيه

على خطة راشدة ومن قبله على بركة الجيش وهي أراني قرية البساتين يحسبهم من يراد من جهة راشدة جبلا
وهو من شرقيه سهل يتوصل اليه من القرافة بغير صعود وهو محاذ للشرف الذي كان من جهة العسكر وهو الشرف
الذي يعرف بالكبش وهو ان الجبل الذي بنى فوقه المسجد المتقدم ذكره يقال له قديم الجرف ثم عرف بالرص
من أجل ان الأفضل جعل فوقه كرة لصد الكواكب فعرف من حينئذ بالصد وأولاجعلها فوق سطح جامع القبلة
ولما وجدوا المشرف لأول بروز الشمس مسدودا اتفقوا على نقل الآلات الى المسجد الجيوشي مجاورا للأنطاكي
المعروف أيضا بالصد وكان الأفضل بناء أحسن من جامع القبلة ولم يكمل فلما صار برسم الرصد كل خضر الأفضل
في نقل الخليفة من جامع القبلة الى المسجد الجيوشي ثم رصدوا الشمس بعد كلفة فلما قتل الأفضل سنة خمس عشرة
وخمسائة وقت الوزارة للمأمون البطاحي أحب ان يتم جميع الاعمال وان يقال له الرصد المأموني المصحح كما قيل
لأول الرصد المأموني المحتج فأخرج الأمر بنقل الرصد الى باب النصر بالقاهرة فنقل بعد اتعاب وعناء شديد فلما أراد
الله وبقي المأمون قليلا لكمل جميع رصد الكواكب لكنه قبض عليه يوم السبت ثالث شهر رمضان سنة تسع
عشرة وخمسائة وكان من جملة ما عده من ذنوبه على الرصد المذكور والاجتهاد فيه وقيل أطمعته نفسه في الخلافة
فسماه الرصد المأموني ونسبه الى نفسه ولم ينسبه الى الخليفة الأمر بأحكام الله فلما قبض عليه بطل وانكر الخليفة
على عمه فلم يجسر أحدانه ذكره وأمر بكسره فكسروا وحملوا الى المناخت وبالجملة فقد اعتنى الأفضل بالعمارة وبنى
المباني الفاخرة والمناظر الباهرة وفي زمنه عملت البساتين الفاتحة في جهات متعددة في ضواحي مصر فكانت البساتين
تحيط بالقاهرة من جميع جهاتها وفي بعضها القصور والمناظر الفاخرة وفي أيام وزارة الأفضل مات المستنصر وتولى
من بعده ابنه المستعلي بالله أبي القاسم أحمد وكان القائم بالأمور كلها الأفضل وفي زمن المستعلي انقطعت الخطبة
للقاطمين من دمشق وخطب بهم العباسيين وخرج الأفرنج من القسطنطينية لآخذ سواحل الشام وغيره من أيدي
المسلمين ذلكم كانا كيسة وكان بينهم وبين عساكر مصر حروب كثيرة ولم مات المستعلي بالله تولى ابنه الأمر
بأحكام الله أبو علي المنصور وهو طبل له من العمر خمس سنين وأشهر وأيام وكان ذلك في سنة تسعين وأربعمائة وكان أمر
الدولة الى الأفضل بن أمير الجيوش الى أن قتل فاستوزر بعده القائد أبا عبد الله محمد بن فاتك البطاحي ولقبه بالمأمون
فتنام بأمر الدولة الى أن قبض عليه في سنة تسع عشرة وخمسائة فمقرغ الأمر لنفسه ولم يبق له ضد ولا من أحرم وكان
كثير الترهة محبة المال والزينة وكانت أيامه كلها الهوا وعيشته راضية لكثرة عطائه وعطاء حواسيه وكان أمر شديد
السيرة يحفظ القرآن ويكتب خطا ضيفا وهو الذي جدد رسوم الدولة وأعاد اليها بهجته بعد ما كان الأفضل أبطل
ذلك ونقل الدواوين والاسمعة من القصر بالقاهرة الى دار الملك بمصر وهو الذي أمر بإنشاء المراكب والشواني
بصناعة مصر وكانت المراكب الى وقتها تصنع بالجزيرة وأضاف الى الصناعة التي كانت في الساحل من إنشاء الأمير
أبي بكر محمد بن طعيم الاخشيدي دار الزيب وأنشأها منظره لجلاس الخليفة وكان بهذه الصناعة ديوان الجهاد وفي زمن
ابن طولون كان محلها دار خديجة بنت الفتح بن خاقان امرأته الأمير أحمد بن طولون فلما زال ملك بني طولون أخذها
الأمير أبو محمد الاخشيدي وعملها دار صناعة وقد بقيت بعده مستعملة يجلس بها الملوك والسلاطين الى سنة سبع مائة
من الهجرة فعملت بستانا عرف ببستان ابن كيسان ثم عرف بعد ببستان الطواشي وكان ما بين هذه الصناعة والروضة
بحرا ثم تربي جرفا عرف بوضعه بالجرف وأنشئ هنالك بستان عرف ببستان الجرف وقيل لهذا الجرف بين الرقاين
وكان فيه عدة دور وجماعات وطواحين ثم خرب في سنة ستة وعثمانية وخرب ببستان الجرف أيضا والى وقت
المقرزي كان لبستان الطواشي بقية وهو على يسره من يريده من المراجعة وبظاهرة حوض ما تزره الدواب ومن
وراء البستان كيمان فيها كنيسة للنصارى (قلت) ولم تزل الكنيسة باقية الى الآن على عين السالك الى زين العابدين
من الطريق الواقع تجاه قنطرة السد وبستان الطواشي أيضا الآن بعض أرض خربة خلف التسلال في ايدي ورثة
الشيخ علي العدوي خادم السيد زينب رضي الله عنها والبعث فيه أما كن من خط السيدة زينب أيضا وبعضه
التاب التي على عين السالك من مصر العتيقة الى السيدة زينب كما أن على يساره موضع ببستان الجرف وفيه الآن
المنزل والازقة الموجودة بخط السيدة زينب رضي الله عنها شرقي الخليج وفي موضع الحوض المتقدم ذكره زاوية

الحبيبي الموجودة الآن وفي أيام الخليفة الأحمر بإحكام الله ملك الأفرنج كثير من المعاقل والحصون بسواحل الشام
فبكت عكا وغزة وطرابلس وبناس وجبيل وغيرها من البلاد ومع ذلك كانت أحوال مصر راغجة والعمارة في
مصر والقاهرة في ازدياد لاسماني في وزارة البطاحي فهو الذي أعاد بركة الأزبكية وجعل بها الماء بعد حفرها وتعميقها
وسميت من وقتئذ بركة بطن البقرة وبني دار الذهب بخط بين السورين وكانت مطالعة على الخليج وبني له دار اتجاه
خزانة الدرق وهي التي بعلمها يوسف صلاح الدين مدرسة عرفت بالمدرسة السيوفية كما في الخطط وبعضها الآن
جامع الشيخ مطهر من شرق وأعاد في زمنه سكنى الخليفة بمنظرة الأولوة وعمرها وعمر منظر الغزالة على الخليج وبني
للمصامدة (وهي فرقة من العساكر الناطمين) خارج باب زويلة حارة عرفت بحارة المصامدة والآن تعرف بحارة
درب الاغوات وعمرت الناس البيوت في الشارع الأعظم حتى صارت مصر والقاهرة لا يتخللها ما خراب وبني الناس
من الباب الجديد حيث درب الدالي حسين إلى باب الصفا حيث كوم الجارح ولما بني الصالح طلائع جامع معه كان خط
الدرب الأحمر وما بعده إلى القلعة خراجا جميعه لأبناء فيه إلى ما بعد سنة وخمسائة ثم صارت الناس يقربون موتاهم من
خلاته إلى جامع ابن طولون وفي زمن الأحمر بإحكام الله بني الجامع الأقرب إلى دار الضرب التي محلها الآن في أول حارة
الصناديقية على بين السالك إلى الأزهر وبني في جزيرة الروضة الهودج وأسكن به محبوبته البدوية وبني المأمون
البطاحي أيضا دار العلم الجديدة خارج القصر واليوم محلها وكالة سليمان أنما السلاح دار الكبيرة التي تجاه خان
الخليلي واستجد أيضا بالمناخ السعيد طواحين برسم الرواق وموضعها الآن صدر حارة الميضة وموارء ذلك من
حارة العطوفية وبني فوق أبواب القصر منظر أحدها فوق باب الذهب كان يجلس به الخليفة لعرض الجيوش
وكانت تسمى الزاوية واثنان من داخل القصر وهما الناخرة والناصرة ولما قتل الأحمر بإحكام الله أقام برغش
وهزار المملوك الأمير أبا الميرون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله في دست الخلافة وولقباه بالحافظ
لدين الله وأنه يكون كفيلا منتظري بطن أمه من أولاد الأحمر وكان عبد المجيد قد ولد بعقلان سنة سبع وقيل ثمان
وتسعين وأربع مائة لما أخرج المستنصر ابنه أبا القاسم مع بقية أولاده في أيام الشدة فذلك كان يقال له في أيام الأحمر
بإحكام الله (الأمير عبد المجيد العقلاني بن عم مولانا) فلما أفضى إليه الأمر على ما ذكرنا استقر هزار المملوك المقدم
ذكره في الوزارة إلى أن قام العسكر ونهبوا شارع القاهرة وقتلوا الوزير هزار المملوك وولوا عوضه أبا علي بن الأفضل
وذلك كله في يوم واحد واستبدأ أبو علي بالوزارة فقبض على الحافظ وحبس به عقيدا فاستمر إلى أن قتل أبو علي سنة ست
وعشرين وخمسائة فخرج من معتقله وأخذ له العهد على أنه ولي عهد كفيلا لمن يذكر اسمه فاتخذ الحافظ هذا اليوم
عيدا سمى عيد النصر وصار يعمل كل سنة ونهبت القاهرة يومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة إلى أن هلك بعد
تسعة أشهر فلم يستوزر الحافظ بعده أحد أبو علي الأمور بنفسه إلى سنة ثمان وعشرين وخمسائة فقام ابنه سليمان
ولي عهده بمقام وزير فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن حيدرة فحقق ابنه حسن وسار بالفتنة وانتهى
أمره بالقتل فلما قتل حسن قام بهرام الأرمني وأخذ الوزارة سنة تسع وعشرين وخمسائة وكان نصرانيا فاشتد شر
المسلمين من النصارى وكثرت أذيتهم فسار رضوان بن ونحشى وهو يومئذ متولى الغربية وجمع الناس لحرب بهرام
وسار إلى القاهرة فأنهزم بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة سنة إحدى وثلاثين وخمسائة فأوقع
بالنصارى وأذاهم فسكرهم الناس على ذلك لأنه كان خفيا عجولا فأخذ في اهانة حواشي الخليفة وهم يتخللهم وقال
ما هو بامام وانما هو كفيلا غيره وذلك الغي لم يصح فتوحش الحافظ منه ولم يزل يدبر عليه حتى ثارت فتنة أنهزم فيها
رضوان وخرج إلى الشام فجمع جماعة وعاد سنة أربع وثلاثين وخمسائة فجهر الحافظ له العساكر لمحاربتة
فقاتلهم وأنهم من منهم إلى الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ بعده أحد وفي سنة اثنتين وأربعين
خاص رضوان بالهرب من معتقله بالقصر وخرج من نهبوا جماعة وكانت فتنة آت إلى قتله وهكذا كانت الفتنة
تتكرر حتى مات في أحد أيام الحافظ سنة أربع وأربعين وخمسائة وفي أيامه بني الوزير يانس الحارة اليانسية
لعساكره خارج باب زويلة وولى الخلافة بعد الحافظ ابنه الظافر بأمر الله أبو منصور اسمعيل فقام أربع سنين
وبعض الخامسة ثم قتل وكان محكوما عليه من الوزارة وفي أيامه أخذت عسقلان وظاهر الخلل في الدولة وكان كثير

الله واللعب وهو الذي أنشأ الجامع الاخر الذي عرف بالطافري و بجامع الناصك هيين ويعرف الآن بجامع
 الناكهات في شارع العقادين ولما قتل الطافري ولي الخلافة بعده ابنه الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى الفائز و بنى
 المسجد الحسيني داخل باب الديلم من أبواب القصر لما نقل الوزير الصالح طلائع بن رزيك الرأس الشريف من
 مسجد عدنان ودخل به القاهرة سنة ثمان وأربعين وخسمائة ووضعه بمكان من البستان الكافوري ثم نقله الى
 المنهد وكان المرور بالرأس الشريف من السرداب المتصل بالقصر والبستان الكافوري وكان دفنه بموضعه الآن
 و بنى أيضا جامع الصالح طلائع خارج باب زويلة لجعله مدفنا للرأس الشريف فلم يمكنه أهل القصر من ذلك وحدثت
 حارة الصالحية ولما مات الفائز أقام الصالح بن رزيك في الخلافة بعده العاضد لدين الله وكان عمره احدى عشرة سنة
 وقام الصالح بتدبير الامور الى أن قتل في رمضان سنة ست وخسين وخسمائة فقام من بعده ابنه رزيك بن طلائع
 وحسنت سيرته فعزل شاور بن مجير السعدى عن ولاية قوص فلم يتقبل العزل وحشد دوسار على طريق الواحات في
 البرية الى تروجه (وهي بلدة قديمة بمديرية البحيرة صارت الآن خرابا) فجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يثبت
 رزيك أن فرق بعض عليه باطنج واستقر شاور بن مجير السعدى في الوزارة الى أوائل صفر سنة تسع وخسين
 وخسمائة والخلية يومئذ العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف اسم لامع له وتلقب شاور بامير الجيوش وأخذ أموال
 بنى رزيك وأقام في الوزارة الى أن تارضا غام صاحب الباب ففر منه شاور الى الشام واستبدض غام بسلطنة مصر
 فكان بمصر في هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيك بن طلائع بن رزيك وشاور بن مجير و نرغام فأساء نرغام
 السيرة وقتل أمر الدولة فضعفت بسبب ذهاب كبارها قدم الافرنج و حاربوا مدينة بلبيس مدة ودافعهم المسلمون
 عدة مرات حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقتل منهم كثير ثم ان شاور استعجب بالسلطان
 نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فانجده وبعث معه عسكرا كثيرا في جمادى الاولى سنة تسع وخسين
 وخسمائة وقدم عليه أسد الدين شيركوه على انه يكون لنور الدين اذا عاد شاور لمنصب الوزارة ثلث خراج مصر
 بعد اقطاعات العساكر وانه يكون شيركوه عنده بعساكره في مصر ولا ينصرف الا بامر نور الدين ووصل بعساكر
 الشام فخار به ضرغام على بلبيس بعساكر مصر مرادوا ونزموافى آخرها وغنم شاور ومن معه سائر ما خر جوابه
 وكان شيئا جليلا فسر وابتلك وساروا الى القاهرة ونزل عن معه عند التاج وهي أرض ابراهيم باشا أداهم بالمهمشة
 وحصلت وقعة بين الفريقين في أرض الظمالة وهي أرض الفجالة ثم انتقل شاور الى المقس عند أولاد عنان فخار به
 أهل القاهرة فانهم زعموا على بركة الحبش وهي أرض قرية البساتين واستولى على مدينة مصر فإل الناس اليه
 وانحرفوا عن ضرغام فقام شاور ونزل بالوق و كانت حروب آلت الى احراق الدور من باب سعادة الى باب القنطرة
 ثم كانت بين الفريقين حروب أيضا آلت الى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان من افاستولى شاور على الوزارة مرة
 ثانية واختلف مع الغز القادمين معه من الشام وكانت له معهم حروب واحترق وجهه الخليج خارج القاهرة بأسره
 وقطعة من حارة زويلة وبعث شاور الى مري ملك الافرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه
 من الغز فحضر وقدر سار شيركوه الى مدينة بلبيس وترك حصار القاهرة فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومري
 على بلبيس وحاصرا شيركوه ثلاثة أشهر وبلغ ذلك نور الدين فاغار على ما قرب من بلاد الافرنج وأخذها من أيديهم
 فخافوه ووقع بينهم الصلح فسار شيركوه بالغز الى الشام ورحل الافرنج وعاد شاور الى القاهرة سنة ستين وخسمائة
 فلم يزل الى أن قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية يريد أخذ مصر فخرج شاور من القاهرة الى لقائه واستدعى
 مري ملك الافرنج فسار شيركوه على الشرق وخرج من اطفح وقصد بلاد الصعيد فسار اليه شاور بالافرنج وكانت
 له معه وقعة عظيمة فسار شيركوه بعد الوقعة من الاشمونين وأخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه
 من الاسكندرية بعد ان استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يزل يسير من الاسكندرية
 الى قوص وهو محبى البلاد فخرج شاور من القاهرة بالافرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص
 الى القاهرة فحاصرها ثم كانت أمورا آلت الى مسير شيركوه وأصحابه من أرض مصر الى الشام في شوال وقد طمع
 الافرنج في البلادواستلوا أسوار القاهرة وأقاموا فيها حكمة معه عدة من الافرنج لمقاومة المسلمين ما يتحصل من مال

البلد والذى تقرر لهم في كل سنة مائة ألف دينار وخمسة عشر ألفاً وثمانمائة دينار وسائر ما سببه من ثمن تجارته على الدماء والاتلافه
للأموال فلما كانت سنة أربع وستين وخمسمائة قوى تمكن الأفرينج من القاهرة وجاروا في حكمهم ما أوامروا
المسلمين بأنواع الاهانة وتيقنوا بغير الدولة عن مقاومتهم فسار مري يريد أخذ القاهرة ونزل على مدينة بليس
وأخذها عنوة وسي أهلها وقد اتفقت القاهرة فكاتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي يستصرخه ويحثه على نجدة
الاسلام وانتقاد المسلمين من الأفرينج وجعل في كتبه شعور نسائه وبناته فجهز أسد الدين شيركوه في عسكر كثير
وجهزهم وسيرهم الى مصر وكانت عسكر الأفرينج قصدت النزول على بركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال الى
القاهرة فتنادى شاو رب عصرانه لا يقيم بها أحد وأزعج الناس في النقلة منها فتركوا أموالهم وثقالهم ونجوا بأنفسهم
وأولادهم وقد ماج الناس واضطربوا فكاغماخرجوا من قبورهم الى الحشيرة ليعبأ والدولة ولا يلتفت أخ لآخيه
وبلغ كراء الدابة من مصر الى القاهرة بضعة عشر دينارا وكراء الجمل ثلاثين دينارا ونزلوا بالقاهرة في المساجد
والحمامات والازقة وعلى الطرقات مطر وحين بعيا لهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم ينظرون هجوم العدو
على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينة بليس وبعث شاو رب عشرين ألف قارورة نقط وعشرة آلاف مشعل نار فرق ذلك
فيما قار تقع الهيب النار ودخان الحريق الى السماء فصارت منظرها مثلاً فاستمرت النار تأتى على مساكن مصر من اليوم
التاسع والعشرين من صفر لتمام أربعة وخمسين يوماً والناس يابسون من العبيد ورجال الاسطول وغيرهم بهذه المنازل في
طلب الخبايا ورحل مري ونزل يباب البرقية وهو باب الغرب وقابل أهلها اقتالا شديدا حتى كاد يأخذها عنوة فسار
اليه شاو رب وخادعه حتى رضى بحال يجمعه له فشرع في جبايته واذا بالخبر ورد بقدم شيركوه فرحل الأفرينج عن
القاهرة ونزل شيركوه الى القاهرة بالغز ثالث مرة تفلح عليه العاضد وأكرمه وأخذ شاو رب ينسك بالغز على عادته
فقتلوه وتقدم شيركوه وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة أيام ومات فنقض العاضد الوزارة لصالح الدين
يوسف بن أيوب فأمر باحضار أعيان أهل مصر الذين رزوا عن ديارهم في الفتنة وساروا الى القاهرة وأمرهم بالعود
فندبوا في الناس بالرجوع الى مصر فتراجع الناس قليلا وعمر واحول الجامع ولكن لم تكمل العمارة ولم تطل المسدة
وتوالت المحن والشدائد الى أن كانت المحنة من الغلاء والوباء في سلطنة الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب سنة خمس
وستين وخمسمائة فخرب من مصر جانب كبير ثم تحايا الناس وأكثر وامن العمارة بجانب مصر الغربي على شاطئ
النيل لما عمر الملك الصالح نجم الدين قلعة الروضة وفي سلطنة الملك العادل كنيغاسنة ست وتسعين وستمائة خرب
كثير من مساكن مصر بسبب الوباء الذى حصل ثم تراجع الناس بعد سنة تسعة وأربعين وسبعائة ثم حدث القناء
الكبير فخربت أكثر المنازل ثم تحايا الناس الى سنة ستة وسبعين وسبعائة فشرقت بلاد مصر وحصل الوباء بعد الغلاء
فخرب أكثر العامر الى سنة تسعين وسبعائة فعظم الخراب وشرع الناس في هدم الدور حتى صارت تلالا كجرى وأما
القاهرة انخرست فانها وان كانت بخراب النسطاط قد غدت فيها العمارة واتسعت دائرتها بما يتقار من اتقل اليها من
كان بالنسطاط وغيرها الا أنهم حصل فيها كثير من التقلبات السياسية والتغيرات الدولية بتماف المسلوذ وتداول
الدول كما سيذكر فان صلاح الدين من حين أخذ بزمام الاحكام رادارة الامور أخذ يدير في ازالة الدولة الفاطمية
والتمهيد للدولة الكردية والخلافة العباسية فبذل الاموال وأضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال فلم يزل أمره
في ازدياد وأمر العاضد في نقصان وصار يخطب بعد العاضد للسلطان محمود بن نور الدين وأقطع أمهات البلاد وأبعد أهل
مصر وأضعفهم واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازالة الدولة فقامت عبيد
الدولة عليه فنهزمهم وأبادهم وأقتاهم ومن حينئذ تلاشى العاضد واضمحل أمره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في
الخطبة ولوقعة العبيد هذه خبر طويل ذكره في الخطط ومختصره ان مؤمن الخلافة جوهر أحد الاساذين الخنكيين
بالقصر تحدث في ازالة صلاح الدين يوسف بن أيوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله عند ما ضيق على أهل القصر
وشدد عليهم واستبد بامور الدولة وأضعف جانب الخلافة وقبض على أكبر الدولة فصارع جوهر عدة من الامراء
المصريين والجنود وانفق رأيهم على أن يبعثوا الى الأفرينج ببلاد الساحل يستدعونهم الى القاهرة حتى اذا خرج
صلاح الدين لقتالهم بعسكره ثاروا عليه وهم بالقاهرة واجتمعوا مع الأفرينج على اخراجه من مصر ووقف صلاح الدين

على هذا الخبر تخاف مؤمن الخلافة ولزم القصر وامتنع من الخروج منه فاعرض صلاح الدين عن ذلك بجله وطال الامر فظن الخصى انه قد أهمل أمره فصاري يخرج من القصر وكانت له منظره بناحية الخرقانية في بستان فخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فانهمض اليه عدة هجمه واعلمه وقتلوه واجتزوا رأسه وأتوا بها الى صلاح الدين واشتهر ذلك بالقاهرة وأشيع فغضب العسكر المصريون وثاروا بأجمعهم في سادس عشر ذي القعدة سنة اربع وستين وخمسائة وقد انضم اليهم عالم عظيم من الامراء والعامة حتى صاروا ما ينيف على خمسين ألفا وساروا الى دار الوزارة وفيها يومئذ صلاح الدين وقد استعدوا بالاسلحة فبادر شمس الدولة فخر الدين توران شاه أخو صلاح الدين وخرج في عساكر الفز وركب صلاح الدين وقد اجتمع اليه طوائف من أهله وأقاربه وجع الغزو رتبهم ووضع بينهم وبين العبيد وقعة بين القصرين وكانت الهزيمة تكون على الفز لولان ثبت صلاح الدين وأخوه وقصد حرق المنطرة التي بها الخليفة لميل أهل القصر للعبيد وساعدة الخليفة لهم فعند ذلك خاف الخليفة وفتح باب المنطرة زعيم الخلافة أحد الاساذين وقال بصوت عال أمير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب أخر جوههم من بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم ووضع الغز فيهم السيف فقتل منهم الكثير وانهمزوا الى السيوفيين بقرب الغورية وهناك قتل منهم العدد الوافر كمدخلوا مكانا حرقوه عليهم وهكذا حتى صاروا الى باب زويلة فوجدوه مقتلا فلما وجدوا مخلصا وقع فيهم القتل من كل ناحية وطلبوا الامان فأمنهم صلاح الدين وفتح الباب فخرجوا الى الجيزة واقتفى أثرهم حتى أفناهم عن آخرهم وعسكر بعد ذلك صلاح الدين من الديار المصرية وصار هو الحاكم المستبد يفعل ما يشاء وصار يوالي الطلب من العاضد في كل يوم ليضعفه حتى أتى على المال والخيل والريق وغير ذلك ولم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه وأجأه الى ارسله وأبطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من قصره البتة وتتبع صلاح الدين جنود العاضد وأخذ دور الامراء واقطاعاتهم فوهبها لاصحابه وبعث الى أبيه وأخوته وأهل قديمه من الشام فلما كان في سنة ست وستين وخمسائة أبطل المكوس من ديار مصر وهدم دار المعونة بمصر وعمرها مدرسة للشافعية وأنشأ مدرسة أخرى للمالكية وعزل قضاة مصر الشيعة وقاد القضاة صدر الدين عبد الملك بن درياس الشافعي وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستناب قضاة شافعية وعمل بمقتضى مذهبه وهو امتناع اقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه فابطل الخطبة من الجامع الازهر وأقرها بالجامع الحاكمي من أجل انه أوسع فلم يرل الجامع الازهر معطلا من اقامة الجمعة فيه مائة عام من حين اسد تولى السلطان صلاح الدين الى ان أعيدت الخطبة في أيام السلطان الظاهر بيبرس وب عزل قضاة الشيعة اختلف مذهبهم وتظاهر الناس بمذهب مالك والشافعي وأخذ صلاح الدين في غزو الافرنج وعاد منه صورا وعمر سور الاسكندرية وسير توران شاه الى الصعيد فأوقع بأهل الصعيد وأخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكثير القول من صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد وتحدثوا بجله واقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من أمراء الدولة وأرسل أصحابه في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلد من العويل والبكاء ما يذهل العقول وحدثهم أصحابه في البلد وأخرج اقطاعات سائر المصريين لأصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع عنه سائر مواده وقبض على القصور وسلمها الى الطوائف بها الدين قراقوش الاسدي وجعل له زماماته انضوى على أهل القصر وصار العاضد معتقه لا تحت يده وأبطل من الاذان حتى على خير العمل وأزال شهاد الدولة وقطع الخطبة للعاضد فرض العاضد ومات وعمره احدى وعشرون سنة الا عشرة أيام في ليلة عاشوراء سنة سبع وستين وخمسائة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء للمستجد العباسي بثلاثة أيام وقال ان الله انما قطع من الخطبة بعد موته وكان العاضد كرمي بالين الجانب مرت به مخاوف وشدة اند وقتن الت الى انقراض ملكه وانقرضت دولة الفاطمية بانقراضه ومما تلى عليك من أخبار تلك الدولة تعلم ان القادر في مدة خلافة الفاطميين التي هي عبارة عن مائتي سنة وثمان سنين كانت تتسع في مدة كل خليفة بما يستجد داخلها وطار جهام من المباني الباغرة والبساتين المزهرة والقصور المشيدة والمناظر البديعة حتى بلغ أول العمران المطربة وآخره دير الطين بحيث لا ترى فاصلا بين البساتين والمدنية والعمائر بل كان يظهر للنظر ان الكل مدينة واحدة فكان من يذهب من المطرية الى دير الطين

لم يزل بين قصور عامرة وبساتين مزهرة وحدائق باخرة تدعش الناظر وتشرح الخاطر والنيل من بعد عن يمينه
غربي تلك الاماكن والجبل عن شماله مطلا كالمشرف على جمال تلك المحاسن الا انه منفصل عنها بفضاء واسع
أحدث فيه بعد ذلك قراة المجاورين وما قاربها وبالتفصيل كان الذهاب بعد أن يفارق عين شمس وهي المطربة
بقرية الخندق وهي ناحية سيدي الدمر داش رضى الله عنه ويرى وسط البساتين قرية كوم الريش غربيها محل
الزاوية الحمراء الآن ثم يكون بين البساتين السلطانية والمناظر الجليلة الاميرية الى ان يصل الى الميدان الكبير
المعد لعرض العساكر التي تسافر الى الجهاد امام بابي النصر والفتوح محل المقابر المجاورة للشيخ يونس رضى الله عنه
وما حوله من التلال الآن وبه يتصل سور البلد في وصل السور سار بطول الخليج ورأى عن يمينه بالساحل الشرقي
للنيل قرية أم دين والى جانبها دار الصناعة وقصر الخلاء المعبد لخواصهم عند سفر الاسطول وبعد ذلك من الجهة القبلية
ببستان الدكة وقصرها على النيل أيضا وهو الذي كان يجلس فيه الخليفة عند عودته من كسر جسر الخليج كل عام
وبستان المقس وغيرها من البساتين المحيطة الى ساحل النيل يتخللها قصور ومناظر تروق حسنا وجمالا وبهجة وكالا
وعن شماله منظر الأولوة محل مسجد الامام الشعرا في والبستان الكافوري والميدان الكافوري وعدة قصور ومناظر
تشرف عليها وعلى الخليج ويرى النيل من بعد واذ احدى باب زويلة وجد عن شماله بالساحل الشرقي للخليج بركة
القليل محيطها عدة بساتين ومبان وعن يمينه بالساحل الغربي للخليج بستان الزهري ويمتد من بستان العدة الى
قنطرة السباع ويمتد البركة والبساتين المحيطة بها من باب زويلة الى قلعة الكباش الى خط السيدة زينب والى السيدة
نفيسة رضى الله عنهم اودح كل ذلك فيما بعد وصار حارات كاترى ومتى قطع تلك الاماكن ووصل الى خط السيدة
زينب رضى الله عنها رأى عن شماله منازل العسكر ومناظر الكباش وجبل يشكر مطلة على بركة النسيم و بركة
البغلة وكانت من بركة النسيم وحولها البساتين تحت الكباش ومحل كل ما ذكره المباني الموجودة في خط السيدة
زينب رضى الله عنها والتلال الموجودة الآن بعد باب السد ويرى من بعد بقية الهوا محل القلعة ومن تحتها ميدان
ابن طولون وبستانا محل الرميلة متصلان بالقطائع وعن يمينه ما على ساحل النيل من البساتين ومتى قطع منازل
العسكر ووصل الى قرب محل جنيصة السادات الآن الكائنة بطريق مصر العتيقة رأى القسطنطين تشرف على
النيل وامامها جزيرة الروضة المسماة الآن بالنيل وبها من القصور والبساتين ما لا يحصى كثرة ولا يوصف حسنا
وخلفها النيل وقبل القسطنطين بركة الحبش وحولها البساتين المطلة على النيل وشرق القسطنطين القراة
الكبرى محل الحوش المعروف الآن بجوش أبي علي بالقرب من قرية البساتين والقراة الصغرى محل الامامين
متصلتين بالجبل حيث زاوية السادات الوفاية وكان يحل القرافتين من القصور النخيلة والمساجد العظيمة
والخانات الجليلة ما يذهب الكدر ويجلو النظر وقد أسهب المقرر في وصف ذلك ووصف ما كان يصنع هنالك
من البر والخير والصدقات والاحسان في أيام عينيها وليال بينها فكان المتردد في هذه المسافة البعيدة الاطراف
لا يرى الا ما يلد الفؤاد ويزيل الغموم وينقي الانكاد الا انه لما طرق الخلل الى سياستهم الداخلية والخارجية
حين أخذت أمورهم في الانحلال ودولتهم في الاختلال تغيرت تلك الاحوال ولم تزل الحوادث تتوالى في أيامهم
الاخيرة ثم في أيام من بعدهم تارة بالصلاح وتارة بالفساد الى ان أخت الحوادث وبوالت الخن حتى غيبت تلك
الوجوه الحسان وغربت ما كان من الحسن والاحسان وأزالت رونقها جلة وردت ما كان لتلك المنازل من الجمال
والكمال الى ما ترى من أطلال بالية وقولال وما كان لها من بهجة وحسن انتظام الى ما تشاهد من الخراب العام
ومع تنقل الاحوال تغير الدور وقصورهم أربابهم السقراط الخراب مكان العمارة وسكنت الوحشة محل الانس
واعتاضت التلال بدل البساتين والخوف بدل التأمين كما بينا ذلك في كلام من هذا الكتاب ومن تأمل مدة كل
خامفة وأعماله يرى ان همة أغلبهم كانت متجهة الى اتساع دائرة العمارة والبسار وبسبب اتساع ملكهم وعظم
سطوتهم واستقلالهم وعدم تابعيتهم لغيرهم وكون القاهرة كرسى ملكهم كانت القاهرة مقصد التجار ومن
جميع أطراف المملكة ومقر الصنائع والمعارف فأخذت بها التجارة والعلوم غاية لم تكن لها من قبل ولا حصلت
لها من بعد الى زماننا واتسعت بسبب ما ذكر أيضا أرواق أهلها وزادت ثروتهم ومامن أحد من خلفاء

الاوصرف الاموال الجمة فيما به ازدياد العمارة وبذل الجهد في التوسعة على الفقراء حتى انهم كانوا يجلبون من اشهر
ذكره وعلاصيته في صناعتى البناء والتصوير في اقاصى الارض فكانت مبانيهم من اتقن المبانى والباقي منها الى الآن
يدل على علو قدرهم كأبواب زويلة والفتوح والنصر ومسجد الحاكم والاورور وغير ذلك ولم تقتصر همهم على ما ذكر
بل وسعدوا دائرة السخا والكرم حتى عم برهم واحسانهم طبقات الناس من غنى وفقير من قاص ودان خصوصاً في
أيام مواسمهم وأعيادهم وخروجهم للزينة في فصول تعودوها وكذا أيام هرا كهم ومواكبهم وكان لهم احتفال
زائد بأول السنة وآخرها وأيام الصوم وعيدى الفطر والانشى وعاشوراء الى غير ذلك مما أطال المقررى في بيانه
فذكر ما كان يفرق في تلك المواسم من الكساوى الغالية والنقود الوفيرة وأنواع الخاوى وغيرها حتى ان من قال ان
برهم كان يعم المدينة بل وما قاربها الا يكذب وكانت أمراؤهم تحذو حذوهم ونسير سيرهم وكانت طباعهم تسرى في
طباع الغير حتى صار الكرم بحجة والمروعة عمادة في أهل القطر فلما زالت دولتهم بدولة الايوبية الا كرا تغيرت تلك
الطباع وتلونت بلون طباعهم حتى في الماء كل والمشرى والملبس ولم تزل تلون بتلون القوة الحاكمة حتى صارت
الى ما ترى مما سبى على عاكس بعضه في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين
(ما صارت اليه القاهرة بعد الفاطميين)

لما زالت الدولة الفاطمية استقرت بمصر الدولة الايوبية التي هي دولة الأكراد ووتلى الملك منهم عصر غلمية أولهم
السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب جلس على دست ملكها أول سنة سبع وستين وخمسائة وآخرهم
السلطان المعظم توران شاه كان آخر مدته في الملك سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فغده ملكهم اثنتان وثمانون سنة منها
للسلطان صلاح الدين اثنتان وعشرون سنة ومن أول جلوسه على تختها لم يأل جهدا في العمائر والاصلاحات هو
وخلائقهم مع قيام الحروب على ساق بين المسلمين والنصارى في سواحل الشام فانه لما استقر على سبيل الملك وأزال شعار
الفاطميين جدى في العمارات خصوصاً في مصر والقاهرة فأحدث فيها عمارات جليلة أوجبت اتساعها وزيادة
اعتبارها وأباح سكنى القاهرة للخاص والعام فزادت في الاتساع وهدم حارات العبيد اللاتي في موضعها اليوم
الداوودية والقريبة وجعلها بسبنا وبني قلعة الجبل لتكون له معقلا وحسنا بعتصم بهن أعدائه فانه كان يحذر
من شبيعة الفاطمية فاختر لها الخلل الذي بنيت فيه وأقام على عمارتها الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدى فشرع
في بنائها وبني سور القاهرة في سنة اثنتين وسبعين وخمسائة وهدم ما هنا للآمن المساجد وأزال القبور وهدم الأهرام
الصغار التي كانت بالحيزة تجاه مصر وكانت كثيرة العدد ونقل حجارتها وبني بها السور والقلعة وبني قناطر الحيزة
لأجل سهولة تنقل تلك الأبحار عليهم اوقصد صلاح الدين ان يكون السور محيطا بالقاهرة والقلعة ومصرفات قبل
أن يتم ذلك فأهل العمل الى ان كانت سلطنة الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فأعقها وبقيت
ان قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والسور خمسة بنى ألف أسير والبئر المعروف بالحزون الموجودة بالقلعة هي
من عمل قراقوش المذكور في أيام صلاح الدين عمت لأجل وجود الماء في داخل القلعة بواسطة اذا حصل لها
حصار من عدو قال ابن عبد الظاهر هذه البئر من عجائب الانبياء تدور البئر من أعلاها فتنقل الماء من قنطرة في
وسطها وتدور البئر في وسطها تنقل الماء من أسفلها واذا طرقت الى الماء ينزل البئر الى معينها في مجاز وجميع ذلك
حجر منحوت ليس فيه بناء وقيل ان أرضها مسامحة أرض بركة الفيل ومثوها عذب وذكر القاضي ناصر الدين
شافع بن علي في كتاب عجائب البنيان انه ينزل الى هذه البئر بدرجة نحو ثمانية درجة والمشهد انه ينزل اليها بجزلقان
ولم يكن هناك درج وبئر يوسف المذكورة عبارة عن بئر في فوق بعضها والماء بعد طلوعه من البئر الاسفل ينصب في
البئر الثانية والماء يتمل في نعلها سواقي القواديس وارتفاع البئر الأعلى من ابتداء أرض القلعة الى قاعها خمسةون مترا
وثلاثة أشرار متروعتى البئر الاسفل أربعون مترا وثلاثة أشرار متروعتى البئر الاسفل أربعون مترا وثلاثة أشرار متروعتى البئر الاسفل أربعون مترا
البئر الأسفل تسعين مترا وستة أشرار متروعتى البئر الاسفل تسعين مترا وستة أشرار متروعتى البئر الاسفل تسعين مترا وستة أشرار متروعتى
القادوس بعدد مائه من ماء البئر الى سطح الأرض أربع دقائق وثلاث والزمن الذي يمضي في سقوط حجر من أعلى الى
قاع البئر خمس ثوان ودرجة حرارة ماء البئر مساوية لدرجة الحرارة المتوسطة السنوية في مدينة القاهرة وأقل بأربع

مطلب جالبوس السلطان صلاح الدين على دست الملكة

درجات ونصف من درجة حرارة قاع بئر الازهرام ومستوى ماء بئر يوسف تحت مستوى تحاريق النيل وماؤها به ملوحة قليلة وعمل صلاح الدين أيضا ما رستنا بالقاهرة في محل خزانة البنود وكانت من أشنع الجبوس في أيام الفاطمية وعمل أيضا الخانقاة الصلاحية للصوفية وهي جامع سعيد السعداء الآن وبني في انقرافة مدرسة للشافعية بقرب تربة الامام الشافعي رضى الله عنه ووقف عليها جزيرة الفيل وهي من أرض المؤمسة الآن وابتداء ظهورها كان في أواخر الدولة الفاطمية وكانت متوسطة بين منية الشيرج وأرض النجالة ورتب في المشهد الحسيني حاشية تدريس ووقفها واعتنى بأمر الاسطول عناية زائدة لم يقيم بها أحد ممن جاء بعدد الاظهار ببيرس وقطع ما كان يؤخذ من الحجاج وعرض أمير مكة عنه في كل سنة ألف دينار وألف إردب غله سوى اقطاعه بصعيد مصر وباليمن ومبلغه ثمانية آلاف إردب وأبطل أمورا أخرى في الاسكندرية وغيرها وأحاط على أهل العاضد وأولاده وكانت عدة الاشراف في القصور مائة وثلاثين والاطفال خمسة وسبعين ألف درهم في مكان خارج القصر واحتفظ عليهم ووفر قين الرجال والنساء اثلاثا يناسلوا وليكون ذلك أسرع لانقراضهم وتسلم القصر بمافيته وبعث بالاموال الى الخليفة ببغداد والى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بالشام فأتمه الخلع الخليفة واستعرض الجوارى والعبيد فأطلق من كان حرا ووهب واستخدم باقيهم وأطلق البيعة في كل جديد وعتيق فاستمر البيعة فيما وجد بالقصر عشرين سنين وأحلى القصور ومن سكانها وحط من قدرها فأعطى القصر الكبير للامراء فكنوا فوائس واسكن أباه نجم الدين في قصر اللؤلؤة وأقطع خواصه دور الخائفاء وتابعهم وكان الواحد منهم اذا استحسن دارا أخرج منها سكانها ونزل بها وأخلت أما كن من القصر الغربي سكن بها الامير موسد والامير أبو الهيجاء وفي شهر شعبان سنة ثمان وستين وخمس مائة اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب الجزيرة المعروفة بالروضة وكانت حصينة ذات بساتين وثمار وعمارات في غيرها وهي أقدم جزيرة في مصر وكانت متمتزا بها من قبل الفتح وان بعد من بلاد مصر وقد بسطنا الكلام عليها في الجلد المختص بالمقياس من هذا الكتاب وبقيت هذه الجزيرة في ملك المظفر الى أن وجهه السلطان صلاح الدين الى البلاد الشامية فوقفها على مدرسته التي أنشأها في مصر العتيقة التي عرفت بالمدرسة التقوية وهي جزء من محل منازل العز والآن يوجد في محل منازل المعز المذكور تجميع المرحومى وحارات الشراقة وما يجاورها من البساتين ويظهر أن المنارة الموجودة الآن لتجميع المرحومى من أصل بناء المدرسة التقوية ونقل أيضا عن ابن عبد الظاهر أن القصر لما أخذه صلاح الدين وأخرج من به كان فيه اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم غل الا الخليفة وأهله وأولاده فأسكنهم دار المظفر بحارة بر جوان وكانت تعرف بدار الصيافة وقبض صلاح الدين على ولي عهد الخليفة واعتقل مع اخوته وأولاده وهم نحو عشرة وجماعة من بني اعمامه في دار الافضل من حارة بر جوان وفي سنة أربع وثمانين وخمس مائة هرب منهم رجلان قال وعدد من بقي من هذه الذرية بدار المظفر والقصر الغربي والايوان مائتان واثمان وخمسون شخصا المذكور ثمانية وتسعون والاثنا مائة وأربعة وخمسون ولم يزلوا تحت الاعتقال بالقاهرة في الاماكن التي أقیموا فيها الى ان نقلهم الملك الكامل محمد بن العادل بن أيوب الى القلعة أيام سلطنته حين انتقل من دار الوزارة الكبرى اليها وفيها مات داود بن العاضد واستمر بهامن بقي منهم الى ان جاءت دولة الاتراك وآت السلطنة الى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فأمر في سنة ستين وست مائة بالاشهاد على من بقي منهم أن جميع ما كان لهم من القصور والدور ونحوها ملك لبيت المال بالنظر السلطاني الظاهري من وجه صحيح شرعى واول من انتقل من الملوك من دار الوزارة الكبرى الى الإقامة بالقلعة الملك الكامل المذكور وكانت دار الوزارة المذكورة من عهد الفضل ابن أمير الجيوش الى أيام الكامل مقرر الوزراء أرباب السيوف في عهد الدولة الفاطمية ومقرر الملوك في أيام الدولة الكردية وكان السلطان صلاح الدين أيام إقامته بدار مصر يقيم بدار الوزارة وأحيانا يكون بالقلعة * ولما مات سنة تسع وثمانين وخمس مائة خلفه على سرير السلطنة ابنه الملك العزيز بن عماد الدين أبو الفتح عثمان وكان ينوب عن أبيه بمصر أيام حياته ثم استقر على سرير السلطنة بها عند موت أبيه ثم حصل بينه وبين أخيه الملك الفضل على وحشية وكان به دمشق فتجهز العزيز بن حمار به ووقع بينهم وقائع وحروب استولى فيها العزيز على دمشق والى وقت العزيز بن صلاح الدين كان في البر الغربي من الخليج بساتين متعددة منها بستان يعرف ببستان البغدادية

كان من بساين القاهرة الموصوفة تجاه منظره اللؤلؤة التي كانت من مواضع نزته فبداله أن يجعل هذا البستان ميدانا للرمي والسباق فأمر في سنة أربع وتسعين وخمسمائة بقطع الخلل المثير المستغل الذي كان وجعله ميدانا وحرث أرضه وقطع بآقيده ومن حينئذ أخذت هذه الجهة في السكنى وحكرت أرض البستان كاذ كذلك في موضعه وفي محل هذا البستان الآن الاماكن التي في غربي الخليج تجاه جامع الاسماذ الشجراني ممتدة الى الذكة وشارع باب الشعرية فهو قطعة من البستان المقسى وكان العزيز حسن السيرة يعزل عن الشهوات والطمع في أموال الناس وانما كان ضعيف الرأي وانقله ان جماعة من أمرائه وأعيانه أشاروا عليه بهدم الاهرام الكبيرة التي بالجيزة طمعا في استخراج كنوز ودقائق من تحتها فأصدر أمره على الفور بمباشرة العمل في هدمها فجعله والذالك العمال وصناع اللغم وجعل عليهم بهض الامراء فاستغروا في هذا العمل ثمانية أشهر وكانوا لا يقدر ان الاعلى خلع حجر أو حجرين في اليوم فعدلوا عن هذا الامر بعد ان صرفوا عليه أموالا جمة بلا فائدة وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة شدد في منع ما كان يحصل في موسم خليج القاهرة من ركوب الزوارق فيه وفعل المنكرات وكان الناس قد اعتادوا ذلك من القديم فعظم الامر عليهم وحققوا على العزيز وتماذى الشغب والاضطراب حتى هووا يخلعونه وانخر وجع عن طاعته لولان بلغهم خبر موته وكان ذلك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة * ومجرت انفتح باب النتن فانه لما آل الملك بعده الى ابنه الملك المنصور ناصر الدين محمد بعد مدته كان عمر المنصور تسع سنين وأثبها بأمر الدولة بهاء الدين قراقوش الاسدي الاتابك فاختلف عليه أمر الدولة وكاتبوا عمه الملك الأفضل لعل على بن صلاح الدين يقدم من صرخد واستولى على الامور فبقى للمنصور معه سوى الاسم وأراد الأفضل أخذ دمشق من عمه العادل فجهر بالجيوش اليها وحصل بينهما وقائع آل الامر فيها الى هزيمة الأفضل فدخل العادل الى مصر وأعاد الأفضل الى صرخد وأقام بآنا بكية المنصور ثم خلعه واستبد بسلطنة ديار مصر وبلاد الشام وحران والرها وميافارقين وأخرج المنصور واخوته من القاهرة الى الرها واستناب ابنه الملك الكامل محمد اعنه وعهد اليه بالسلطنة بعده وحلف له الامراء وأخذ في تدبير مملكتيه واعلا شأنها بحاربة أعدائها والدفاع عنها واشتهر بالجسارة والحزم والصبر على الاحوال والاقدام لايشي عزيمته خطب وكان حليما كريما جريلا العطاء ومات سنة خمسة عشر وستمائة وله من العمر خمس وسبعون سنة منها على تحت سلطنة مصر تسع عشرة سنة وفي أيامه كثرت العمارة في القاهرة ووضواحي القلعة والذي خلفه على دست السلطنة ابنه الكامل ناصر الدين محمد وهو الذي أتم بناء قلعة الجبل وانشأها الدور السلطانية في أثناء نيابته عن أبيه سنة أربع وستمائة فلما استبد بالملك بعد أبيه انتقل من دار الوزارة الكبرى اليها وهو أول من انتقل من دار الوزارة من الملوك وسكن بالقلعة وجعلها منزلا للرسول ونقل سوق الخيل والجمال والجبر الى الرملة تحت القلعة فأخذت من حينئذ الناس في تعمير ما حولها من الدرب الاحمر والمحجر وجهة القطائع والصلبية بعد ان كان بعضهم مقابر وبعضها بساين كما تقدم بعضه وبأقي باقيه في محله وهو الذي أنشأ دار الحديث بالقاهرة وعمر القبة على ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وأجرى الماء من بركة الحبش الى حوض السبيل على باب القبة المذكورة ووقف أوقافا كثيرة على أنواع من البر وكان معظم السنة وأهلها ومعاذون في محاسنه انه كتب اليه بعض عماله رقعة يخبره أن المرتب على بيت المال في كل سنة مائة ألف دينار وسبعون ألف دينار صدقة وذلك خلل في بيت المال فكتب على ظهر الرقعة الغربة تذلل الاعناق والفاقة مرة المذاق والمال مال الله وهو الرزاق فاجر الناس على عادتهم في الاستحقاق ما عندكم يتقد وما عند الله باق وانال انجب أن يؤرخ عنا المنع وعن غيرنا الاطلاق والآنار الحسنة من مكارم الاخلاق واليكم هذا الحديث يساق وكان كثيرا ما يتمل بييتي حاتم

شربنا بكاش الفقر يوما وبالغنى * وما منهم ما استانا به الدهر

فما زادنا بغياعا على ذي قرابة * غنا ناولا زرى بأحسانا الفقير

ولما مات الكامل سنة خمس وثلاثين وستمائة قام بالامر بعده ابنه سيف الدين أبو بكر ولقب بالملك العادل الاصغر فوقع بينه وبين أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب منازعات أفضت الى خنقه بيد الامراء الكونهم استوحشوا منه

لجس المنصور على سري الملك

سلطنة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن المنصور

سلطنة سيف الدين أبو بكر

بسبب انهماك على الله والذات واشتغاله بالشهوات عن تدبير مملكته وكان موته سنة سبع وثمانين وستمائة
 واستولى على السلطنة بعده أخوه الملك الصالح أبو الفتوح نجم الدين أيوب بن الكامل فضبط الأمور وسيرها
 على نظام حسن واسترد الأموال التي فرقتها أخوه بأسرها وتبذيرها ومباغها يزيد عن سبعمائة ألف دينار وقبض
 على كثير من الأمراء الذين اشتروا كوافي قتل أخيه وعوضهم بغديرهم من ممالكهم ونظر في عمارة أرض مصر وحارب
 عرب الصعيد الذين كانوا يفسدون في الأرض ويخيفون السبيل وبين قلعة جزيرة الروضة بعد ان استأجر
 الجزيرة من ناظر وقف المدرسة القوية لمدة ستين سنة وتحول من قلعة الجبل إليها وسكنها وأرأى ان الماء في فرع
 النيل الذي بينه وبين مصر العتيقة يجف في زمن التحارب وتحويل عن فوهة الخليج القديم التي كانت عليها
 قنطرة عبد العزيز بن مروان فبنى قنطرة السد الجاري المرو عليها إلى قصر العينين الآن وحفر فرع النيل المتقدم
 ذكره وكان يعمل فيه بجنوده ويطحر بعض رمل الساحل في مقابلة الجزيرة فعمله هناك خواصه الدور العظيمة
 في قبالة الجامع الجديد الناصري الذي كان في محل الحوش المعروف في أيامنا هذه بجوش التكية بحرى جنبه
 السادات بمصر العتيقة وامتدت العمارة إلى المدرسة المعزية بآخر مصر العتيقة ثم ان الملك الصالح أغرق عدة
 من أكب في البر الحيرة تجاه باب القنطرة خارج مصر العتيقة فكثرت الماء في ذلك الفرع إلى المقدس وقطع منشأة
 الناضل وخرب جامعها وبستانه وسائر ما كان هناك من الأماك وكان ذلك بعد سنة ستين وستمائة ثم ان النيل
 كان قد انحسر عن أرض تمتد من قنطرة السد القديمة وهي قنطرة عبد العزيز بن مروان إلى آخر الساحل وترتبط هناك
 جرف وحدث في زمن السلطان الصالح نجم الدين رمله في موضع الجامع الجديد كانت الناس تمر غرق فيها الدواب
 زمن احتراق النيل وانحسار البحر امامها فلما عمر السلطان قلعة الروضة صار كل سنة يحفر هذا الفرع بجنده
 وبنيته فكثرت العمارة على شاطئه وأنعم ببستان من وراء الدور على امرأة مغنية كانت تعرف بالعالمية فعرف
 البستان ببستان العالمية بالإضافة إليها ومحملة الآن جزء من بستان السادات المتقدم ذكره وهناك ساقية ماء تعرف
 إلى يومنا هذا بساقية العالمية واتسعت العمارة في الساحل من محل الجامع الجديد إلى ان اتصلت بخط السيدة
 زينب رضي الله عنهم من الجانبين فكانت المنازل على اليمين وعلى اليسار والتلال التي ترى اليوم خارج البوابة
 هي آثار تلك المباني وكان هناك عمل الصناعة حيث تعمل السفن وتقول الناس الآن ترسانة وهي محرق من دار
 الصناعة حرقها الترك وكانت من العمارات الفاخرة ومحملها باتجاه قنطرة السد الموصل إلى قصر العينين ثم تحترقت
 وبطلت في الأزمان الأخيرة ونشأ محله ببستان عرف ببستان ابن كيسان في محل التلال الموجودة على عين السالك من
 مصر العتيقة إلى القاهرة وكان أوله عند زاوية الحبيبي وكانت هذه الجهة من أعمر الجهات تنصل عمارتها بالعمارة
 الممتدة إلى الكيش وجبل يشكر فكانت العمارة متصلة إلى دير الطين وكانت جهة دير الطين وما جاورها من بركة
 الحبش والبساتين والدور التي حولها من أحسن منزهات أهل مصر والقاهرة خصوصاً في أيام النوروز والغطاس
 والميلاد والمهرجانات وعيد الشعانين ونحو ذلك من أيام اللهو والقصف والعزف فكان لا يبقى صغير ولا كبير الا خرج
 إلى بركة الحبش فيضربون هناك المضارب الجميلة والسرادات والقباب والشراعات ويخرجون بالأهل والنول
 ومنهم من يخرج باقينات المملوكات والحرثاء كأكون ويشربون ويسمعون ويتفكهون ومثل ذلك كان يحصل
 على بركة النيل وبركة قارون وهي البغالة وبركة الاز بكية وقد صارت بركة الحبش من مدة إلى الآن أرض مزارع
 يغمرها النيل زمن فيضانه اذا كان وافيًا فان لم يكن وافيًا شرفت كلها أو بعضها ولم يبق من القصور والبساتين الفاخرة
 التي بسط المذير في الكلام فيها الا تلال المشاهدة الآن في تلك الجهات وقد تكلمنا على طرف من ذلك عند
 الكلام على قرية البساتين وكان من أعظم تلك البساتين بستان عرف ببستان الشريفة بن نعلب كان غربي البستان
 المقسى ويمتد إلى النيل وفي قبليه أرض اللوق تخللت عن النيل كما سيأتي وكانت مساحته خمسة وسبعين فداناً فيه
 سائر النواكه وجميع ما يزرع من الاشجار والنخل والكروم وأنواع الرياحين وكان عليه سور وله باب جليل وفيه
 منظر وعدة دور فاشترى الملك الصالح نجم الدين بثلاثة آلاف دينار مصرية وجعله ميداناً للتدريب مملوكة وأجنته
 على السبق والرمية وتميزهم على الأعمال الحربية وترك ميدان العزيز بعدده عن القلعة وازدحام الابنية حوله وكانوا

في ذلك التار يخ وما بعد فاستدعت الحاجة الى دوام الالهية للرب والاستعداد له شرهه هذا البستان واتخاذ محله
ميدانا كما ذكر لكونه على طريق القلعة ولما رأوا من موافقته للمطلب اذ ذاك السمة أرضه وامتداده فانه كان
يتسدى العرض من عند محمل جامع الطباخ الموجود الآن بجهة باب اللوق الى قنطرة قد ادار التي كانت
على الخليج النادرى بقرب النيل وقد زالت هذه القنطرة ومحلها بقرب دار حافظ أغا سردجى الخديوى اسمعيل
باشا وكان هذا البستان يتعد طولاً الى جسر السلطان أبى العلاء الحسينى ونشأ الصالح في هذا الميدان قنطرة
جانبه على البحر وصار يركب اليه من القلعة ويلعب فيه بالكرة والصولجان وجعل له باباً عظيماً عند محمل
جامع الطباخ المذكور ولذلك عرف الشارع الموجود عليه هذا الباب بشارع باب اللوق لكونه في أرض اللوق
وكان عمل هذا الميدان سبباً للبناء فنفذ الخرق على الخليج الكبير ومن حينئذ أخذ الناس في العمارة بهذه الجهة حتى
صار اللوق بلداً كبيراً كما سنورده في محله ان شاء الله تعالى ولم يكن اشتغال الصالح بالحروب في تلك الاوقات يمنعه
عن الاشتغال بتوسيع نطاق المعارف وزيادة العمارة والاثار النفعة ومن حاسن آثاره المدارس الصالحية بخط
بين القصرين ذلك أساساً في سنة أربعين وستمائة فلما كملت رتب فيها دروساً أربعة انتقاه المذاهب الأربعة في سنة
أحدى وأربعين وستمائة وهو أول من أحدث اقراء دروس المذاهب الأربعة في مكان واحد ونشأ المباني خلف
هذه المدارس وجعل المدارس أركاناً ثلاثاً الأبنية وقد ملك الصالح في أيام سلطنته مكة المشرفة وغزى البلاد التي
وكان فطناً ذكياً حليواً للذكاة طاهر اللسان والذليل يكتب أجوبة في مخاطباته يسده واستكثر من شراء الممالك
وعتقهم وتأميرهم وجعلهم أعز خاصته وبطانته وكان اذا سافر أطاوباً دهايزماً كما أطلق عليهم اسم الممالك
البحرية وكانت كثيرتهم من البواعث على اقراض الدولة الايوبية وكان موته بالصور سنة سبع وأربعين وستمائة
وعمره أربعون سنة تقام منها بالسلطنة بعد أخيه مدة تسع سنين وأنتهر ولما مات أحضرته شجرة الدر زوجته أم
والد خليل الى قنطرة الروضة من غير أن يشعربه أحد وأخذت بزمام الامور من غير أن تظهر موت الصالح وأجرت
الاحوال على ما كانت عليه وصارت الخدمة تعمل بالدهايز والباطية وشجرة الدر تدبر أمور الدولة وتوهم الكفاية
ان السلطان مريض ما لاحد اليه مسدول ولا وصول الى ان حضر الملك المعظم توران شاه ابنه من حصن كين فسلمت
اليه مقابلاً الامور كما سيأتى ومن آثار شجرة الدر حرام وبستان ودوراً نشأتها بجهة السيدة نفيسة رضى الله عنها
وقبرها معروف في الجامع المشهور بجامع الخليفة أمام مشهد السيدة قريظة رضى الله عنها ولما تسلم توران شاه أزمة
الامور رأساً التدبير وعكف على السكر والملاهي واللذات فنشرت منه قلوب الناس لاسيما لما أهمل أمر أمراء أبيه
وماليه وأخبرهم عن مراتبهم وقتل منهم عدة وعزل جماعة وجردهم من علامات الشرف واحتطى عن وصل معه
من الشام خفت عليه ممالك أبيه وقاموا عليه وقتلوه سنة ثمان وأربعين وستمائة وتركوامته مطروحة على البحر
ثلاثة أيام ولم يبق في السلطنة سوى شهرين وموته انتهت دولة بنى أيوب وجاءت الممالك

* (دولة الممالك البحرية) *

قد عرفت أن القاهرة كانت قد اتسعت في آخر دولة الناطقين وأنشئ في خارجها عمارات وبساتين كثيرة من كل جهة
وان الانسلاط كان قد تخرب أكثره الا ما جاور النيل وما حول الجامع العتيق وكذا جبل يشكر والكيش والمسكر
والقطائع فقد كان فيها بعض عمائر والذى تخرب بالمرءى بالكلية فوما كان جهة الرصد وبركة الحبش وما قارب الامام
الشافعى وأبى السعود الخارجى رضى الله عنهما ولما صارت مصر الى الدولة الايوبية ازدادت العمارة في داخل القاهرة
وخارجها من جهاتها الأربع خصوصاً الدرب الأحمر وشارع قصبة رضوان والصلية وساحل مصر العتيقة الى دير
الطين الى آخر ما قدمنا ولما زالت دولة بنى أيوب وخلعت ابدولة الممالك البحرية اجتهد أكثرهم في توسيع نطاق
العمارة بزيادة مصر والقاهرة كما سنورده في محله ان شاء الله تعالى وانما سموا بالممالك البحرية لانه في الاصل ممالك
الصالح نجم الدين أيوب كانوا معه مدة بجنه بالكرنك بقوامه حتى خاض من السجن سابع عشر شهر رمضان سنة
سبع وثلاثين وستمائة فلما ملك مصر دعا لهم ثباتهم معه حين تفرق عنه الاكراد أكثر من شرائهم وجعلهم أمراء

دولته وبطانته المختصين بهدليزه اذا سافر وأسكنهم معه في قلعة الروضة وسماهم البحرية من أجل ذلك وكانوا نحو
الالف كلهم أترك **و** أول من تسلطن منهم الملك المعز الدين أيبك الخاشكبر التركاني الصالح سنة ثمان وأربعين
وسمائه بعد زواجه بشجرة الدروحدث من الفتن ما ترتب عليه اجتماع رأى الامراء على اقامة الاشرف مظفر الدين
موسى من ذرية الالوية شريكه في السلطنة فأقاموه معه وعمره نحو ست سنين وصارت المراسيم تبرز عن الملوك
الآن الامر وانتهى للمعز وليس للاشرف سوى مجرد الاسم الى أن قبض عليه المعز وخيجه سنة خمس وسمائه
وقطع اسمه من الخطبة وانفرد بالسلطنة واتخذ اشرف الدين أباسعيد هبة الله بن صاعد الفائزى وزيرا وهو أول
قبطى ولى الوزارة في دار مصر فأحدث مكوسا سمعا الحقوق السلطانية فحصل للناس منه مالا خفيفه وقامت عرب
الصعيد فوجه اليهم الملك المعز عساكره فأفناهم ثم لم يحزم أمره وعناوظم فتركه أغاب الاتراك ومن أول جلوسه على
التخت أمر بتخريب قلعة الروضة فخرت وعمر مدرسته التي كانت معروفة بالمعزية في رحبة الحناء بمدينة مصر بعمل
منازل العز وتقدم ذكرها وخرّب ميدان القلعة سنة احدى وخسين وسمائه وعمر بن بقايا ميدان أحد بن طولون
وكان قد هجر الى أن بناء الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب في سنة احدى عشرة وسمائه وأجرى اليه
الماء ثم تعطل مدة وعمره ابنه الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل محمد وبعدة اهتم به الصالح نجم الدين أيوب بن
الكامل وجدده لساقية اخرى وأنشأ حوله الاشجار ثم تلاشى الى أن هدمه الملك المعز أيبك وقال له منجمه مرة ان
امرأة تكون سببا في قتل فامر أن تحرب الدور والحوائت من عند قلعة الجبل بالتيانة الى باب زويلة والى باب
الخرق والى باب اللوق أعنى عند جامع الطباخ الى الميدان الصالحى وأمر ان لا يترك باب مفتوح بالاماكن التي يمر
بها يوم ركوبه الى الميدان ولا تنفتح أيضا نافذة وهذا يدل على ان الدرب الاجر والحجر من باب زويلة الى باب اللوق
كان عامرا في وقت الالوية بل ربما كان ذلك في آخر دولة الفاطميين لان حارة اليانسية منسوبة الى يانيس أحد وزراء
الفاطميين ثم اتفق أن وقع لهذا الملك ما خبر به بنجمه وذلك انه قلمت زوجته شجرة الدر في سنة خمس وخسين
وسمائه وكانت مدته نحو سبع سنين وكان ظالما غشوا مسافرا كالدماء أفنى خلقا كثيرا **و** ولى الملك بعده ابنته
السلطان الملك المنصور نور الدين على بن المعز أيبك وعمره خمس عشرة سنة ودبر أمره نائب أيه الامير سيف الدين قطز
ثم خلعه بعد سنتين واستقل بالسلطنة ولقب بالملك المظفر فأخرج المنصور بن المزمعها هو وأمه الى بلاد الاشكرى
وقبض على عدة من الامراء وسار الى محاربة التتار فأوقع بهم وعهلا **ك** وولى عين جالوت سنة ثمان وخسين
وسمائه وقتل منهم وأسركثيرا بعد أن كانوا قد ملكوا بغداد وتلقوا الخليفة المستعصم بالله عبيد الله وأزادوا دولة بنى
العباس وخرّبوا بغداد وديار بكر وولب ونازلوا دمشق فلكوها فكنات هذه الواقعة أول فريسة عرفت للتتار منذ
قاموا ودخل المظفر قطز الى دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى بمنزلة
الاحية من مديرية الشرقية وقام مقامه في السلطنة وكانت مدة المظفر سنة الأياما **و** وكان الملك الظاهر بيبرس
البندقدارى من المماليك البحرية فلما صارت مملكة مصر اليه في سنة ثمان وخسين وسمائه كان أول ما بدأ به أن أبطل
ما كان قطز أحدثه من الظالم عند سفره وهو تصميع الاملاك وتقويمها وأخذزكاة ثمنها في كل سنة وجباية دينار من
كل انسان وأخذت الزكاة الالهية وكتب الظاهر باطال ذلك مسجوعا وفي سنة تسع وخسين وسمائه وصل اليه
الامام أبو العباس أحمد بن الخليفة الظاهر العباسى من بغداد فلقاه في عساكره وبأبلغ في اكرامه وأثّر له بالقلعة
وانعقدت البيعة له بمحضر العلماء والامراء ولقب بالامام المستنصر وكتب الظاهر الى اطراف بأخذ البيعة له واقامة
الخطبة باسمه على المنابر ونقشت السكة في ديار مصر باسمه واسم الملك الظاهر وبالمستنصر هذا ابتدئت الخلافة
العباسية بمصر من ذلك الحين ونور الى الخلافة من بعده الى أن انتهت خلافتهم في مدة الغورى حين التحاق مصر بالدولة
العثمانية واهتم بيبرس بعمارة قلعة الروضة فأعادها كما كانت ورتب فيها الجدارية وأعادها الى ما كانت عليه من
الحرمة ورسم بان تكون بيوتات جميع الامراء واصطبلاتهم فيها فكثر فيها المباني وزادت بها العمارة لكثرة ركوبه
بحر النيل واعتنائه بمارة الشوانى الحربية واهتم في البحر فصار للاسطول في أيامه شأن عظيم كما كان في أحسن
أيام الفاطمية وأيام الصالح نجم الدين ثم تلاشى أمر الاسطول من بعده لقلته الالتفات اليه والعناية به واتخذ بيبرس

مطلب أول من تسلطن من المماليك البحرية
مطلب أول من تولى الوزارة من الاقباط
قولة الملك المنصور بن المعز أيبك
قولة الظاهر بيبرس البندقدارى

الموضع السكان خارج القاهرة من شرقه وهو الذي به الآن قرافة المجاورين وقايتباى ميدان الرمي النشاب وكان
يقال له الميدان الاسود والميدان الاخضر وميدان العيد وميدان الباق وميدان القبق وبنى به في المحرم سنة ست
وستين وسمائة مصطبة عند ما احتفل برمي النشاب وأمور الحرب وحث الناس على لعب الرمي ورعى النشاب ولحقوا
ذلك وصار ينزل كل يوم الى هذه المصطبة فلا يركب منهم الى العشاء وعمرى ويحضر الناس على الرمي والتضال
والرهان وقد أطلال المقريرى فذكرا كان يعمل في هذا الميدان واستقر هذا الميدان فضاء الى أن تولى السلطنة الملك
الناصر محمد بن قلاوون فترك النزول فيه وبنى فيه القبور شيئا بعد شيئا حتى انسدت طريقه واتصلت المباني من
ميدان القبق الى تربة الروضة خارج باب البرقية وبطل السباق منه ورعى القبق فيه من آخر أيام الملك الناصر محمد بن
قلاوون وفي زمن المقريرى كان فيه بعض عمد الرخام قاعة تعرف بين الناس بعواميد السباق بين كل عودين مسافة
بعيدة ومارحت قاعة هالك الى ما بعد سنة ثمانين وسبع مائة هدمت عندما عمر الأمير يونس الدوادار الظاهري
تربته تجاه قبة النصر ثم عمر أيضا الأمير قهاس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربته هالك وتباع الناس في البنين الى
أن صار كما هو الآن ولم انحسر ماء النيل عن ميدان الملك الصالح نجم الدين أيوب جعل الملك الظاهر ميدانه بطرف
اللووق تجاه قنطرة قدادور ومحل الآن الأرض المواجهة بقصر النيل من الشرق الى شارع مصر العتيقة وما زال يلعب
فيه بالكرة الى زمن الناصر محمد بن قلاوون فجعله بستانا من أجل بعد البحر عنه وأرسل الى دمشق فحمل اليه من سائر
أصناف الشجر وأحضر معها أخولة الشام والمطعمين فغرسوا فيه وطعموها قال المقريرى ومنه تعلم الناس بمصر
تطعيم الاشجار والحق ان تطعيم الاشجار كان بمصر وقابمصر من قبل ذلك بأزمان طويلة فقد نقل المقريرى نفسه في
الكلام على خسارو به بن أحمد بن طولون انه أخذ الميدان الذي كان لاسيه فجعله كله بستانا وغرس فيه أنواع الاشجار
والرياحين البديعة وكان فيه ريحان مزروع على نقوش معمولة وكلمات مكتوبة يتعاهدها البستاني بالمقراض حتى
لا تزيد ورقة على ورقة الى أن قال وأهدى اليه من خراسان وغيرها كل أصل عجيب وطعموا له شجر المشمش باللوز
وأشبه ذلك من كل ما يستظرف ويحب انتهى فعلم من هذا ان التطعيم موجود بمصر من ذلك العهد وربما كان
من قبل ذلك وبنى الظاهر بيبرس أيضا القصر المعروف بالدار الجديدة وكان يشرف على الرملة وبنى بالقاهرة دارا
كبيرة لولده الملك السعيد وأنشأ دورا كثيرة للامراء بظاهر القاهرة مما يلي القلعة واصطبلات وأنشأ حماما بسوق
الخيل لولده وقد هدم ومحل القنطرة قول وبعض عمارة والد الخديوي اسمعيل باشا بجهة ميدان محمد علي وجدد الجامع
الاقرو والجامع الازهر وزاوية الشيخ خضر وعدة جوامع بالاعمال المصرية وجسورا وقناطر كثيرة منها قنطرة
السباع عند السيدة زينب رضى الله عنها وبنى أيضا دار العدل تحت القلعة في سنة احدى وستين وسمائة وصار
يجلس بها العرض العساكر يومى الاثنين والخميس وما برحت دار العدل هذه باقية الى أن استجد السلطان الملك
المنصور قلاوون الايوان فهجرت دار العدل الى ان كانت سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة فهدمها الملك الناصر
محمد بن قلاوون وعمل موضعها الطبخانة كان محلها في شارع الدخيرة واتفق أن غلبت الاسعار بمصر مدة في أيام
الملك الظاهر حتى بلغ اردب القمح نحو مائة درهم وعدم الخبز فنادى السلطان في التسقراء أن يخبثوا تحت
القلعة ونزل في يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر في أمر السعروا بطل التسعير
وكتب من سوما الى الامراء ببيع خمسمائة اردب في كل يوم وأن يكون البيع للضعفاء والارامل فقط دون من
عدهم وأمر الحجاب فنزلوا تحت القلعة وكتبوا أسماء الفقراء الذين يجمعوهم بالرملة وبعث الى كل جهة من جهات
القاهرة ومصر وضواحيها ما حاجب اليكتب أسماء الفقراء وقال والله لو كان عندي غلة تكفي هؤلاء نفرقتها ولما
انتهى احصاء الفقراء أخذ منهم لنفسه انقوا وجعل باسم ابنه الملك السعيد ألفا وأمر ديوان الجيش فوزع باقيهم
على كل أمير جملة من الفقراء بعد رجاله ثم فرق ما بقى على الاجناد والمقدمين والبحرية وقرر لكل واحد من الفقراء
كفايته لمدة ثلاثة أشهر وفرق على الاكابر والتجار وعين لارباب الزوايا مائة اردب قمح في كل يوم تخرج من الشون
السلطانية الى جامع أحمد بن طولون لفرق على من هلك الى آخر ما قال وفي سنة اثنتين وستين وسمائة ركب
ابنه السعيد بركة خان بشعار السلطنة ومضى قدما وشق القاهرة والكل مشاة بين يديه من باب النصر الى

قلعة الجبل وزينت البلد في هذه السنة ختمه ومعه ألف وستمائة وخمسة وأربعون ميا من أولاد الناس سوى أولاد
الامراء والاجناد وأمر لكل صغير منهم بكسوة على قدره وماتت درهم ورأس من الغنم وفي سنة خمس وستين وستمائة
أعاد الخطبة إلى الأزهر كما تقدم في الكلام على السلطان صلاح الدين وشدد في منع المفاسد وابطال المنكرات فرسم
باطال ضمان الحشيش وارقة الجور وابطال المفاسد والخواطئ من البلاد المصرية والشامية وجلس حتى
يتزوجن واسقط الضرائب التي كانت مرتبة عليهن وكانت ألف دينار كل يوم في القاهرة وحدها وكتب بذلك توقيعا
قريئ على منابر مصر والقاهرة وسارت البر بذلك إلى الآفاق وجعل حد السكر السيف وفي سنة ست وستين وستمائة
قرر انظار مصر أربعة قضاة وهم شافعي ومالكي وحنفى وحنبلى وكان القاضي قبل ذلك شافعا فاستحل في أمر فامتنع
من الدخول فيه فنشأ عن ذلك ما ذكر ولما حج سنة سبع وستين وستمائة وزار مصر شيخ النبي صلى الله عليه وسلم أحسن
إلى أهل الحرمين وتكرم وتفضل على الناس وغسل الكعبة بماء الورد يده وتوجه إلى الخليل عليه الصلاة والسلام
وزار مصر شيخ الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام وسار إلى بيت المقدس وصلى في المسجد الأقصى ورجع إلى دمشق
وأراق جميع الجور فكان رحمه الله تعالى مع اشتغاله بالجهاد ومباشرة الحروب بنفسه وتوزيع أوقافه في ذلك لا يفتقر
عن إقامة شعائر الدين وابطال المنكرات وأول ما بنيت الدور للسكنى في اللوق في أيام ملكه وذلك أنه جهز كشافا من
خواصه مع الأمير جمال الدين الرومي السلاحدار والأمير علاء الدين أق سنقر الناصري ليعرف أخبار هولاكو
ومعهم عدة من العرب فوجدوا بالشام طائفة من التتر مستأمنين وقدر عزمو على قصد السلطان بمصر فلما وردت
الأخبار بذلك إلى مصر كتب السلطان إلى نواب الشام باكرامهم وتجهيز الأمانات لهم وبعث إليهم بالخلع والانعصامات
وأمر بمعاملة دور في أرض اللوق أنزاهم في أفوصلوا إلى ظاهر القاهرة وهم ينفذون على ألف فارس بنسائهم
وأولادهم في يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ستين وستمائة فخرج السلطان يوم السبت السادس
والعشرين من منه إلى انقائهم بنفسه ومعه العساكر فلم يبق أحد حتى خرج لمشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم وكان يوما
مشهودا فانزلهم السلطان في الدور التي كان قد أمر بمعاملة من أجلهم وعمل لهم دعوة عظيمة عنك وجمعت إليهم الخلع
والخمول والاموار وركب السلطان إلى الميدان وأركبهم معه لعب الكرة وأعطى كبارهم أميرات فنهسهم من عمله أمير
مائة ومنهم دون ذلك وأترل بقيتهم منزلة البحرية وصار كل منهم من مائة الخال كالأمير في خدمته الاجناد والعمال
وأفرد لهم عدة جهات برسم مرتبهم وكثرت نعمهم وتظاهروا بدين الاسلام فلما بلغ التتر ما فعله السلطان مع هؤلاء
وفد عليه منهم جماعة بعد جماعة وهو يبقا بلهم يزيد الاحسان فتكاثر وافي بلاد مصر وتزايدت العمائر في اللوق وما
حوله ولما قدمت رسل القان بركة خان ابن عمه هولاكو سنة إحدى وستين وستمائة أنزلهم السلطان الملك الظاهر
باللوق وعمل لهم مهمما عظيمًا وصار يركب كل سبت وثلاثا للعب الكرة باللوق وفي هذه السنة قدم من المغل والبهادرية
زيادة على ألف وثمانمائة فارس فانزلوا في مساكن عمرت لهم باللوق بأهاليهم وأولادهم وفي هذه السنة أيضا قدمت
رسل الملك بركة خان ورسلا الشكري فعملت لهم دعوة عظيمة باللوق فن هذا بعلم ان جهة اللوق نشأت فيها العمارة في
زمنه على نفقته واتسعت مدنه وفي أيامه عمرت منشأة الممر في سنة إحدى وسبعين وستمائة وحدث فيها المساجد
والدور بعد أن كان يعمل فيها اقائن الطوب والتلال التي نشأدها عند قطرة السد المعروفة بقنطرة الماوردة التي
يتوصل منها إلى القصر العربي هي آثار ذلك المباني وفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة كثرت العمارة في جهة دير الطين
وبني صاحب تاج الدين متولى ديوان الاحباس ووزارة الصحة للسلطان الملك الظاهر جامع الاثر الموجود إلى الآن
وقد تجدد في أيامه سوى ما ذكر كثير من المباني في داخل القاهرة وخارجها فانه كان يستكثر من العمارة ويرغب فيها
كما تبدل عليه آثار الباقية من أيامه في كل جهة فن آثاره الخيرية المدرسة الظاهرية بين القصرين والجامع الكائن
خارج مصر من جهة البحرية في طريق العباسية الذي كان يعرف بمخبر الظاهر وكان محل هذا الجامع قبل ذلك
ميدانًا قرا قوش الاسدي في الدولة الايوبية ثم استعمله الظاهر مدة من الزمن ميدانًا للعب الكرة والرمي إلى ان بدله
بזהذا الجامع فبناه فيه وأوقف عليه باقى أرض الميدان مع أوقاف أخرى وفي أيامه طيف بالمثل وكسوة الكعبة
المشرقة بالقاهرة وهو أول من فعل ذلك في سنة خمس وسبعين وستمائة وفي أول سنة ست وسبعين وستمائة توفي بدمشق

بالاسمال والحي وعمره نحو سبع وخمسين سنة وودعه ملكه سبع عشرة سنة وشهران وكان ملكا جليلا عسوقا مجولا
 كثير المصادرات لرعيته وودوا فيه سريعا الحركة فارسا متداما موصوفا بالعزم والحزم قال الذهبي كان الظاهر خليفته
 بالملك لولا ما كان فيه من المظالم قال والله يرجه ويغفر له فان له اياما ايضا في الاسلام ومواقفه شهودة وفتوحات
 معدودة انتهت وكانت فتوحاته كثيرة ولم تنقطع الحروب بينه وبين ملوك النصارى بالشام حتى استولى على مائ
 أيديهم من البلاد والقلاع وخلف الظاهر بيبرس على تحت المملكه ابنه الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد
 بركة خان سنة ست وسبعين وستمائة فلم تطل مدته وخاض عليه قوصون واتحد مع الامراء فخلعوه سنة ثمان وسبعين
 وستمائة وأقيم بعده أخوه الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس وعمره سبع سنين فلم يقيم غير أشهر وخلع
 وبعث به الى الكرك فسجن مع أخيه ثم أقيم من بعده على تحت ملك مصر الملك المنصور سيف الدين قلاوون الثاني
 العلاني أصله من مماليك الصالح نجم الدين ولذلك عرف بالصلحي التجمي وكان شهما بطلا منصورا في حروبه وله
 محاربات ووقائع كثيرة مع التتار وغيرهم اتصرف في اعظمته هيئته وامتدت شوكته فافتتح بعض البلاد وهادنه
 بعض الملوك وهاداه بعضهم وقرر على صاحب سبب كل سنة قطيعة من اضياف ودرهم تبلغ مقدار ألف ألف درهم
 حتى قال بعضهم اذ ذلك لو تحت سبب مفضل بعده مصر وفهامه دار ما وقع عليه الهدنة وهاداه بعض الملوك مثل
 ملك سيلان وغز بلاد التوبة سنة سبع وثمانين وستمائة وكان له فيها فتوح عظيم وعاد منها بغنائم عظيمة وفي أيامه
 حدثت غارات كثيرة وكان لها ثار فاخرة منها المدرسة والقبعة المنصورة وبه المارستان وقد دخل في عمارة هذه المباني
 كثير من أعمدة قلعة الروضة ورخامها كما يأتي ذكره في الكلام على المدرسة المنصورة وفي أيام ملكه أكثر من شراء
 الممالك الحركسية وجعلهم في ابراج القلعة وسماهم البرجية فبلغت عدتهم ستة آلاف وعمل منهم أوقافية
 وجقدارية وجيشكيرية وسلاحدارية وأحدث تغييرا في ملابس العسكرو استجد طائفة من ملابس البحرية وسببه
 ان البحرية الصالحية كانوا تشتموا بعد قتل الفارس اقطاعي في أيام سلطنة المعز ايت التركاني وبقيت أولادهم عصر
 في حالة تذبذب فلما أفضت السلطنة الى الملك المنصور قلاوون جمعهم ورتب لهم الجوائز والعاليق والجمع والكسوة
 ورسم ان يكونوا على أبواب القلعة وسماهم البحرية وكان له عناية زائدة بالممالك حتى انه كان يخرج في غالب أوقاته
 الى الرحبة عند وقت حضور الطعام للمماليك ويأمرهم برضه عليه ويشهد لهم ويختبر طعامهم حود ورداءة فتى
 رأى فيه عيبا اشتد على المشرف والاستادار ونهرهما وأحلهم ما المكروه وكان يقول كل الملوك علموا شيئا يذكرون
 به ما بين مال وعتار وأنا عرت أسوارا وعملت حصونا مانعة على ولاولادي وللمسلمين وهم المماليك وكانت المماليك
 أبدا تقيم هذه الطبايق ولا تبرح منها وهو الذي بنى بقاعة الجبل دار النيابة في سنة سبع وثمانين وستمائة وكانت
 النواب تجلس بشبا كها الى ان هدمها الناصر محمد بن قلاوون وأبطل النيابة والوزارة ثم اعتم باعادتها بعده قوصون الا
 انه مات قبل ان تكمل فكملت من بعده في أيام الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون وفي سنة تسع وثمانين وستمائة
 توفي المنصور قلاوون ودفن بقبة المنصورة المتقدمة ذكرها بعد ان أقام في الملك مدة احدى عشرة سنة وأشهر
 وأحدث في أيامه وظيفة كتابة السر والعب بالرح في موكبي الحمل وكسوة الكعبة وأبطل عدة مكوس وخلفه على
 سلطنة مصر ابنه الملك الأشرف صلاح الدين خليل فحك ثلاث سنين وفي أيامه كانت الحروب قائمة على ساقها مع
 الافرنج في السواحل الشامية فغلاهم عنها وفتح عكا وهدمها وفتح عدة حصون وبعد عودته ذهب الى قوص ومن هنالك
 سافر على اليمن الى البحر ثم عاد الى مصر وفي ايامه أكن عدة المماليك عشرة آلاف وسمح لهم بالنزول من البلعة
 في النهار ولا يبيتون الا بها فكان لا يقدر احد منهم أن يبيت بغيرها وفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة بنى بالقلعة قصر
 الاشرفية وصرف عليه جلة من المال وعمر أيضا الرفرف وجعله عاليا يشرف على الجزيرة كلها ويضه وصورة في امراء
 الدولة وخوادمه عقد عليه قبة على عدو زخرفها وكان مجلس المجلس فيه السلطان الى انه هدمه الناصر محمد بن
 قلاوون والغالب انه كان في محل القصر السابق وما يلحق به ومجمله الآن الطويخانة بالقلعة وفي سنة ثلاث وتسعين
 وستمائة توفي قتيله لا وكان قد انفرق في الصيد في نهر يسير وساق حتى وصل الى الطرانة فقصده الامير بيدرة ومعها جماعة
 وقتلوه وتسلمن بيدرة وتلقب بالملك القاهرة فلم يقيم في السلطنة سوى يوم واحد وقتل وولى السلطنة الملك الناصر

محمد ابن السلطان قلاوون وعمره تسع سنين وتولى نيابته وقام عنه بالامر الامير كتبغا المنصوري وقبض على جماعة من الامراء الذين قتلوا الاشرف واعتقلوهم في قرانة البنود وتولى عقوبتهم بيبرس الجاشنكير وآل بهم الامر الى ان قطعت ايديهم وارجلهم وعلقت في أعناقهم وشتموا في مصر والقاهرة وحصلت فتنة من تماليك الاشرف فامسك منهم نحو ثلثمائة وقطعت ايديهم وارجلهم وصلبوا عند باب زويلة ثم ان كتبغا استصغر السلطان الناصر وطمع في الملك فقام عليه وأزله عن سرير ملكه واعتقله وذلك في افتتاح سنة أربع وتسعين وستمائة ٥ وعند ذلك استبد بالسلطنة الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري المذكور وكان أحد مماليك المماليك المنصور قلاوون فحصل للناس في زمنه ما لا يوصف من الشر لا من النيل في أيامه قصر واشتد الغلاء المنطرق حتى أكل الناس الجيف وبلغ عن الاردب من القمح مائة وسبعين درهما نفرة عبارة عن ثمانية مثاقيل ونصف مثقال من الذهب وأكلت الكلاب والحير والخيول والبغال وحمل الوباء بشدة عظيمة حتى طرحت الموتى في الطرق وفي زمن كتبغا قدمت طائفة الاويرانية سنة خمس وتسعين وستمائة وهم طائفة من المغل حضروا قرارا من ملكهم غازان باذن السلطان كتبغا كما قدم غيرهم فانه لما تغلب التتار على ممالك الشرق والعراق وجنل الناس الى مصر نزولاً بالحسينية وعمرها بها المساكن ونزل بها ايضاً امراء الدولة فصار من أعظم عمائر مصر والقاهرة واتخذوا امراءهم من بحريهم افيما بين الريديانية وعى العباسية الى الخندق وهي قرية سيدي الدرداش مناحات الجبل واصطبلات الخيل ومن وراءها الاسواق والاماكن الكثيرة وصار أهلها يوصفون بالحسن خصوصاً لما قدمت الاويرانية فازدادت العمارة بهذه الجهة وعمرت ايضاً جهة الصليبية في أيامه وسبب ذلك انه في سنة خمس وتسعين وستمائة كان الناس في اشد ما يكون من غلاء الاسعار وكثرة الوباء والسلطان خائف على نفسه ومتحيز عن وقوع فتنة وعومع ذلك ينزل من قلعة الجبل الى الميدان انظاهري بطرف اللوق فحسن بخاطره أن يعمل اصطبل الجوق (الذي كان مشرفاً على بركة النيل قبالة الكباش) يجعل الحوض المرصود وكان يرسم خيول المماليك السلطانية) ميداناً عوضاً عن ميدان اللوق وأمر بإخراج الخيل منه وشرع في عمله ميداناً وبادر الناس من حينئذ الى بناء الدور بجانبه وكان أول من أنشأ هناك الامير علم الدين سنجر الخازن في الموضع الذي عرف اليوم بمحكر الخازن وهو شارع نورالظلام وتلاه الناس والامراء في المارة وصار السلطان ينزل الى هذا الميدان من القاعة فلا يجد في طريقه أحد من الناس سوى الباعة أصحاب الخوانيت لانه الناس وشغلهم بما هم فيه من الغلاء والوباء واشتد خوفهم من الفتنة فأظهر العناية بأمر الاويرانية لانهم كانوا من جنسه وكان مراده أن يجعلهم عوناً له يتكوى بهم فبالغ في اكرامهم حتى أثر في قلوب امراء الدولة احنا وخشوا ايقاعه بهم قال الامر ببيهم وبسبب تخلفه عن السير مع الجيوش المصرية الى محاربة التتار حين أغاروا على بلاد الشام الى قيام بعض الامراء عليه فترك سرير السلطنة وفر الى دمشق ٥ واستولى على السلطنة حسام الدين لاجين المنصوري أحد مماليك المنصور قلاوون وكان نائب السلطنة في مدة كتبغا وتلقب بالملك المنصور وذلك في سنة ست وتسعين وستمائة فلم يسر في الدولة السير الملائم وساء تدبيره فقامت عليه الامراء وقتلوه سنة ثمان وتسعين وستمائة بعد ستين وشهرين وكان من أول ما بدأ به ان أخرج الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل وكان معه قلابه او نفاه الى الكرك وجعل في قلعتها ثم أخذ في تجديد الجامع الطولوني بعد تخربه وكان قد نذر ذلك من قبل سلطنته فانه كان ممن وافق الامير بيدرة المتقدم ذكره على قتل الملك الاشرف فلما قتل بيدرة في محاربة مماليك الاشرف فر لاجين من المعركة واختفى بالجامع الطولوني وهو يومئذ خراب لاساكن فيه فأعطى الله عهداً انه ان سلم من هذه المحنة ولكنه الله من الارض يجدد عارة هذا الجامع ويجعل له ما يقوم به فلما آتت اليه السلطنة وعمره ورتب فيه دروساً على المذاهب الاربعة ودرسا لتفسير القرآن وآخر للحدِيث وآخر للطب وقرره الخطيب والمؤذنين وسائر الخدمة وأنشأ بجواره مكتباً وبلغت النفقة عليه عشرين ألف دينار ورتب له ما يقوم به ٥ فلما قتل كما تقدم اجتمع الامراء للمشورة فانحط رأيهم على اماره الملك الناصر محمد بن قلاوون فأحضر من الكرك بعد أن استمر التخت خالياً عن سلطان احدواً وأربعين يوماً والامراء يدرون الامور فقلده الخليفة السلطنة في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة وهي سلطنته الثانية على مصر فقام بتدبير الامور الامير ان سلا رنائب السلطنة وبيبرس الجاشنكير نائبك العساكر وكانت جميع الامور بيدهما

لصغر سن الناصر حينئذ زهد في الملك واحتمل حتى مضى الى الكرك وكتب الى الامراء يقول انني قنعت بالكرك
فاطلبوا اليكم ما كاتختارونه لما قصرت يدي في تدبير المملكة بوجود سلاوييبرس فأثبت ذلك لدى القضاة بمصر ثم نفذ
الى قضاة الشام فكانت مدته في هذه السلطنة الثانية تسع سنين واشهر اوفى اثنا عشر تلك المدة جددت بعض عمائر وحصل
مع التتار في جهات الشام حلة حروب ومنازلات كان الامر فيها مارة لهم ومرة عليهم وسار فيها الملك الناصر بنفسه
وجنده الى الشام وحضر القتال مرتين انكسر في اولاهما ونهب مامعه وكسرهم في الثانية كسرة عظيمة وأسرو منهم
خلفا كثيرا وفي بعض هذه المدة قام بعض العرب بالبحيرة فأرسل عليهم تجريدة فقهرتهم وفيها أمر اليه وديليس العائم
الصفري والنصارى بلبس العمام الزرق والساير بلبس العمام الحمراء فميزهم عن المسلمين ومن أهم ما وقع بهما زلزلة
هائلة ابتدأت في شهر ذي الحجة سنة اثنتين وسبع مائة وأقامت ثلثة ايام فدمرت بالناصر السلطنة
المنار وكثيرا من الابراج والاسوار وغاش ماء البحر حتى غرق البساتين وهدمت بالقاهرة عددة مدارس وجوامع
ومساجد وشقق الجبل المقطم وسقطت الدور على الناس ومات كثير من أهلها تحت الردم وخاف الناس وخرجوا
الى الصحراء واتصلت هذه الزلزلة بأغلب بلاد الشام ولما اعتزل الملك الناصر السلطنة كاذ كرتشاور الامراء فبين
يتولوا فاستقر الامر من بعده للملك الناصر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وقتل السلطنة سنة ثمان وسبع مائة وتقب
بالمالك المظفر وهو من مماليك المتصور قلاوون وكان خيرا عفيفا كثير الحياء جليل القدر مهيب السطوة في أيام امرته
فلما تسلطن عمل جسر النيل من قديس الى دمياط في عرض أربع قصبات من أعلا وست من أسفلها وباطل الخمارات
وتركها ما كان مقررا عليهم واشد في إزالة المنكرات وتبضع مواضع الفساد وبني الخانقاه العظيمة بالجانية وكانت أجل
خانقاه بالقاهرة وقد ذكرت في الخواص وترتب في قبة مدارس الحديث وقرأت ما وبون القراءة في الليل والنهار وأوقف
عليها الأوقاف العظيمة وقد ذكر كل ذلك بتوالي الأيام ولم يبق من الخانقاه الا بعضها وهو الجامع المعروف بجامع بيبرس
وفي أيامه قصر مد النيل سنة تسع وسبع مائة فلم يبلغ في الزيادة غير ستة عشر ذراعا الاقراطين فشرقت أرض مصر
وتعالت الاسعار فضج الناس وتشاءوا بالمظفر وصارت العامة تنفخ بالازجال في حسبه فشدد في العقاب وقبض
على كثير من العامة فقطع السنة بعضهم وضرب البعض وقبض أيضا على جماعة من الامراء بلغة أنهم يكاتبون
الناصر سر الخرج كثير من الناس ولحقوا بالناصر في الكرك فكتب اليه المظفر يثمه بدده بالنفي الى القسطنطينية
ويطلب منه ما خرج به من الخيل والمال والمماليك فحقق الناصر من ذلك وكاتب نواب طرابلس وحصل وصفه
وحاجه وغيرهم وكان من مماليك أبيه وعقده فاجابوه وقاموا بنصرته فقام من الكرك ودخل الشام
وتساطن بهم واخطب باسمه على المنابر وكان انظر قد أعدت تجريدته من الجنة فتماله فلما بلغهم الخبر لم يسرو اليه
ورجعوا من ثاني يومهم الى القاهرة فاضطرب أمر المظفر وخلع نفسه من الملك وأشهد على نفسه وأرسل الاشهاد الى
الناصر وسأله ان يعين له موضعا يقيم به اذ اندمع ذلك لم يستقر به قرار فاستعد للهرب وأخذ ما قدر عليه من المال والخيل
والمماليك ونزل من القاهرة فوقه العامة عند باب القرافة يسبونونه ويرجون فثعلهم بشي من المال ثم عليهم
وتخلص منهم بذلك وسار يريد الشام وكان الناصر قد دخل مصر واستولى على سلطنتها فبعث من قبض على المظفر
بقرب غزوة وأحضره مقيدا بالحديد وقتله في ذي القعدة سنة تسع وسبع مائة وصعد الملك في مصر والشام للسلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان عود السلطنة اليه هذه المرة في أول شوال سنة تسع وسبع مائة وهي سلطنته الثالثة
فقام بأعباء الملك وطلب منه الامير سلاوون نائب السلطنة أن يعينه من النياية وان يقيم بالشو بلانهم من اقتطاعه
فأجاب بذلك وخرج من يومه الى الشوباك وفي سنة عشر وسبع مائة بلغ الناصر ان أخا الامير سلاوون جماعة من الامراء
من عصبته يقتصدون الثوب عليه فلما تحقق لديه ذلك قبض عليهم وبعث باستحضار سلاوون فلما جاءه بجنه في القاهرة
أيا ما حثي مات وطالت سلطنة الناصر هذه المرة وتم له من العز والشوكة والسعة وبسطه الملك ما يطول شرحه وكان
ذا شعف بالعمارات فحدث في أيامه عمارات كثيرة منه ومن غيره فاستجد بقاعة الجبل المبنى بالكثيرة من القصور وغيرها
وحدثت فيما بين القاهرة وقبة الناصر عدة ترب محل قايتباي وترب الجاورين بعدما كان ذلك المكان فضاء يعرف بالميدان
الاسود وميدان القيق وتزايدت العمارات بالحسبة مينة حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وعمر ما حول بركة

سلطنة ركن الدين بيبرس الجاشنكير

السلطنة الثالثة لملك الناصر محمد بن قلاوون

النيل والصلبية الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المشهد النقيسي وحكر الناس أرض الزهري وما قرب منها وهو من
 قناطر السباع الى منشأة المهراني ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المقس وأمر بهدم الايوان
 الذي أنشأه السلطان المنصور قلاوون المعروف بدار العدل وأعادها وأنشأ فيه قبة جليلة وبنى القصر الابقى بالقلعة
 وعمل بجانبه بستاناً متسعاً وصرف على ذلك خمسة مائة ألف ألف درهم وكانت العادة جلوس السلطان به للخدمة كل
 يوم ما عدا يوم الاثنين والخميس فانه يجلس في دار العدل وكان ذلك القصر مشرفاً على الرملة وقرا ميدان وكان بداخله
 ثلاثة قصور في جميعها وجميع تصورات الامراء مجاري الماء مرفوعة على النبل يدو اليه بئر بها البقر فتعقله من موضع
 الى أعلى منه حتى ينتهي الى القلعة وكانت العادة أن يدلك يوم طرفي النهار سطة جليلة لهامة الاله او كذا عمر سبع
 قاعات بالقلعة لسرايه وكانت تشرف على قرا ميدان وباب القرافة وفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة أمر بهدم دار
 النيابة وأبطل النيابة والوزارة ومن بعده أعادها الامير قوصون عند استقراريه في النيابة فلم تكمل حتى قبض عليه
 فولى بعده الامير طشمر حصن أخضر وبعد القبض عليه نولاه الامير شمس الدين آق سنقر في أيام الملك الصالح اسمعيل
 فجلس به اسنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وهو أول من جالس به من النواب بعد تجديد هاتوا ثرتها النواب بعده ولما
 أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون القصور والخانات بناحية سرياقوس وجعل هناك ميداناً يسرح اليه وأبطل
 ميدان القيق وترك المصطبة التي بناها بالقرب من بركة الحبش لطعم الطيور والجوارح اختار أن يحفر خراجاً من بحر
 النيل لقرية المراكب الى ناحية سرياقوس لحل ما يحتاج اليه من الغلال وغيرها فأمر بها للكشف عن عمل ذلك وحفر
 الخليج وانتهى الحفر في سلج بجادي الآخرة على رأس شهرين وجرى الماء فيه عند زيادة النيل فأنشأ الناس عليه عدة
 سواق وجرت فيه السفن فسر السلطان بذلك وحصل للناس رفق وقويت رغبتهم فيه فاشترى وأجلد أراض من بيت المال
 غرس فيها الاشجار وصارت بستانين جليلة وأخذ الناس في العمارة على حافتي الخليج فيما بين المقس وساحل النيل
 ييولاق وكثرت العمائر على الخليج حتى اتصلت من أوله بموردة البلاط الى حيث يصير في الخليج الكبير بأرض الطبالة
 والى سرياقوس وصارت البساتين من وراء الاملاك المطلة على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك وأنشأ الحمامات
 والمساجد والاسواق وصار هذا الخليج مواطن أفراح ومنزل لهو ومغنى صبايات وملعب أتراب ومحل أنس وقصف
 فيما يرفيه من المراكب وفيما عليه من الدور وما برحت مراكب التزهة ترفيه بأنواع الناس على سبيل اللهو الى أن
 منعت المراكب منه بعد قتل الاشرف وكان أوله عند قرب قنطرة السد الجارى عليها المرو الى قصر العيني فيسير قليلا
 في الارض الى فتاك منعظا الى جهة الغرب حتى يصل بشارع مصر العتيقة المار امام سراى الاسماعيلية والقصر
 العالي فيمد على حافته الشرقية مجرى الى أن ينساق الجسر الممتد الى السلطان أبي العلاء ويولاق فيكون في غربي
 البستان الذي كان في ملك المرحومة زينب خانم ثم يكون عند أولاد عثمان فينعطف ويسير الى أن يتلاقى مع الخليج
 الكبير بقر جامع الظاهر ولأن منه قطعة باقية خلف المنازل وفوقها قنطرة البكرية المعروفة بالقنطرة الجديدة
 والتلال الكبيرة التي كانت بطوله من ابتدائه الى منتهاه هي أثر العمارات التي دمرتها الحوادث وتقدم بعض ذلك
 وفي أيام الملك الناصر أخذت العمارة في الازدياد في جميع أطراف القاهرة ودخلها وتنافس الناس فيها وكان النيل قد
 انحسر عن جانب المقس الغربي وصار هناك رمال متصلة من بحرهما بجزيرة النيل ومن قبلها بأراضي اللوق فتفتح بها
 الناس باب العمارة فعمروا في تلك الرمال المواضع وهي الجهة التي تعرف اليوم ييولاق وأنشؤا بجزيرة النيل البساتين
 والقصور حتى لم يبق منها مكان بغير عمارة وحكما كان منها وقفا على مدرسة صلاح الدين الجاورة للامام الشافعي
 رضى الله عنه وما كان وقفا على المارستان الكبير المنصوري وغرس ذلك كله بساتين فصارت تنيف على مائة
 وخمسين بستانا الى وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون ونصب فيها سوق كبير يباع فيه أكثر ما يطلب من المأكول وأنشأ
 الناس فيها عدة دور وجامعا فصارت قرية كبيرة وما زالت في زيادة الى أن حدثت المحن في سنة ست وثمانمائة
 فتلاشت وخرت كثير منها وجميع أرض المهمشة وقرية الزاوية الحمراء الى شبرا وسرياقوس هي من أرض هذه
 الجزيرة ولم تكن قرية الزاوية الحمراء القرية التي حدثت اذ ذلك عوضا عن قرية كوم الریش التي ذكرها القريزي
 وكانت بقرها وامتدت العمارة من الجهة القبلية الى القاهرة وتقدم بعض ذلك أيضا وعمر ما خرج عن باب زويلة

بمنة ويسر من قطر الخرق الى الخليج الكبير ومن باب زويلة الى المشهد النفيسي وعمرت القرافة من باب القرافة
 الى بركة الحبش طولا ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضا حتى انه استجبت في أيام الناصر محمد بن قلاوون بضع
 وستون حكرا ولم يبق مكان يحكروا كثر هذه الاحكار في جهة الخليج الغربية من ابتداء قطر السباع الى قطر باب
 الخرق فأغلب الاخطاط الموجودة الآن في هذه الجهة لم يعمر الا في وقته وتنافس رجاله في انشاء العمارات الجديدة
 من البساتين الفاخرة والدور الفاخرة وكثروا من الزينة والزخرفة في بناء المساجد والمدارس وبالناسل يظهر أن
 أغلب ما ذكره المقريزي من العمارات بنى في سلطنته فانه كان يحب ذلك ويرغب فيه كما قدمنا وانشأ السلطان على
 نفقته عدة عمارات باهرة من ضمنها الميدان الكبير الناصري غربي الخليج ومحله الارض الواقعة في قبلي منزل الامير
 أحمد باشا رشيد وفي غربيه الى النيل اذ ذاك وأنشأ هناك ميدان المهاراة وبني قصر اعظمي او كان يتردد اليه ومحله
 الارض الواقعة على عين السالك من الشارع الى القصر العالي وهي الارض التي كانت في يد محمد وهي باشا واتقلت
 الى ورثته ثم قسمت وبيع بعضها وتباع مساحتها وسبعة عشر فدانا منها بعض الشارع وبعض منزل حافظ بك
 رمضان واعتنى الناصر بالميدان الذي تحت القلعة وكان قد هجر من مدة فابتدأ في اصلاحه سنة اثني عشرة وسبعمائة
 فاقطع من باب الاصطبل وهو باب العزب الى باب القرافة وأحضر جميع جمال الامر افنقلت الطين حتى كساه كله
 وزرعه وحفر به الابار وركب عليه السواقى وغرس في بعضه النخيل والاشجار وأدار عليه سور من الحجر وبني
 حوضا للسيل من خارجها فلما اكمل نزل اليه واعب فيه بالكرة مع أمرائه وخاع عليهم وكان القصر الابلق يشرف
 عليه وجعل فيه عدة وحوش وأمر بربط الخيل فيه واتخذ صلاة العيدين به عادة وعمل في القلعة الخوش الذي لا يرى
 مثله وكانت مساحته أربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة قد قطع ما فيها من الحجر عمارات القلعة حتى
 صارت غورا كبيرا فردمها في سنتين وأحضر من بلاد الصعيد ومن الوجه البحري إلى رأس غنم وكثيرا من البقر
 الابلق لتقف في هذا الخوش فصار مرأح غنم ومرابط وقروا بحرى الماء اليه من القلعة وأقام الاغنام حوله وتبع
 في كل سنة المراتح من عيد اب وقوص وما دونه من البلاد لياخذ ما به من الاغنام المختارة بل جلبها من بلاد
 النوبة ومن اليمن فبلغت عدتها بعد موت عثمانين ألف رأس واهتم بعمل السواقى التي تنقل الماء من بحار النيل من
 جهة بركة الحبش الى القلعة واعتنى بها عناية عظيمة فأنشأ أربع سواقى على بحار النيل تنقل المياه الى السور ثم من
 السور الى القلعة وعمل نقالة من المصنع الذي عمله الظاهر ببيس عند زاوية تقي الدين رجب التي بالرمله تحت القلعة
 الى الاصطبل وأنشأ بالقلعة بستانا عظيما جلب اليه أصناف الاشجار من سائر البلاد حتى طلع فيه الكاوي وجوز
 الهند وغير ذلك وفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عزم على عمل خليج يتدفق من ناحية حلوان لتوصيل الماء الى
 القلعة ولم يتم له ذلك لان المهندسين الذين أحضرهم من الشام قدروا المصروف ثمانين ألف دينار والمدة عشرين
 فعدل عن ذلك وفي سنة احدى وأربعين وسبعمائة أهتم الملك الناصر بسوق الماء الى القلعة لاجل سقي الاشجار
 وممل الفساقى ولجل مراعات الغنم والبقر فطلب المهندسين والبناين وزل معهم وسار في طول القناطر التي
 تحمل الماء من النيل الى القلعة حتى انتهت الى الساحل فأمر بحفر بئر أخرى واعمال القناطر لينقل عليها الماء حتى
 تنصل بالقناطر العتيقة فيجتمع الماء من البئر ويصير ماء واحدا يجري الى القلعة فعمل ذلك ثم أحب الزيادة في الماء
 أيضا فركب ومعه المهندسون الى بركة الحبش وأمر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر الى حائط الرصد وينقري
 الحجر تحت الرصد عن أربعة أبار يصب فيها الخليج المذكور ويركب على الابار السواقى لتتنقل الماء الى القناطر العتيقة
 زيادة الماء واشتد ترى جميع الاملا هناك وحفر الابار في الحجر فصارعق البئر أربعين ذراعا ومات الملك الناصر قبل
 أن يتم جميع ذلك والى الآن جميع هذه الابار باقية في ذيل الجبل المطل على أرض البساتين والعيون ظاهرة تفرغ في
 الامام الشافعي رضي الله عنه وبالجمله فلم يتم أحد من المولود السابقين عليه ولا اللاحقين به مثله في أمر العمارة
 والبناء ونحن نذكر جميع ما أجزاه مدة سلطنته الطويلة من قناطر وترع وحسور ومبان خيرية في القاهرة ومصر
 وجهات كثيرة من القناطر المصرية والبلاد الشامية خشية زيادة الاطالة ومن كثرة عمارته اتصلت مصر بالقاهرة حتى
 صار بالمدوا أحد من مسجد تبر بقرب القبة الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطئ النيل بالجيزة الى الجبل

المقطم وعمر الناصر الجامع الحديد المثل على بحر النيل عند مودة الخلقاء. وعدم لاجل ذلك الصنم الذي كان عند قصر
الشمع بسرية أبي الهول وأدخل بجارتها في عمارة الجامع وأجرى بمكة المعظمة عين ماء وهي المعروفة بين بازان
وعمل للكعبة بابا حديد آمن خشب السنط الأحمر صفحه بطبقة من النضة زنتها ثلاثون ألف درهم وأنعم بالقضة القديمة
على الخدم وفي أيامه عمرت القرية المعروفة بالحريرية عمرها الأمير شمس الدين سنقر أسعدى وأخذها الناصر منه
بعد عمارتها وجدد عمارة الرصد وعمارة جاسع راشدة عند دير الطين وجدد عمارة مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها
ووضع به الخراب على التحرير الصميم وعمر زاوية الشيخ رجب التي تحت القلعة إلى غير ذلك مما يطول تعدادها ومن
الحوادث المهمة في أيامه التي تؤرخ حادثة حرق كنائس كثيرة في القاهرة ومصر والاسكندرية بوجهات كثيرة من
الاقليم في ساعة واحدة يوم الجمعة التاسع من ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة خرج بها العامة ونهبوا ما فيها وقتلوا
وسبوا كثيرا ممن بها وقت اشتغال الناس بصلاة الجمعة وقد اسهب المقرري في تفصيل تلك الحادثة وذكرنا عند
الكلام على شارع النصرية من هذا الكتاب وبعد ذلك بشهر انفتحت النصارى على حرق مصر والقاهرة فوقع حرق
هاثل في عدة حارات ودمر كثير من الدور والربوع والجوامع والمدارس والخوانق وتلف للناس كثير من الاموال واستمر
ذلك أياما إلى أن عرف أنهم من النصارى ووقع اقبض على من كان يفعل ذلك منهم وعوقبوا بالحرق والقتل وبعد ذلك
ألزمت النصارى بلبس العمام الزرق ونودي بأن من وجد نصريًا بعمامة بيضاء أو راكبا على العادة حل لدمه وماله
وأن لا يركب أحد منهم بغلا ولا فرسا ومن ركب جمارا فليركبه مقلوبا ولا يدخل نصراني الحمام الا في عتمة حرس
ولا يتزأ أحد منهم بزي المسلمين ومنع الامر من استئذانهم وكثيرا يقع المسلمين بهم حتى تركوا السعي في الطرقات
وأسلم كثير منهم وبعد ذلك حصل الاعتصام من الساطن والامراء وغيرهم في تجديد مآتهم وعمارة ما يخترب حتى
تراجعت العمارة وازدادت وما زالت القاهرة تزاد في أيامه عظمة وعمارة واستمرت على ذلك بعده إلى أن حدث الفناء
العظيم في سنة تسع وأربعين وسبعمائة فخلا كثير من المواضع وكان السلطان الناصر محمد بن قلاوون مشغوا فاجلب
المماليك من بلاد الديك وتوريز والروم وبغداد وبعث في طلبهم وبذل الرغائب للتجاري في تحصيلهم ثم أقاض على من
يشتره منهم أنواع العطايا من عامة الاصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة أيهم من كان قبله من الملوك في
تنقل المماليك في أطوار الخدمة حتى تتدرب وتترن وسمح لهم بالنزول إلى الحمام يوم ما في الاسبوع وكلوا ينزلون بالنوبة
مع الخدم ويعودون آخر النهار ولم يزل هذا حالهم إلى أن انقرضت دولة بني قلاوون ومات عن ألف ومائتي وصيفة
مولدة سوى من عداهن من سائر الاصناف وبلغت عدة مماليكه اثني عشر ألف مملوك حتى صار راتبه وراتب مماليكه
من لحم الضأن كل يوم ستة وثلاثين ألف رطل وهو أول من اتخذ العسكر الاقضية المفتوحة والطرز الذهب والحوادث
الذهب والسيوف المسقطة بالذهب وهو أول من رتب الموالك في القصور ورتب الشرب السكر بعد السعاط ورتب
وقوف الامراء في الموالك على قدر منازلهم وكذلك أرباب الوظائف وقد طالت أيامه في السلطنة ووصفناه الوقت
وصار غالب النواب والامراء من مماليكه ومماليك والده ولا يعلم لاحد من المملوك آثار مثل آثار دوا نثار مماليكه وخطب
له على منابر عدة بقاع وافتتح كثيرا من البلاد والحصون وأخضع العرب المنسدين وقتل منهم الكثير غير من أسره
منهم واستخدمه في الجسور والترع وأبطل جملة من المظالم منها ثمان الغواني وهو عبارة عن أخذ مال من النساء
الباغيات فكانت اذا خرجت امرأه لبلغام وزراتها عندها امرأته تسمى الضامنة لا يقدر أحد على منعها وأبطل
ما كان يؤخذ ممن يبيع مملوكه وذلك عن كل ألف درهم عشرون درهما وأبطل الضرب بالمقارع من سائر أعمال مملكته
وكتب بذلك امرأته قمرت على المنابر ورج ثلاث حبات بذل فيها كثيرا من العطايا والاحسان وزار بيت المندس
وقبر الخليل عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات وكان أبيض اللون قد وخطه السبب وفي عينيه حول ورجله اليمنى
ريح شوكه تنغص على ما حيانا وتوله وكان لا يكاد يس بها الارض ولا يمشي الا متكئا على شيء وكان شديد البأس جيد
الرأى يتولى الامور بنفسه ويجود لنواصيه بالعطايا الكثيرة وكان مهيبا عند أهل مملكته وخواصه بحيث ان الامراء
اذا كانوا عنده بالخدمة لا يجسر أحد أن يكلم آخر بكلمة واحدة ولا يلتفت بعضهم إلى بعض خوفا منه ولا يمكن
واحدا أن يذهب إلى بيت أحد البتة فان فعل أحد منهم شيئا من ذلك أخرجه من يومه منسيا وأقنى خلقا كثيرا من

الامراء بلغ عددهم نحو مائتي أمير وكان كثير التخاذل حتى لو تخيل من ابنه قتله وفي آخر أيامه شره في جمع المال وصادر كثير من الامراء والولاة وغيرهم ورمى البضائع على التجار حتى خاف كل من له مال وكان يخشاه كثيرا الحيل لا يقف عند قول ولا يفي بعهده ولا يبر في عين ولم يزل قائما على سرير ملكه حتى مرض ومات على فراشه سنة احدى وأربعين وسبعمائة وله من العمر ثمان وخسون سنة ودفن مع والده بين القصرين وكانت مدة سلطنته في مصر والشام ثلاثا وأربعين سنة وذلك دون اعتزاله السلطنة وفراغه منها نحو أربع سنين ولما مات الملك الناصر ترك أحد عشر من الاولاد الذكور وتولى السلطنة بعده ثمانية منهم وأكثرهم كان لا خير فيه فآواهم السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر مكث شهرين الايام واخضعه الامير قوصون نائب السلطنة سنة اثنين وأربعين وسبعمائة لانه سادته وشربه الخور ونفي هو واخوته الى قوص فقتل هناك ثم تولى الملك الاشرف علاء الدين كرك أخوه ولم يكمل له من العمر ثمان سنين فأقام خمسة أشهر وعشرة أيام وكانت الامور كلها بيد قوصون اتاك السلطنة فأخذ يهد الامور لنفسه ويعزل ويولي في الامراء وقبض على كثير منهم فخذوا عليه وتعب جماعة من نواب الشام وأمرهم ان يشهدوا سيف الدين أحمد بن الناصر وكان في الكرك وانضموا اليه واتفقوا على اقامته في السلطنة بدل أخيه كرك وقام بمصر الامير ايدون غمش وانضم اليه كثير من الامراء والعسكر فقبض على قوصون وسجنه وأرسله الى الاسكندرية بمقيده وسجن بها وخلع كرك في شعبان سنة اثنين وأربعين وسبعمائة ودخل الى دار الحرم فبقى بها الى أن مات وقام بامور السلطنة بعده خلع الامير ايدون غمش الى ان حضر شهاب الدين أحمد بن الناصر فلما جاء في شوال من السنة المذكورة جلس على تخت مصر وتلقب بالملك الناصر فسأت سيرته وقبض على جماعة من الامراء وقتل بعضهم ودفن الى الكرك فأرسل اليه الامراء في الحضور الى مصر فأبى معتذرا بالاستعاذة فخلعوه في المحرم سنة ثلاث وأربعين فكانت مدته ثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوما وأقام بالكرك الى أن قتل في سنة خمس وأربعين وسبعمائة والذي تولى السلطنة بعده خلع أخوه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل أبو الفدا في أول سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فأحسن السيرة وأظهر العدل وكان له بروعد قات وفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة أرسل جند القتال أخيه أحمد في الكرك فقاتلوه وحاصروا الى ان استسلم فقبضوا عليه وقتل واستمر الصالح في السلطنة الى أن مرض ومات على فراشه سنة ست وأربعين وسبعمائة فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين وعشرة أيام وكان قد عمر بالقلعة الدهيشة واستدعى اليها من دمشق وحاب ألقى حجر أبيض وألقى حجر أحمر وحشرت الجبال لحملها حتى وصات الى قلعة الجبل وصرف في جولة كل حجر من حباب اثني عشر درهما ومن دمشق ثمانية دراهم وجمع لها الرخام والصناع من سائر الجهات وبلغ مصر وفها خمسة مائة ألف درهم ثم تولى أخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان في منتصف ربيع الثاني من السنة المذكورة فأساء السيرة وصادر يخرج الاقطاعات بمال معلوم وبصادر أرباب الوظائف يأخذ أموالهم قهرا وقبض على جماعة من الامراء واعتلى أخويه وهما حاجي وحسين ولدا الناصر في محل من الدهيشة وأراد ان يبي عليهم ما موزه ليكون قبرا لهم واهتم بالقبض على بعض الامراء فقاموا عليه وخلعوه وحبس مكان اخويه الى أن قتل وكانت مدته سنة وشهرا وبويع بعده أخوه حاجي المذكور بفلس على سيرة السلطنة سنة سبع وأربعين وسبعمائة وتلقب بالملك المنصور وكانت ولادته بطريق الجزار في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ولذا سمى حاجي وكان قبيح السيرة يؤثر بصبغة الاوباش على أرباب النضائل وانهم مك في اللعب وكان أشد قسوة من أخيه فسأت حاله واحتمل على الآراء فجمعهم بالقاعة وقتل بعضهم واعتقل البعض فنشرت منه القلوب وقام عليه باقى الامراء فقاتلوه حتى أمسكوه وذبحوه ودفن في ربة عند الباب المحروق وكانت مدته سنة وثمانية شهور ولكن قتل في هذه المدة اليسيرة كثير من الامراء وغيرهم وكان يلعبوا باليادى لم يبلغه ما فعله بالامراء هرب الى الشام لانه كان نائبها فوجه له بعض المماليك فقتلوه وبعثوا برأسه اليه فعلقه على باب زويلة ثم تولى بعده أخوه الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي حسن بن الناصر محمد بن قلاوون في رابع عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وعمره ثلاث عشرة سنة فعهد الى الامير منجك اليوسفي بالوزارة وجعله استنادا للديار المصرية فنقص كثير من مصروف الدولة والرواتب ومديد لا خذ الرشوة وصار يولي الوظائف بمال يأخذه ممن يتولاهما واشتد احتراق النيل مما يلي مصر فاتفق الرأي على سده من براحية ليتحول الماء الى مصر وكل هذا الامر

مطالب نواب ثمانية من اولاد الملك الناصر السلطنة

السلطنة الاولى للملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون

الى الامير منجك المذكور فرفض رب لاجل ذلك على كل دكان درهمين من الفضة وعلى كل نخلة من نخل الشرقية كذلك الى غير ما ذكر فجمع أموال الاجرة وصنع مراكب وشحنها بأحجار اورماها في مجرى النيل مما يلي بر الحيرة فلم تحصل غيرة وعزل منجك من الوزارة ثم أعيدت اليه بعد قليل ففتح باب الولايات بالمال وجمع من ذلك أموالا عظيمة واشتد ظلمه وعسفه وكثرت حوادثه الى أن عزل بعد مدة وحمل الى الاسكندرية فاعة قتل بها وصور في جميع أملاكه وأمواله ثم أطلق وأعيد اليه بعض ملكه وفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة حصل طاعون عام وفناء عظيم عم ديار مصر وغيره وقيل انه لم يسبق مثله فخر ب أكثر البلاد ومصر والقاهرة وتعطل الزرع بسبب موت الفلاحين ولم يكن الموت قاصرا على الأدميين بل شمل الطاعون أيضا الجمال والخيول والحمر والوحوش والطيور وحمل الغلاء واشتد حتى بلغ عن الويبة من القمم وهي سدس الاردين مائتي درهم فضة وفي سنة احدى وخمسين وسبعمائة جمع السلطان حسن القضاة الاربعة والامراء اورشدة نفسه وبعده أيام قبض على جماعة من الامراء منهم الامير منجك المتقدم ذكره وأرسلهم الى الشام على طريق الاسكندرية فدخل الامراء من ذلك ما دخلهم الى أن تعصبوا وقاموا عليه في سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وكان رأس الفتنة الامير طاز فقبضوا عليه وسجنوه بالقلعة في مكان داخل دور الحرم فأقام به الى حين عوده للسلطنة ثانية كما سيأتي فكانت مدته في هذه المرة ثلاث سنين وتسعة شهور وتولى بعده أخوه الملك الصالح صلاح الدين صالح في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة يوم خلع أخوه وهو آخر من تسلط منهم ولم يكن بلغ سنه خمس عشرة سنة فأقام ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام ثم خلع لكثرته لهو وهو سجن بالقلعة يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة وكان المنكح في أمر الديار المصرية في مدته الامير طاز المتقدم ذكره وهو صاحب الدار التي جعلت في زمانها مدرسة للبنات بقرب الصليبية والامير شيخو العمري صاحب الجامع والخانقاه بالصليبية والامير صرغمش صاحب المدرسة بخط الصليبية أيضا فكان الامير طاز يسيره كيف يشاء وكان هو الذي اجلس الصالح على سرير الملك فكان للملك الصالح من السلطنة الاسم وللامير طاز الفعل فنشرت قلوب بعض الامراء من ذلك وقاموا على الامير طاز وأرادوا الفتنة به فغضب السلطان ومضى معه لقتالهم ونودي في القاهرة بقتل كل من وجد من ممالك الامراء الثائرين فقتل منهم في الحارات وداخل البيوت عدد وافر ووقع القتال بين الامير طاز ومعه السلطان وبين الامراء الثائرين عند خليج الزعفران ووجهة المطرية فكانت النصر للسلطان ومن معه بعد ان قتل في المعركة كثير من المماليك وفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة خرج عن الطاعة بعض نواب المملكة في البلاد الشامية وانضم اليهم عدد عديد من الامراء والعسكر سوى من التف عليهم من العرب والعشائر فحصلت منهم أمور شنيعة خصوصا بدمشق فانهم نبوا ضياعها وخرابها سائنها وأخشوا في النساء فقام السلطان وسار اليهم وحاربهم وبدد شملهم وقتل كثيرا منهم ورجع منصورا وبنيت له مصر وفي سنة أربع وخمسين وسبعمائة خرجت عرب الصعيد عن الطاعة ونهبوا الغلال وقتلوا العمال فخرج اليهم السلطان بنفسه ومعه جميع الامراء وكان رؤساء العسكر الامير طاز والامير صرغمش والامير شيخو فأفئوا كثيرا من العرب حتى عمل شيخو منها مصاطب وبنارات على شاطئ البحر وحضروا بنحو سبعمائة أسير منهم قلوبا جميعا بالقاهرة وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة منعت اليهود والنصارى من مباشرة الدواوين وان لا يزيد عمالهم عن عشرة أذرع ولا يدخل أحد منهم الحمام الا في رقبته صليب ولا تدخل نسائهم مع نساء المسلمين وان يكون ازار النصارى انية أزرق وازار اليهودية أصفر وازار السامرة آجر وان يلبسوا الخف لونين كل فردة من لون وفي هذه السنة وثب الامير شيخو العمري ومعه جماعة من الامراء على الملك الصالح وكان الامير طاز تغيبا عن القاهرة في البحيرة لاصيد فجمعوا على السلطان وخاعوه من المالك وسجنوه بدور الحرم يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة وفي يوم خاعه عادل السلطنة الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون باتفاق الامراء الحاضرين فقام في الملك ست سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وقام عليه مملوكه الامير بلغاوقله في يوم الأربعاء تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة وكان ملكا شجاعا بطالاهيما نافذا الكلمة شجاعا للريعية وفتح في أيامه جملة قلاع غير أنه كثيرا ما كان يصادر بأرباب الوظائف ومات عن سبع وعشرين سنة منها في السلطنة عشرين سنين ونصف في الميتين وخلف من الاولاد عشر فمن الذكور وستة من البنات وكان قد وقع

في نفسه التخلص من امره المماليك لكثرة ما كانوا يحدثونه من الفتن والثورة على الملوك طامعاً في السلطنة فصار يولي
الوظائف لا واد الناس لكنه لم يتم له ما أراد لضيق مدته عن اتمام ذلك وكثرت الاحزاب وفي مدة سلطنته جعل الامر
شيخو العمري أميراً كبيراً وهو أول من سمي بأمير كبير وصار الخلع والعقد اليه والى الامير سر غمش وكان بينهما
وبين الامير طاز عداوة وكان غائباً فلما حضر قبض عليه وسجنه ثم عفا عنه وجرت معه أموراً الى قتله وفي سنة
ثمان وخمسين وسبع مائة قام أحد المماليك على الامير شيخو في الديوان وضرب به بخنجر ثلاث ضربات في وجهه فقاموا
عليه وقتلوه وبقي شيخو مريضاً بجر احاطة ثلاثه ثم ورفى داره بحدرة البقر التي هي الآن حوش بردق ثم مات من ذلك
ودفن في خانقاهه التي في الصليبة وكانت عدة ممالিকে سبع مائة وبلغ من العز والسطة مبالغاً يبلغه غيره وصادراً كثر
العمال والامراء من ممالিকে ورجاله وكثرت أمواله حتى صار يدخل أملاً كل في اليوم مائتي ألف درهم نفقة سوى
الانعامات السلطانية وانتقام التي ترد اليه من الشام ومصر والبراطيل على ولاية الاعمال وبعده استقل سر غمش
بالكلية وصار رأس نوبة النوب واتبى العساكر وضرب فلوساً جديدة كل فلس زنته من ثقل فشمّل الناس من ذلك
ضرر عظيم ومنع ما كان من تماليد ديوروالكنائس من ديوان الاحباس وكان نحو من خمسة وعشرين ألف فدان فبطل
من حينئذ ما كان بأيدي النصارى من الرزق ووزع كل ذلك على الامراء وهم كنيسة شبرى التي كانت تعرف بكنيسة
الشهيد وكان بها اصبع يعرف باصبع الشهيد كانوا يضعونه في النيل ليزيده في زعمهم وذلك انهم كانوا كل سنة في ثامن
بشنس يحتفلون بذلك ويرغون ان القاء اصبع الشهيد في هذا الاوان يجلب زيادة النيل ويجتمع لذلك خلائق
لا يحصون من مصر والقاهرة وضواحيها ما ينصبون الخيام على ساحل النيل وفي الجزائر ويصرفون في ذلك أموالاً
لهاصورة ويكون يوم قصف وشرب وملاعب زائدة فهذه من صر غمش الكنيسة وأحرق الاصبع في قرا ميدان وزالت
تلك العادة من ذلك العهد ثم انقلبت كبره حتى على السلطان نفر منه السلطان وألقى اليه الامراء فيه وحذروه منه وقالوا
له ان لم تقتله قتلك فوجه السلطان أفكاره لهذا الامر حتى قبض عليه في الاوان وأرسله الى الاسكندرية فسجنه بها
مدة ثم قتله فحدثت ممالিকে وكانوا نحو ثمان مائة ووقع الحرب بينهم وبين عساكر السلطان في الرملة فقتل غالبهم
ونهب دورهم ودور سبيدهم وخانقاههم ودكاكين الصليبة وكان أمرهم هولاء وحيداً كان الموت واقعا بمصر فخرج
السلطان الى الجزيرة وذلك في سنة اثنيتين وستين وسبع مائة وكان قد أهداه بعض ملوك اليمن بخيمة غريبة الشكل بدبعة
الصنعة فقاموا وحام فنصبها هناك وصار الناس يذهبون لتفريج عليها فقام بها ثلاثة أشهر وكان قد جعل أمور مصر
يديرها بليغاً فوقع بعض الامراء بينه وبين السلطان فكان السلطان يحشاه على نفسه واشهر أن يقتله وأراد أن
يكبسه في مخيمه وعلم بليغاً منه ذلك فأخذ حذره فكمن للسلطان في طريقه فوقعت أموراً الى قتل السلطان في
تاسع جادى الاولى سنة اثنيتين وستين وسبع مائة ومن انشائه المدرسة المعروفة الآن بجامع السلطان حسن بن
الرميلة وحدرة البقر وكذا أنشأ بالقاعة البيسرية سنة احدى وستين وسبع مائة فخانت في غاية الحسن لم ير مثلها
في المباني الملوكة ارتقاها في السماء ثمانية وثمانون ذراعاً وعمل بها رجامن الابنوس المطعم بالعاج والهاب يدخل
منه الى أرض كذلك وفيه مقعرن قطعة واحدة يكاد يذهل الناظر اليه بسبب بيلك ذهب خالص وطرازات ذهب
مصوغ وشرفات ذهب مصوغ وقبة مصوغة من ذهب صرف فيه ثمانية وثلاثون ألف مثقال من الذهب وصرف في
موته وأجره ثمة ألف ألف درهم فضة عنها خمسون ألف دينار ذهباً وبصداير ان هذه القاعة شبك حديد يقارب باب
زويله يطل على جنة بدبعة الشكل ووجهه ما دخل فيها من النضة البيضاء الخالصة المفروبة مائتا ألف وعشرون
ألف درهم كلها مطلية بالذهب وفي أيام سلطنته أنشأ جامع شيخو وخانقاهه وخانقاه صر غمش ٢٠ ويوم موته تولى
الملك بعده ابن أخيه الملك صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي ولقب بالملك المنصور وعمره أربع عشرة سنة واستبد
بتدبير الامور الأمير بليغ النعمري واستقر الملك المنصور في السلطنة الى أن خلفه بليغاً في رابع شعبان سنة أربع وستين
وسبع مائة وسجنه بالقاعة في دور الحرم وذلك لانه كان مغرماً بالشر لا يفيق منه ساعة واحدة مثلاً بكليته الى الاعاني
والخواري الحسان وبقي الملك المنصور بعد خلعه مشغولاً بالذات الى أن مات مخلولاً سنة احدى وثمانين وسبع مائة
ودفن في تربة جدته أم أبيه خوندنطلي عند الباب المحروق ٢١ ثم تولى السلطنة السلطان زين الدين أبو المعالي

ولاية صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي السلطنة
طلب بولاية السلطنة زين الدين أبي المعالي شعبان بن حسين بن الناصر محمد

شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون في منتصف شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة ولقب بالملك الاشرف
 وكان عمره عشرين سنة وأقيم في الاتابكية الأمير يلغا العمري فقام بالامور لصغر سن الاشرف وفي سنة سبع وستين
 وسبعمائة أراد أن يجعل الأمير طنبغا الطويل نائب الشام وكان الأمير طنبغا حينئذ في جهة العباسية برأس الوادي
 يتصيد فأرسل له بذلك صحبة جلة من الامر اعظم يشغل واتخذ مع الامر المرسلين اليه ورفعوا الواء العصية ان فلما بلغ
 الأمير يلغا الخبر أخبر السلطان وقام بالعساكر لقتالهم فوقع بين الفريقين مقتلة قوية عند قبة النصر بقرب الجبل
 الأحمر من العباسية آت إلى انتصار يلغا فقبض عليهم وقتل من قتل وأسروا من أسروا وفي تلك السنة أعني سنة سبع
 وستين وسبعمائة وردت مراكب صاحب قبرس على ثغر الاسكندرية وكانت سبعين سفينة حربية مشحونة
 بمقاتلين فطرقوا المدينة على حين غفلة فقام عليهم م نائبا الاسكندرية بمن جمعهم من العساكر والعرب وقاتلهم
 فهزموه ودخلوا المدينة فنهبوا وقتلوا كثيرا من أهلها ورحلوا عنها قبل وصول عساكر السلطان اليهم ولهذا السبب
 وكثرة افسادهم كذب الافرنج في البحر وقطعهم طرق التجارة شرعا في انشاء مائة مركب من المراكب الحربية
 بالجزيرة الوسطى المعروفة بجيزة العبيط لاجل ردعهم ومنعهم فلما كملت توجه اليها السلطان يوم الاثنين فافتتح
 عليها وعادى إلى الجزيرة ثم مضى إلى الطرانة بتصد التركة ونصب بها اخيامه وكانت ممالك يلغا يضمرون الخيانة
 لسيدهم ويريدون الفتك به سرا فجمعوا عليه ليل فلم يجدوه لانه كان قد بلغه الخبر فهرب إلى القلعة فتوجه المماليك
 إلى السلطان وأخبروه وجبروه على الاتحاد معهم فلم يسمع غير الموافقة ولما بلغ يلغا هذا الامر جمع جموعه واستدعى
 بالامير أئول أخى السلطان من دور الحرم وقلده السلطنة ولقبه بالملك المنصور وسار به إلى الجزيرة الوسطى والسلطان
 الاشرف في برانباية مع المماليك وصار الفريقان يترامون بالنشاب والمكاحل إلى أن عدى السلطان بجماعة معه
 على حين غفلة إلى جزيرة القنيل من جهة الوراق وسار من جهة خليج الزعفران ومن بين الترب حتى طلع إلى القلعة
 وتسمع بذلك من كان مع يلغا فثاروه وانضموا إلى السلطان الاشرف وانتهى الامر بالقبض على يلغا وايداعه
 السجن ثم تسلمه ممالكه فقتلوه عند الصرة ودفن عند الباب المحروق وكان قد بلغ من الغلظة ما بلغ وكانت عدة
 ممالكه نحو ثلاثة آلاف مملوك وهو صاحب الدار التي محلها الآن ورشة الخوض المرصود وبعدموتة تعين بدله في
 الاتابكية استدمر الناصري بعد قتلته كثيرة مات فيها كثيرا من الامراء فالتقت ممالك يلغا على استدمر وكانوا
 من أنجس خلق الله فاكثروا النهب وهتكوا الاعراض واتحدوا مع استدمر على الفتك بالسلطان فتعصب الزعر
 وكثير من العسكر للسلطان وحصل بينهم وبين استدمر وجاءته واقعات انتهت بالتبض على استدمر وسجنه
 وتداول الاتابكية بعد استدمر أربعة من الامراء وهم يلغا واص ومنكلى بغا السيفي والجاني اليوسفي ومنجك
 اليوسفي فلم تحل أيامهم من الهرج والمرج والنزوة على السلطان والتعاطم عليه ومنهم الجاني اليوسفي تزوج خوند
 بركة أم السلطان وهي صاحبة المدرسة المعروفة بجامع أم السلطان في التبانة وماتت في عصمته فحصل بسبب ميراثه
 تغير بينه وبين السلطان وجرى بسبب ذلك قتل ووقائع مات فيها الجاني اليوسفي وخلفه في الاتابكية منجك اليوسفي
 وبقي بها إلى أن مات سنة ست وسبعين وسبعمائة فليول السلطان أحد ابعده وولى الامور بنفسه وكانت تلك المدة
 كلها مدة هرج ومرج ووقعت فيها وقائع كثيرة تارة بالرمية وتارة بجهة تولاقي أو في الجزيرة أو في ضواحي القاهرة
 ومصر وتخرب فيها كثير من الدور الشهيرة والمباني الفاخرة وتعطل فيها كثير من المتاجر وخسر فيها الناس خسائر
 لا تحصى وفي خلال ذلك رسم السلطان الاشرف للأشرف سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بخضرة انعام ثم امتازوا بها
 عن غيرهم اظهار الشرفهم وتعظيم الحثهم وفي سنة ست وسبعين قصر مد التل فحصل الغلاء والقضاء وفي سنة ثمان
 وسبعين أبطل ما كان يؤخذ على أصحاب الاعاني من رجل ونساء وأبطل القرارات وهي ما كان يؤخذ اذا باع أحد
 ملكه وذلك على كل ألف درهم عشرون درهما وفي تلك السنة سار السلطان الاشرف للحج إلى بيت الله الحرام فلما
 وصل إلى العقبة ثارت عليه المماليك ففر راجعا إلى القاهرة واخفى في دار امرأته بالجوهرية إلى أن قبض عليه فاخذ
 وخنق في سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وكسر ظهره ووضع في زنبيل وألقى في بئر ثم أخذ ودفن في
 مدرسة أمه وكان ذا حرمة وعظمة ومعرفة بالامور وولى في أيامه الكثير من أولاد الناس المناصب السامية والوظائف

الجليلة وافتتح عذمة مدن وأنشأ مدرسة برأس الصورة تجاه القلعة عرفت بالمدرسة الاشرفية ثم هدمت في مدة سلطنة
 فرج بن برقوق ثم أنشئ في مجملها المارستان المؤيدى في أيام السلطان المؤيد شيخ ولم يبق منها الا باب واحد موجود عند
 تكية الانجم في جهة الرملة الى الآن وهو في غاية الحسن والافتان وكان يوم قيام المماليك على الاشرف في جهة
 العقبة أسيح في القاهرة موته فأقيم في السلطنة بعدد ابنيه على علاء الدين سنة ثمان وسبعين وسبع مائة ولقب بالملك
 المنصور ٥ ولما تولى الملك المنصور السلطنة كان عمر سبع سنين وتولى النيابة المقر السيفي اقتر الصاحب الشهر
 بالجنبل وطشقر المجدى الشهير بالغايف أتابك العسكر ولعمر سن السلطان ارتبكت الامور واضطربت الاحوال
 ووقعت حروب آلت الى عزل الغائب والاتبك وتولية الامير أيتك البدرى أتابك العسكر وكان رأس العصبة فلما تولى
 أخذ في عزل والتولية وسجن بعض الامراء وقتل البعض وأسكن بعض ممالك في مدرسة السلطان حسن وبعضهم
 في مدرسة السلطان شعبان برأس الصورة واستبد بالامور وبلغ ان عمال الشام رفعوا راية العصيان جهز اليهم جيشا
 جارا وخرج اليهم مع السلطان وفي أثناء الطريق هرب بعض الامراء ورجع الى مصر وتحشد مع كثير من الامراء
 وغيرهم فلما بلغ أتابك ذلك رجع هو والسلطان وقتلوا العصاة في الرملة فانتصر العصاة وقبضوا على الاتبك
 وحبس بالاسكندرية وتداول النيابة والاتبكية وغيرهما من الوظائف جماعة من الامراء كل أيامهم قتل ومحن
 ومن جملتهم الامير برقوق العثماني وفي سنة تسع وسبعين وسبع مائة حصل حريق هائل بظاهر باب زويلة عند باب دار
 التفتاح مكث يومين بلبا اليهما فاحترقت دار التفتاح والرباع التي حوله ووصلت النار الى البراذعين وعند الموازين
 فاحترق نحو ثمان مائة دار ولولا سور القاهرة لاحترق نصف المدينة ولما صار الامر لبرقوق نصرف في الامور برأيه
 فاقوع بكثير من الامراء وسجن من سجن ونفي من نفي فقام عليه باقى الامراء وقتلوا من ارادوا كوا القلعة فاصبرهم
 حتى أخلاها منهم وقتل منهم عددا وافرا وتمكن من باقيهم وسجنهم بالاسكندرية وفي سنة احدى وثمانين وسبع مائة
 هجمت العرب على دمنهور البحيرة ونهبوها ونهبوا كثيرا من قرى البحيرة فتوجهت اليهم جملة من العساكر فقاتلواهم
 وانتصر العسكر عليهم وقتلوا منهم جملة وأسروا نساءهم وأطفالهم وانوا بهم الى القاهرة ودخلوها في موكب هائل
 وباعوهم بما يبيع الارقاء في خلال تلك الحوادث حصل وباء عظيم مات فيه السلطان سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة
 ومدة خمس سنين وأشهر وكانت نفس برقوق مائلة الى الجوس على تخت السلطنة ككل من تولى الاتبكية لكنه
 خاف من الامراء فأجلس على تخت السلطان زين الدين حاجي أخا الاشرف سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة ولقب بالملك
 الصالح ٥ ولما تولى الملك الصالح حاجي كان عمر احدى عشر سنة فلم يكن له من السلطنة سوى الاسم وكان الكلام
 كله لبرقوق وكانت المملكة في غاية الاضطراب لان كل واحد من الامراء كان يريد ان يباسطه فكانوا يوقدون نيران الفتنة
 وكذلك العرب كانت تعربد في البلاد وعلم برقوق اتفاق بعض المماليك السلطانية مع أحد ممالك على القتل به فقام
 برقوق واتحد مع خشد اشيتة وهجم على باب السلسلة الذي هو باب العزب أحد ابواب القلعة واستحضر الخليفة
 الموجود وهو المتوكل على الله العباسي والقضاة الاربعة وسائر الامراء فلما اجتمعوا في باب السلسلة قام القاضي
 بدر الدين بن فضل الله كاتب السر وقال يا امير المؤمنين وباسادات القضاة ان احوال المملكة قد فسدت وزاد فساد
 العرب في البلاد ودمر غالب النواب في البلاد الشامية وخر جوعا عن الطاعة والاحوال غير مستقيمة والوقت محتاج
 الى اقامة سلطان كبير تجتمع فيه الكلمة ويسكن الاضطراب فتكلم القضاة مع الخليفة في سلطنة الاتبك برقوق
 فخلعوا الملك الصالح حاجي من السلطنة وتقررت بينهم سلطنة برقوق ودخل الملك الصالح دور الحرم عند اخوته فكانت
 مدة سلطنته بعد اخيه سنة وشهورا فكان من تولى السلطنة من ذرية الناصر اثني عشر اقاموا فيها ثلاثا واربعين
 سنة مع ان الناصر محمد بن قلاوون اقام بها اربعين سنة ومدة منهم كلها كانت اهل الاوشد اثنى عشر سنة والضرر
 بالناس ومع ذلك حدثت في مدتهم العمائر الكثيرة بولاق والقاهرة وضواحيها وأغلبها كان في الرحاب التي كانت
 بالقاهرة زمن الدولة الفاطمية والدولة الايوبية

(دولة المماليك الجراكسة)

اول من تسلط منهم هو السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص في اواخر سنة أربع وثمانين وسبع مائة وهو

حركسى الجنس أخذ من بلاد الجركس وبيع ببلاد القرم وجلب الى القاهرة فاشترى الامير الكبير بلبغا الخاصكى
 وأعتقه وجعله من جملة مماليكه الاجلاب وعرف برقوق العثمانى نسبة الى بائعه الخواجه نحر الدين عثمان بن مسافر
 فلما قتل بلبغا فى زمن الملك الاشرف أخرجه مع المماليك الاجلاب الى السكر فاقام مسجوناً بمائة سنة ثم أطلقه
 والذين كانوا معه فمضوا الى دمشق وخدموا عند الامير منجك نائب الشام الى أن طلب الاشرف المماليك اليلبغاوية
 فقدم برقوق فى جلته واستقر وافى خدمة على وحاجى ولدى الاشرف وعرفوا باليلبغاوية وصار برقوق من الامراء
 المعدودين الى أن تسلط بعد خلع حاجى كما تقدم وكان قد سعى برقوقاً لحظوظ فى عينيه ومن قبل تلك المدة كان شراء
 المماليك أمر ألقه الملوك والامراء ليلية قواهم وكان السلطان الملك المنصور قلاوون اشترى من الجركس واللائظ
 عدداً وافرا بزيادة ثلاثه آلاف وسبع مائة مملوك وعمل منهم أوجاقه وجق دارية وجاشنكارية وسلمدارية وجعلهم فى
 ابراج القلعة واقتنى أثره فى ذلك غيره ففى آخر سلطنة الملك الصالح زين الدين حاجى كانت الاحوال مضطربة تصغر
 سنه كما مر وكان كل أمير متطاعا الى السلطنة فتغلب الامير برقوق وتولى الامور ثم تغلب على السلطان وخلعه وجلس
 على تخت الملك على وجه ما تقدم ومن انشائه المدرسة البروقية بدأ فيها سنة سبع وعثمانين وسبع مائة وبت فى سنة
 ثمان وعثمانين وسبع مائة فكانت مدة العمل فيها سنة وكان المباشر للعمل فيها الامير جركس الخليل ولما استقر
 برقوق فى الملك أخذ يكثّر من شراء المماليك ورخص لهم فى سكنى القاهرة وفى التزوج فتنزلوا من الطباق فى القلعة
 وترتّبوا بنساء أهل المدينة وأخذوا الى البطالة وتغيرت أحوال الدولة وعوّدوها ثم رفع نواب البلاد الشامية نواب
 العصيان ووقع بينهم وبين عساكر مصر وقائع سنك فيها كثير من الدماء ودام الاضطراب حتى حضر بلبغا
 الناصرى بعساكره من الشام فارب عساكر السلطان برقوق خارج باب النصر فانهزمت عساكر السلطان واختفى
 برقوق واستولى بلبغا على القاهرة فخرج حاجى بن الاشرف من دور الحرم وولاه السلطنة ولقبه بالمنصور ثم قبض
 بلبغا على كثير من الامراء وامتدت أيدي العساكر الشامية الى النهب والسلب فنهبوا جهة باب النصر والركن
 الخلق وجهات أخرى فارتجت القاهرة لذلك وكثر الناس من العويل والشكوى الى بلبغا فقع ذلك ثم أخرج من
 مصر جميع مماليك الظاهر برقوق وأكثرت البحث عنه حتى عثر به فقبض عليه وأرسله مسجوناً الى السكر وبعد
 ذلك حصلت عداوة بين الامير منطاش وبين الابابك بلبغا بسبب عنها قتلة ومخاربة فى الرمي له آل أمره الى حرب
 بلبغا وجاءته وصار الحبل والعقد يد منطاش فعزل وولى وتصرف تصرفاً مطلقاً وفى تلك المدة تمكن الملك الظاهر
 برقوق من الخروج من السكر فخرج وانضم اليه مماليكه وكثير من العرب وحصل له مع ولاية الشام والملك المنصور
 وقعات عديدة انتهت برجوعه الى السلطنة ثانياً وكان الامير منطاش قد هرب فى الواقعة الاخيرة فعاد عود الظاهر
 برقوق للسلطنة مال اليه كثير من الناس وصارهم جميع على البلاد الشامية يقتل ويسلب وحصل له وقعات
 مع نواب الشام انتهت بقتل منطاش وأتى برأسه فعلق على باب زويلة وفرح السلطان برقوق لقتله فرحاً
 شديداً وكان المتولى الانابك كية الامير لاجين الحوى وفى تلك المدة كان تيمورلنك يعثو فى البلاد يجهش به الباغية
 وأخرب بلاداً كثيرة وحصل بينه وبين المصر بين وقعات كثيرة واستعوت عساكره على بغداد وفرضوا عليها
 القنان اجدد وحضر الى مصر فأكرمه السلطان وأرثه فى دار الامير طوقز دمو المظلة على بركة الفيل وهى محل
 المدارس الميرية الآن فى درب الجماميز ثم جهز جيشاً وسار معه بنفسه الى الشام وكان تيمورلنك قد رحل عنها
 ورجع السلطان برقوق الى مصر وتوجه التان الى ملكته فكانت هذه المدة حروباً وشدايداً ووقع فيها غلاء
 وباء بديار مصر تسبب منه خراب كثير من البلاد وكثير من الدور والحارات فى القاهرة وغيرها من المدن واستمر
 السلطان برقوق فى الملك الى أن مات على فراشه سنة احدى وعثمانية ودفن فى تربته بالصحرى فكانت مدة سلطنته
 بالديار المصرية والبلاد الشامية ست عشرة سنة وشهوراً منها مدة السلطنة الاولى ست سنين وشهوراً والثانية تسع
 سنين وشهوراً ومدة تآبكيته أربع سنين وشهوراً ولما مات كان له من العمر ثلاث وستون سنة وخلف من الاولاد
 ستة ثلاثة من الذكور وثلاث من الاناث وخلف فى الخزانة من المال ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار ومن
 الخيل اثني عشر ألف فرس ومن الجمال خمسة آلاف جمل ومثلها من البغال وكان كثير البر والصدقات فكان يشرف

طلب تغلب الامير برقوق وحاجى على تخت السلطنة

كل سنة سبعة آلاف إردب على الزوايا والمزارات وأبطل في أيامه مكوسا كثيرة بمصر والشام وعظم أمره حتى خطب باسمه في أماكن لم يخطب فيه إلا حذقه لخطب باسمه في تورين ببلاد النجف وفي الموصل وفي ماردين وفي سنجار وضربت السكة باسمه في جميع هذه البقاع وأردأن ينقض الأوقاف فتعهم من ذلك السراج البلقيي والعلماء وكان في يومى الأحد والاربعاء ينزل إلى باب السلالة ويجلس بالاصطبل لسماع الشكاوى والمظالم وهو أول من رتب شرب القمح في الميدان تحت القلعة والقمح من مصنع مخض فيه أسكار فكانت الامراء تجتمع كل يوم أربعاء في الميدان فتدور عليهم السقاكة بزبادى القمح وصار ذلك من شعائر السلطنة ❶ وفي أيامه أبطل ما كان يعمل بالديار المصرية يوم النور (وهو أول يوم من السنة القبطية) من اجتماع الكثيرين أراذل الناس على أبواب الأكاابر والاعيان ويجعلون لهم أميرا يسمى أمير النور ورفقة رمايل على كل أمير فن أعطاه مرسوم كف عنه والأشيعه ذما وشتموا كانوا يقنن في الطرقات ويرشون من مر بالماء النجسة ويضربونهم بالبض التي وغير ذلك من القبايح حتى كانت الناس ذلك اليوم لا يخرجون من بيوتهم ويعلقون ذكائهم وتتعتل الأشغال جميعها وقبل موته كان قد عين لابنته كريمة أيتش الجبائي عوضا عن كريمة فاعلمت عليه المرض جعل ابنه ولي عهده ❷ فلما مات تولى ابنه الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج سنة إحدى وعثمانية وعمره ثمان وعشرين سنة فلم يلبث أن قام أيتش بما يليك يريد خلع السلطان فتحزب عليه عماليك انظار مع كثير من الامراء وانتشب الحرب بين الفريقين في الرملة وحول القلعة فانهمز أيتش وفر إلى الشام وقبض في هذه الواقعة كثير من الناس ونهب العوام بيوت الامراء الذين هربوا معه ونهبوا مدرسة أيتش التي عند باب الوزير وأحرقوا ربعه المجاور للمدرسة وحضر واقبر أولاده بظن أن فيه مالا فلا يعبثوا على شيء ونهبوا جامع آق سنقر المجاور لدار أيتش وهو المعروف الآن بجامع ابراهيم أغا بالسبابة ونهبوا قبة خوند زهراء بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون المجاورة لدار أيتش ونهبوا وكالة أيتش ومدرسة السلطان حسن وأحرقوا بابهم الكون أيتش كان يحاصر القلعة منها ولم يزل النهب مستمر مدة يومين وازداد امر العوام حتى كسر وأبواب حبس الرحبة وأطلقوا من كان به من الخائيس وماجت المدينة وتعطل البيع والشراء واضطربت أحوال الناس وتعين بدل أيتش في الأناكية بيبرس السيفي فهذه الحال في المدينة والتف أيتش على بعض أبواب الشام وعثوا هناك بالقتل والسلب فجهز إليه السلطان جيشا جارا وسارا إليه وبعد وقعات قبض على أيتش وقطع رأسه وقتل كثيرا من معه وأرسل رأسه فعلق على باب زويلة ثم رحل إلى مصر ودخلها في موكب هائل ولما دخلت سنة ثلاث وعثمانية كانت عساكر تپورناك قد انتشرت في جميع جهات الشام ودمروا ما وصلوا إليه من البلاد لاسيما حلب فانه تمكن منها بعد محاربتها وانهمز عساكر السلطان وقتل كثير منهم فاستقر القتل في المدينة ثلاثة أيام فقتلوا الرجال وسبوا البنين والبنات واقتضوا الأباكر وهتكوا الاعراض وأحرقوا الدور وقلعوا الأشجار وأسرقوا في جميع البلاد حتى قيل انه بنى من الزوس عشر منارات دور كل منارة عشرون ذراعا في مثلها ارتفاعا وجعلوا الجو منهارا نذرى عليها الرياح وزكوا الخث للكلاب والوحوش ويقال ان قتلى مدينة حلب بلغوا نحو من عشرين ألف نفس وكذا فعل بحماة دمشق وأحرقها عن آخرها ولما أراد الرحيل عن دمشق جمعوا له أطفال المدينة الذين أسرا عليهم وأكبرهم ابن خمس سنين ليرى قاهم وكانوا نحو عشرة آلاف نفس فأمر تپورناك ساكره أن يسوقوا عليهم بالخيل فساقوا عليهم حتى أتوا على آخرهم كل ذلك والسلطان فرج في لهو وشربه وحظوظه مع الملاح والندماء وتوقف النمل وحل الوباء والغلاء بدار مصر حتى قيل ان أهل الصعيد باعوا أولادهم وقد سخط الامراء على السلطان وسخط عليهم فنارت الفتنة في كل جهة وهاجت عرب الشرقية وكثر النهب واستمر ذلك إلى سنة ثمان وعثمانية فتنام بيبرس على السلطان وأراد الفتك به فهرب ❸ وأقام بيبرس بدله السلطان عز الدين عبد العزيز أخا الناصر فرج وعمره عشرين سنة وتلقب بالملك المنصور ولم يبق في السلطنة إلا نحو شهرين وفي مدته صار بيبرس هو الأتابكي ويده الحل والعقد وليس للمنصور غير الاسم وانخفضت كلمة المعز السيفي بشتك الدوادار فعليه ذلك وحزب الاحزاب وكان الناصر فرج محتفيا فظهر واقترفت الامراء والعساكر فرقتين ووقع الحرب بينهما في الرملة وقراميدان وأطرافهما فقتل خلق كثير ونهمز بيبرس ❹ ورجع السلطان الناصر

النور

قولة الملك الناصر فرج السعادات فرج

قولة السلطان عبد العزيز ثم رجوع السلطان فرج السلطنة ثانية

فرج السلطنة نايابورسم لآخيه عز الدين بالدخول في دور الحرم وعين المقر السعي في غري بردي أتابك العسكر وقبض على أكثر الامراء المتعصبين وعلى يبرس وأرسلهم إلى سجن الاسكندرية والتفت إلى عماليك أبيه فصار يذبح منهم بيده كل ليلة نحو العشرين وأكثر من الشرب والفسق فهرب أكثر عماليك أبيه ورفع الأمير شيخ المحودي لواء العصيان بالشام والتف عليه كثير من الناس وكان معهم الخليفة المستعين بالله العباسي والقضاة الاربعة فتوجه اليه السلطان الناصر فرج بجيش جرأ فالتقى الجمعان في ضيعة من الشام تعرف بالبحون فنارقت الناصر من كان معه وخذله وخذلوا فهرب فلحقوا به وقبضوا عليه وحبس في برج بقلعة دمشق ثم دخل عليه جماعة من النداية وقتلوه بالخناجر فلما أصبح الصباح أُلقي على منزلة خارج البلدي في على هذه الحالة ثلاثة أيام ثم دفن بمقبرة دمشق فكانت مدته بالبلاد المصرية والديار الشامية ثلاث عشرة سنة وشهور رابعة من العمر نحو ست وعشرين سنة وخلف من الاولاد خمسة ذكور وأربع اناث وكان شجاعا مقداما غير انه كان سفاكالا ماسر فاعلى نفسه منهم كما على شرب الخمر وسماع الزمر وكثير الجهل قليل الدين وله من المبانى بالقاهرة مدرسة تجاه ابزويلة عرفت بالدهيشة وعمر الجامع الذي في داخل الحوش السلطاني بالقلاعة وجد بالدهيشة التي في القلاعة أشياء كثيرة وعمر الربعين اللذين بقرب جامع الصالح خارج باب زويلة وغير ذلك من المبانى وفي أيامه احترق نحو الثلث من الحرم الشريف بمكة المعظمة وأنت النار على أكثر من مائة وثلاثين عمودا وعلى باب العمرة فبعث بعشرة آلاف دينار صرفت على عمارته وعلمت العمد من الابحار الاسود عوضا عن الرخام لتعذر وجود الرخام وقتئذ وكان المنولى أمورا للملكة الاميرة سعد الدين ابراهيم ابن عبدالرزاق بن غراب الاسكندراني واستولى على كثير من الوظائف فكان ناظر الخاص وناظر الحيوش واستادار السلطان وكاتب السر وأحد أمراء الالوف الاكبر فتصرف في الامور أسوأ وتصرف بهو من تسبب في تخريب اقليم مصر فانه ما زال يرفع قيمة الذهب حتى بلغ صرف الدينار مائتين وخمسين درهما من الفلوس بعدما كان صرفه خمسة وعشرين درهما منها فسدت بذلك معاملته الاقليم وقلت النقود وغالت الاسعار فسانت أحوال الناس وزالت البهجة وانطوى بساط الرقة وانقطعت رواتب اللحم وغيرها حتى عن عماليك الطباق مع قلاتهم ورتب للواحد منهم عشرة دراهم من الفلوس فصار غذاؤهم غالباً الفول المصالحق عجزا عن شراء اللحم ونحو ذلك وسعد الدين المذكور في مدة الناصر فرج سنة ثمان وثمانمائة وكانت جنازته حافلة شهدها كثير من الامراء والاعيان وأرباب الوظائف حتى استأجر الناس السقايف والحوانيت لهدمتها ووزل السلطان للصلاة عليه ولما قتل السلطان الناصر فرج سنة أربع عشرة وثمانمائة كما مر كان في امكان الأمير شيخ المحودي أن يتسلطن لكنه أخر نفسه وقدم الخليفة العباسي للسلطنة حتى لا يكون عرضة لاهام الذين فان الاحوال كانت مضطربة والفتن فائقة في جميع أنحاء المملكة من مصر والشام وتدعى للغرباء كثير من المحلات بالقاهرة وغيرها من المدن والبلدان أكثر الصعيدي وأقل الارض حتى صار كثير من الاماكن تلالا وفوات موحشة وخلت الخرائن من الاموال فتأخر شيخ عن الاستيلاء على تخت السلطنة ربما يتمكن من عهد الامور وتقرير الاحوال وولى السلطنة امير المؤمنين الخليفة المستعين بالله أبو النضر العباس بن محمد العباسي فاقامهم اسنة شهر وروى النياية للمؤيد شيخ فشاركه المؤيد في الخطبة وصار الامر للمؤيد فتغلب على السلطنة وصار الخليفة معه في غاية الضئيل محجورا عليه لا يتمكن من كتب منشورا ومرسوم حتى يعرضه على الاتابك فلم يكن له في السلطنة مع الاتابك غير مجرد الاسم وكل الامر بيد الاتابك شيخ إلى أن بدالاتابك أن يخلع الخليفة ويتسلطن فاحضر القضاة الاربعة وسائر الامراء وخضعوا من السلطنة ولم يخضعوا من الخلافة وباقه في القلاعة تحت الحجر ثم خلعه من الخلافة أيضا وأرسله مسجوناً إلى الاسكندرية فاستقر بالسجن إلى زمن الملك الاشرف برسبى فانخرج من السجن وأمكن هناك إلى أن مات في الوفاء الذي وقع في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ودفن هناك وفي اثر خلع الخليفة المذكور من السلطنة سنة خمس عشرة وثمانمائة جلس على تخت المملكة السلطان أبو النصر شيخ المحودي الظاهري أحد عماليك الظاهر برقوق في شهر شعبان من تلك السنة وتلقب بالملك المؤيد وواصل إلى نوروز نائب الشام أخبار خلع الخليفة وتسلطن المؤيد شيخ وكان نوروز هو القائم مع شيخ والمعهضه لم يذعن بالطاعة واستمر بخطاب باسم الخليفة فسار اليه المؤيد وحاربه حتى قبض عليه وقتله وعاد إلى القاهرة وولى منكلى بغا التمشي محتسبا

بالقاهرة وهو أول من تولى الحسبة من أولاد الترك وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة خلع نواب الشام برقة الطاعة
 ثانياً فسار اليهم فمهر بوامنه واستبدلهم بغيرهم ممن يثق بهم ومن البلاد الشامية وعاد إلى القاهرة وصف حال الوقت
 واطمأنت البلاد ولماصناً للسلطان الوقت أكثر من شراء الممالك وأخذ في اللهو والتصف وصار أغلب أقامته
 ببولاق ووقع في زمنه وباء وغلام من ابتداء سنة ثمان عشرة إلى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة حتى حصل للناس
 من ذلك ضرر كثير والمات ابنه ابراهيم وجد عليه وجد اشد يدافع انه هو الذي قتله بالسهم فيما يقال لما بلغه انه مطلع
 إلى اقتراع السلطنة منه ثم دفنه في قبة الجامع المؤيد الذي أنشأه في داخل باب زويلة ثم مات وهو دفن معه وكان
 مقدما مخبر بالامور يجب العلم والعلماء وله شعر ومعرفته لكنه كان سنا كاللحم ما قتل كثير من النواب وكان كثير
 المصادرات وأحدث كثير من الظالم وأخذ من جامعته من البيوت والمساجد وأخذ نواب جامع السلطان حسن
 وعودى سماق من قبله جامع قوصون ووزع الاخشاب ودهانها على المباشرين وكانت وفاته سنة أربع وعشرين
 وثمانمائة وتولى المملكة بعده ابنه أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ ولقب بالملك المظنر وعمره دون سنتين تعصب له
 عماليك أيه وكانوا خمسة آلاف مملوك فسلطوه ورغوا جعلوا التصرف في المملكة للامير ططر بسبب انتماءات
 السلطان المؤيد تزوج زوجته أم ابنه السلطان أبي السعادات المذكور فأخذ من مام الاحكام وأعد على عماليك
 فأنضوا اليه وكانت الامور مضطربة في البلاد الشامية لقيام النواب ورفع الاتاك الامير ططر بغزو العاصم
 فجهر ططر العاصم كرو وسافر إلى الشام واستعجب معه السلطان بمرضته فغلب العصابة وقتل منهم عدداً وافرا
 ورجع إلى مصر ظافرا وصف حاله الوقت فسوت له نفسه خلع السلطان فباعه وأرسله إلى سجن الاسكندرية مع
 مرضته ودادته وبقي محبوبا إلى أن بلغ سنه احدى عشرة سنة ومات وهو في السجن فنقل إلى القاهرة ودفن مع أبيه
 وفي سنة أربع وعشرين وثمانمائة المذكور زاد النيل زيادة مفرطة واستمرت الزيادة إلى آخرها وتولى بعده
 ذلك قط في الاسلام فحصل للناس الضرر الشامل واستجرت الاراضي وغرق أكثر البساتين وفات أوان الزرع
 وانقطعت الطرق لكثرة الما فكان ما حصل للناس بأسباب هذه الحادثة من الضرر والكآبة مع ما هم فيه من الحزن
 والفتن جر على جرح ولما خلع أحمد بن المؤيد تولى الساقطة الملقب سيف الدين أبو الفتح ططر الظاهري الحر كسي
 المذكور في سنة أربع وعشرين وثمانمائة ولقب بالملك الظاهر فلم يلبث أن مرض ومات ولم يترك في السلطنة غير
 ثلاثة أشهر ويومين ومع ذلك فقد أفتى كثير من الامراء وهومن عماليك الظاهر برقوق وكان كثير الحيلة والتدبير
 ولكن غلبته حيلة زوجته فانه يقال انه لما خلع ابنها اشغلتها بالسهم فكان سبب موته وانطلقها قبل موته بقليل وقد
 عهد لابنه محمد فتولى الملك بعده وسنه عشر سنين ولقب بالملك الصالح أبي النصر فأقام في السلطنة أربعة أشهر
 وأربعة أيام ثم خلع وكانت أمور المملكة في أيامه بيد المعز الاتاكي جان بيك العوفي فلم يكن للسلطان معه الا مجرد الاسم
 فعز ذلك على الامراء تعصبوا مع الامير برسباي الدقاق وقبضوا على الاتاكي وبه ثوابه إلى سجن الاسكندرية
 وخلعوا السلطان الصالح وسلطوا برسباي وبني الصالح مع أمه خوندركة بنت الامير سودون الفقيه في القلعة ثم
 أذن له في انزول من القلعة والركوب إلى زيارة ولده فلم يزل على ذلك إلى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ودفن
 مع أبيه ططر عند قبر الامام الليث رضي الله عنه وبه دموته أمر بنزول ذرية المملوك السالفة من القلعة فقتلوا وسكنوا
 المدينة وكان يقال لهم أولاد الاسياد ولما تولى السلطنة السلطان سيف الدين أبو النصر برسباي الدقاق سنة خمس
 وعشرين وثمانمائة لقب بالملك الاشرف وبولايته سكنت النتن واستقرت الاحوال وجعل جان بك اتاكا ثم رأى
 منه الغدر فشق له في حلوى وولى بدله جقمق العلائي وحصل في زمنه طاعون وحارب ملك قبرس وأحضره إلى مصر
 أسيرا وعلق خودته على باب مدرسته الاشرفية التي بناها في سلطنته عند الوراقين بقرب الغورية وأثبت وقفه في
 جدرانها بكتابة بارز من بدن الجرد داخل المتصورة حرصا على بناء أوقافها ومع هذا لم يشد ذلك فائدة فقد لحقتهما المالحق
 غيرهما من الاضمحلال وبني أيضا مدرسة بخانقاهم ياقوس لم ير أحسن منها وله وكالة بالصليبية عليها اربعان وله عمارات
 كثيرة بمصر ومكة والشام وقد تغيرت ثلاث الآثار بعده بتهاول الايام وزوال بعضها بالكلية وأقام الاشرف برسباي
 في السلطنة ست عشرة سنة ومرض فاشتد به المرض واعتريه ما ليخوئيا لوخذ في العقل فرسم بامور منها أن لا يخرج

تولية أبي السعادات أحمد بن المؤيد شيخ
 تولية أبي الفتح ططر الظاهري
 تولية أبي النصر محمد بن ططر
 تولية الاشرف أبي النصر برسباي الدقاق

امراة من بين امهات القافكات الغاسلة اذا خرجت الى ميتة تأخذ ورقة من الخشب فتجعلها على رأسها حتى تمشي في السوق ونادى أن لا يلبس فلاح زناطام طلقا ورسم بتوسط اثنين من الحكمة فوسطا وهما الرئيس خضر والرئيس شمس الدين بن العنيفة واستمر على ذلك حتى مات في شهر ذي الحجة سنة احدى وأربعين وثمانمائة ودفن بترتبه التي أنشأها عند البروقية بالبحر او كان له من العمر نحو خمسة وسبعين سنة وكان ذا سكنة وقار ومهابة مع لين جانب ذا معرفة باحوال السلطنة كثير البر والصداقات لكنه كان كثير الظم مع في تحصيل الاموال مجباجلها من المبشرين وغيرهم ومن محاسنه ابطال عادة تقبيل الارض وكان ذلك معتادا من زمن من قبله من المملوك حتى ابطله كتمان بتقبيل اليد وحسن النمود حتى كانت نقوده من أجود الذهب والفضة وكان الناس يرغبون فيها ثم تولى ابنه السلطان جمال الدين يوسف بعهد من أبيه وسنة نحو خمس عشرة سنة ولقب بالملك العزيز فقام ثلاثة أشهر وخلع وبقي الى أن مات بالاسكندرية في أيام الظاهر خشة دم وسبب خلاءه ان المماليك الاشرفية المملوك انصرف الاتابكي جتتمق العلائي واستقلالة واحتقاره لسيدهم قاموا عليه وأرادوا قتله فتعصب معه بعض الامراء والمماليك وأوقعوا بمماليك الاشرف فقتل من قتل منهم وفتر من فتر وخلعوا السلطان ثم تولى بعده الاتابك ابو سعيد جتتمق المذكور أحد مماليك الظاهر برقوق ولقب بالملك الظاهر سيف الدين ثم جاءت الاخبار بخروج نائب حلب ونائب دمشق عن طاعته فقتلها وعلق رؤسها على باب زويلة فصفاه الوقت وعرفى سلطنته جوامع ومساجد وقناطر وغيرها وكان كثير الاحسان وغزا قبرس واستولى منها على كثير من الاموال والانفس وفي مدته قام العبيد سنة ست وأربعين وثمانمائة وتغصبوا في الجزيرة وجعلوا لهم سلطانا ووزراء فوجه اليهم جلاء من المماليك فقتلوا أكثرهم ثم قبض على باقيهم ووضع فيهم القيود وباعهم في المملكة العثمانية وأخلى منهم الدار المصرية وفي سنة تسع وأربعين وثمانمائة وقع طاعون عظيم مات به كثير من الاغراب وجاء بعده غلاء يسع فيه الاربع من القمح بخمسة اشرفيات الى سبعة وغلا سعر كل شيء وعم الغلاء سائر البلاد وشرق أكثر الارض ومات البساتين والبهايم وفي سنة سبع وخمسين وثمانمائة مرض السلطان جتتمق فلما اشتد به المرض فوض السلطنة الى ولده عثمان ثم مات وعمره احدى وعشرون سنة وكانت مدة سلطنته أربع عشرة سنة وكان له كالجلاء لا محسنا الى الامراء المتراكمه مظهالمهم فصيح اللسان بالعريفة وكان عنده حدة زائدة وصار كثير من الناس وكان اذا سمع بأن أحدا يسكر قطع جامكته ونفاه وهدم كثيرا من كنائس النصارى وأراق الخمر ولما تولى السلطنة ابنه السلطان أبو السعادات عثمان لقب بالملك المنصور ولم يكن اذ ذلك في الخزانة أموال تصرف على العساكر فأشار عليه القاضى جمال الدين ناظر الخاص بضرب دنانير تنقص عن الاشرفية فقبضوا فيهم فصرها وسماها المناصرة وصرف منها على العسكر فلم تظم من العسكر لذلك وانفق الاشرفية مع السيفية والتؤيدية على خلع السلطان واقامة الاتابكي ابنه لمقامه وجعلوا ينال على ان قام وحاصر القلعة وقطع الماء عن السلطان ومن انحاز اليه واستمر ذلك أياما حتى اضطر السلطان للسليم فقبض عليه وعلى جلاء من الامراء وأرسلوا الى سجن الاسكندرية فكانت مدته أربعين يوما بقي في سجن الاسكندرية الى أيام الملك الظاهر خوشقدم فرسم باطلاقه فسكن المدينة ثم انتقل الى دمياط في أيام الملك الاشرف قايتباى ثم أذن له في الحج وعاد الى مصر فأقام في القاهرة محترما معززا الى أن عاد الى دمياط ومات بها ثم نقل الى مصر ودفن مع والده وعمره أربع وخمسون سنة وبعد خلع تولى السلطنة السلطان أبو النصر ابنه العلائي الظاهري ولقب بالملك الاشرف وهو بحركى كان أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق ثم صار بعده وت الى ابنه الناصر فرج فلقته وأخرج له خيلا وقناشا وجعله جدارا ثم صار أمير عشرة في دولة الملك المنصور أحمد بن المؤيد شيخ ثم رقى الى رتبة أمير طبخا ناما من نوبة ثان في دولة الملك الاشرف برسباى ثم لما توجه الاشرف برسباى الى آمد جعله نائب غزة وفي سنة ست وثلاثين وثمانمائة جعله نائب الرها ثم أحضره الى القاهرة وأنعم عليه بتقدمة ألف مبع بناء لى بالرها يده ثم نقله سنة أربعين وثمانمائة الى نيا بة صندوفى مدة الظاهر جتتمق صار اتابكيا بعد موت الاتابكي يشبك السعدوفى وذلك سنة تسع وأربعين وثمانمائة ثم لما وثبت العساكر على الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جتتمق وقامت الحرب على ساقها سبعة أيام وانكسر السلطان وخلع وتولى السلطنة بدله كما ذكر سنة سبع وخمسين وثمانمائة فقام فيها ثمان سنين وشهرين

قائمة السلطان جمال الدين يوسف بن الاشرف
قائمة الاتابك ابى سعيده جتتمق
قائمة السلطان ابى السعادات عثمان
قائمة السلطان ابى النصر ابنه

وخلع نفسه في مرض موته سنة خمس وستين وثمانمائة بعد ان عهده بالولادة وكانت محال اليه قد ساءت سيرتهم عند
 الناس ولولا ذلك لكان خير ما لو كان الجراكسة فانه كان لينتهي اقل الاذى وكان يعرف بائنا بالاجر ودخلة عارضيه
 وكان لا يحسن الكتابة والقراءة وكانت أيامه أقل فتنا من غيرها وانما كثرة وقوع الحريق في أيامه بالقاهرة مدة ولم يعلم
 له سبب فتخرب بذلك وبما تقدمه من الفتن والحروب أما كن كثيرة من القاهرة وغيرها ووقع الطاعون في أيامه سنة
 ثلاث وستين وثمانمائة فاقام ثلاثة أشهر ثم تولى المملكة بعده ابنه الملك المؤيد أحد أبنائه الفتح وكان قد عهده اليه
 فاقام بها أربعة أشهر ثم خلع بقاى الامراء عليه وكان أتابك العسكر اذ ذلك خوشقدم فلم يرض غير قليل ودبت
 عقارب الفتن فتمعصب العسكر وحاصروا القلعة ووقع بينهم وبين الملك ما أدى الى القبض عليه وخلعه وسجنه ثم
 تولاها الظاهر أبو سعيد خوشقدم الناصري ثم المؤيد سنة خمس وستين وثمانمائة واقب بالملك الظاهر وهو السلطان
 الاول من الرومان لم يكن منهم أيك ولا لاجين وفي سنة ست وستين وثمانمائة تمحيل على الامراء حتى جمعهم بالقلعة
 وقبض على جماعة من الاشرفية وأرسلهم الى سجن الاسكندرية فقام عليهم باقيهم وسلطوا جرباش الاتابكي
 بالغصب والقوة ولقبوه بالناصر فحصلت وقعة بينهم وبين عصابة السلطان خوشقدم بالرميلة ان تصرفها عليهم ونفي
 جماعة وفي السنة المذكورة توفى النيل وغلت الاسعار الى أن بلغ الاردب القمح ألف درهم وفي سنة اثنتين وسبعين
 وثمانمائة توفى السلطان خوشقدم بمرض كان قد أصابه ودفن في تربته التي أنشأها بالاصمراء وكانت مدته ست سنين
 ونصف سنة ولم يحصل فيها تجار بدو لاطاعون وسكنت فيها الفتن وكان كذا للسلطنة طاهر الذيل لكنه كان سريع
 العزل للقضاة والمباشرين وأخذ أموالهم بغير حق وهو آخر من مشى على النظام القديم من الملوك ثم تولى
 بعده السلطان أبو النصر سيف الدين بلباى المؤيدى الجركسي سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة واقب بالملك
 الظاهر فاقام بها شهر اوسمة وعشرين يوما وعاد آخر المؤيدية وكان قبل ذلك أتابكي الاسكندرية فقام السلطان جعل
 الاتابكية للمقر السيفي عمر بغا وكان السلطان بلباى عاجزا رأى قليل المعرفة وجعل تدبير الامور تخيير بك الدوادار
 فأشار عليه بالقبض على جماعة من أمراء الدولة وأرسلهم الى سجن الاسكندرية فلما فعل ما أشار به حتى الامراء
 من ذلك وقاموا على السلطان فقبضوا عليه وخلعوه وأرسلوه الى سجن الاسكندرية وكان خشنا قليل المعرفة بامور
 السلطنة وكان يدعى بلباى الجمنون ثم تولى بعده السلطان أبو سعيد عمر بغا الظاهري سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة
 ولقب بالملك الظاهر فاقام بها شهرين الا يوما وخلع وذلك انه في تلك المدة القليلة أراد مصادرة الامراء للنفقة على
 العسكر فقاموا عليه وخلعوه وسلطوا خديرك فاقام به في فرح وكان الاتابك قابى في الريع فحضر وحاصر
 القلعة وبعد قليل اتصر وقبض على جلته من الامراء وأرسلهم الى نجر الاسكندرية وقبض على السلطان وأرسله غير
 متيدا الى دمياط ثم تولى السلطنة بعده أبو النصر قابى الظاهري المحمودى المذكور سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة
 واقب بالملك الاشرف وهو خيار هذه الطائفة له مبرات وعمارات شتى في مصر والمدينة المنورة على سائر كنهها أفضل
 الصلاة والسلام وفي مكة المنرفة وغيرها فن آثاره في مصر جامع بحزيرة الروضة وجامع بقلعة الكيش وجامع
 بباب القرافة وجمع عمارات كثيرة بالقلعة فن ذلك الايوان والمعمد الكبير وجمع دأيا عمارات الميدين الناصري
 بالناسرية بعد ان كان مهجورا وأنشأ عدة قناطر وجسور في الاقاليم ووقف أوقافا كثيرة على عماراته من بلاد
 وروبع وغيرها وفي الصحراء والمدرة لتربة العظيمة التي لم ير مثلها وهو من محال الملك الظاهر حتمق وفي أيامه كانت
 فتنة شاه سوار بن ذى النادر وهي فتنة هائلة أرسل فيها السلطان العساكر المرة بعد المرة وهي تهزم وصرف عليها
 جميع ما في الخزائن وأخير أرسل تجريدة تحت امره الامير يشبك الدوادار فتقاتل على سوار فأراد سوار اجراء الصلح
 فأنظر له يشبك الميل الى ذلك ولما حضر بالعسكر علمت له الاكرامات حتى خدع ثم قبضوا عليه بعد ان قتلوا من معه
 وأرسل عواخوته الى مصر فامر السلطان بتسعيهم وادارتهم بالقاهرة ففقه لاجهم ذلك ثم شفقوهم على باب زويلة
 وبقوا كذلك يومين وفي سنة أربع وثمانين وثمانمائة حج السلطان ولم يحج من السلاطين الجراكسة غيره ورتب لاهل
 الحرم ثمانية آلاف اردب فمالتهم الغنى والفقر والحرو والعبد والذكرو والانثى وفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة
 توجهت عساكر مصر تحت امره يشبك الى محاربة حسن الطويل ملك العراقين فكانت بينهم وقعة عظيمة انهزمت

تولية الملك المؤيد بن ايتال

تولية السلطان خوشقدم

تولية السلطان ابى النصر بلباى المؤيدى

تولية السلطان ابو سعيد عمر بغا

تولية السلطان قابى

فيمساء كرمصر وأسرت أمرؤها ومات يشبك وهو صاحب القبة الموجودة الآن بالبلاد التي سميت بها قرب
 المطرية وتولى أتاكبة العسكر بعده الأمير آق بردى صاحب الدار المعروفة بقاياها الآن بجوش بردق قبلى جامع
 السلطان حسن ثم عقب ذلك محاربته مع السلطان محمد ملك الروم من سلاطين الدولة العثمانية وسبب ذلك
 هدية أمدها بعض تجار الهند الى السلطان محمد فسمع بها قايتباى وفيها خنجر مرصع فاستحوذ عليها فاقبى فثارت
 الحرب بهذا السبب وحصلت بينهما واقعة انتهت بنصرة العساكر المصرية وعودتهم الى مصر بالغنائم الآن السلطان
 محمد الميزل على ذية الحرب فقطع التجارة التي كانت ترد على مصر من بلاد الروم وكان يتجهز لمعاودة القتال وفي أثناء
 ذلك أحس قايتباى من بعض الامراء المصرية بالشرب لاسباب قطع نفقات العسكر بما كان يضطر اليه من كثرة
 المصروف فخلع نفسه من السلطنة بمحض من الامراء وغيرهم فتوقع عليه الحاضرون وأكثروا في الرجاء ثم حصل
 التراضي على ان السلطان قايتباى يتفق على كل واحد من العسكر خمسين دينارا ثم حصلت المبايعة له بالسلطنة ثانية
 وانتهى الامر على ذلك فشرع في تحصيل هذه النفقة ورسم بأن يؤخذ من أملاك القاهرة والاقواق أجرة شهرين
 كاملين فأخذ ذلك وصرفه على العسكر فكان فتح هذا الباب على يد قايتباى ثم جاءت الاخبار باغارة العساكر العثمانية
 على بلاد الشام ثانية فجهز قايتباى العساكر لقتالهم وأرسلهم الى الشام فكان بين الفريقين واقعة عظيمة انتصرت
 فيها العساكر المصرية وعادوا الى مصر بأسارى كثيرة من أمراء وعسكر مع الأمير بك صاحب الجامع الشهير
 الذى كان امام سراى العتبة الخضراء بجهة الازبكية وعرفت الازبكية باسمه ثم هدم هذا الجامع ولم يبق له أثر ومع
 تكرار النصر لقايتباى كما ذكرنا من حسم الفتنة وقطع اسباب الشرب منه وبين ملك الروم فأرسل الأمير جابلاط
 ابن يشبك الى السلطان محمد ليسعى بينهما فى الصلح فأكرمه السلطان محمد وتلف معه وأرسل معه قاضيا من قضاة
 الروم وعلى يده فأتى قلعة كولك وكانت من أسباب الفتنة فأكرم قايتباى القاضى وخلع عليه وأفرط في الاحسان
 اليه وأطلق جميع الاسرا وخلع على الامراء منهم وأرسل الى السلطان محمد هدية جليلة وتقادم جليلة فانهقد بينهما
 الصلح وحدث الفتنة وفي سنة احدى وتسعمائة مرض السلطان وعادى به المرض فلما كان اليوم السادس
 والعشرون من شهر ردى القعدة من تلك السنة أشرف على الموت فاجتمع الامراء والعساكر وأحضروا الخليفة العباسى
 وخلعوا قايتباى وهو في النزاع لا يعلم شئ وباعوا ابنه محمدا وفي ثاني يوم توفى السلطان قايتباى وعمره ست وثمانون
 سنة ودفن بترته التي في الصحراء وكانت مدة سلطنته تسع وثمانين سنة وشهرا وكان الملك الأشرف قايتباى فارسا
 وافر العقل حازم الراى غير عجول في الامور بطى العزل لارباب الوظائف محبا لجمع الاموال ثم تولى السلطنة بانه
 السلطان محمد أبو السعادات وعمره أربع عشرة سنة ولقب بالملك الناصر فخلع على المقر السيفي قانصوه المعروف
 بخمسمائة وجعله أتاك العساكر عوضا عن تراز الشمسى وكان الاتاك متطعا الى السلطنة فحدث المماليك
 واستولى على باب السلطنة والسلطان وقتئذ بالقلعة وتعبص معه العصاة ولوه سلطانا لقبوا بالاشرف قانصوه
 وباعوه ومكث يدعى ساطنا بغير رسم أجرى له أحد عشر يوما وكان السلطان في القلعة فاراد قانصوه دخولا فلم
 يتمكن وجع السلطان عبيده وعما اليكه وهجم عليه فحصل بينهم مقتله عظيمة آلت الى انه زام قانصوه وجاعته
 وتفرقوا في طرق المدينة وقبعتهم العبيد والمماليك بالقتل ومن نجوا منهم فرمى قانصوه الى البلاد الشامية وفي هذه
 الواقعة نهبت جهة الازبكية بسبب ان قانصره بعد انزمامه اختفى مدة ثم ظهر واستقر بيت الأمير بك والتف
 عليه جماعة من الامراء فلما أحس بنزول المماليك والامراء السلطانية اليه تسحب وهرب فغرب العساكر جهة
 الازبكية وما يليها وعانوا فيها بالخرق والنهب حتى نهبوا ما كان يجمع ازبك من فرش وغيرها وفي تلك الايام كان
 آق بردى قادم من الشام باستدعاء السلطان له فتلاقى مع قانصوه المذكور وهو قاصد الى الشام فحصلت بينهما عند
 خان يونس واقعة عظيمة انكسر فيها قانصوه وقتل كثير من كان في صحبته واستولى آق بردى على ما كان معه وأرسل
 الى مصر برؤس كثير من القتلى وفيها رأس قانصوه وقيل انه اختفى ولم يعلم له أثر فلما وصل آق بردى الى مصر لم تستقم
 له الحال بل حصل بينه وبين المماليك فتنازعوا وأمر بطول شرحها حتى انه حاصر القلعة واستمر الحصار والقتال بينهما وبين
 من كان في القاعة مع السلطان فوق ثلاثين يوما كانت فيها القاهرة معطلة الاسواق ومقتله الدكاكين وامتنع فيها البيع

والشراء ولم يكن أحد سوى العسكر يحسب أن عيشي في طرقاتها ثم انتهى أمر ذلك بانكسار آق بردى وخروجه متجسبا إلى الجبهات الشامية فنزلت المماليك والعبيد من القلعة وانتشرت في أنحاء القاهرة للبحث عنه وعن كان معه وقتلوا من عثروا به منهم ونهبوا دورهم ونهبت طارئة زويدة بما فيها من الدور لان آق بردى كان له بها حاصل ونهبت أيضا دور اليهود واستمر النهب والقتل ثلاثة أيام بلا مناع وفي خلال ذلك قتل عمراؤا الشمسي وكان السلطان قد عينه في الاتابكية ثم انضم إلى آق بردى وبعد انقضاء هذه الحادثة أنعم السلطان على كثير من الأمراء وأخذ في تدبير الاحكام مع طيش وخفة وقلة تبصر فكانت مدته كلها مشرقة بالجهل وقبح أفعاله ومعاشرة للعوام والاراذل فهتك حرمة المملكة وأخل نظامها وبلغ في الخنة والطيش ما لا يوصف في ذلك أنه أهديت له مركب صغيرة فجعلها في البحيرة ووضع بها مقدار من الحلوى والتماكهة والجبن المذلي وصار ينزل بها ويبيع كالبياعين وأخرج جماعة من السجن ووسطهم بيده والسياف يعلم كيف يوسط ويقطع الايدي والاذنان والالسن وهو يفعل ذلك بيده إلى أمثال ذلك من أفاعيل الطيش والخفة وكثر شره وأذاه في الرعية وكان يؤديه طيشه إلى أفعال منكرة وأعمال فظيعة ففي ذلك انه هجم على الدور التي حول بركة الرطلي هو وأولاده وأخذوا ما أعجبهم من النساء بالرغم عن أهلهن فارتاب منه الناس وضجرت منه الامراء وقصدوا له السوء وترقبوا الفرصة لذلك فاتفق انه توجه مرة إلى برج الحيزة وأقام بها أياما في اللعب وعند رجوعه أمكن له الأمير طمناي كمينافقة له هو وأولاده فبقر بقرية الطالبيية من أعمال الجيزة ونقلت جثتهم إلى تربة قايتباي ودفن مع أبيه في سنة أربع وتسعمائة فكانت مدته سنتين وثلاثة أشهر وأياما وعمره حين مات سبع عشرة سنة وكانت أيامه بمصر أيام عناء وبلايا كثيرة ما حصل فيها من الفساد والاضطراب والغلاء والقضاء والمصادرات وجور السلطان وأذى المماليك وقد أصاب البلاد الشامية أيضا نصيبا من ذلك فلما وصل اليها آق بردى بعد دخوله من مصر كما مر آنفا أخذ في الفساد والعنف فيها بالنهب والقتل والحريق والتخريب إلى ان مات سنة أربع وتسعمائة وكانت مصر والشام في تلك الأيام على اسوأ حال وانضاف إلى تلك البلايا أن ظهر داعية يقال له الحب الافرنجي سنة ثلاث وتسعمائة فاعيا الاطباء أمره ولم يظهر بمصر قط الا في ذلك التاريخ وانضم لذلك أيضا فساد المعاملة وكثرة الفلوس الجسد بأيدي الناس حتى صارت البضائع تباع بسعيرين سعر بالقضة وسعر بالفلوس وأضر ذلك بالعام والخاص في ولما هلك الناصر بن قايتباي تولى السلطنة بعده السلطان أبو سعيد فأنصوه بن قانصود الاشرفي خال الناصر محمد بن قايتباي المتقدم سنة أربع وتسعمائة اقامته أختمه مقام ولدها وعمره فوق العشرين وهو حركسي الجنس ولما حضر إلى مصر تبين انه أخو خونداصل باي ام الملك الناصر المذكور وكان في مدة السلطان قايتباي من جملة الجدارية ولما تولى ابنه جعله خازن دارا كبيرا وصار يدعي بخال السلطان فعظم أمره وخلع عليه السلطان ووظينه دودار كبير ثم صار استادارا فلما قتل السلطان محمد بن قايتباي كما مر وقع الاختيار عليه وتلقب بالسلطان الملك الظاهر ولم يبق بمصر قبل تولية السلطنة الا ست سنين ولم يتفق ذلك لحر كسي قبله فعد ذلك من سعده فلذلك كانت الامراء المتحددة وتحققه عليه مع حسن تدبيره للاموال فكانت الفتن غير منقطعة من القاهرة وزاد على ذلك قيام العرب في الصعيد والوجه البحري حتى حصل للاهالي الضرر الشامل فتمزقت العساكر في جهات مصر وبدأت تمل العرب وأسمروا منهم عددا وافر وفي أثناء ذلك قام طومان باي ومعه جملة من الامراء وحاصروا القلعة وحرب بينهم وبين السلطان فأنصوه أمورا نهت بالقبض عليه ومجنفة فكانت مدته سنة وغاية أشهر وتسلطن بعده السلطان أبو النصر جان بلاط الاشرفي سنة خمس وتسعمائة ولقب بالملك الاشرف فأقام بها نصف سنة وبني المدرسة الجانبية خارج باب النصر وكانت الفتن كل يوم في ازدياد وقد أكثر المصادرات للأمراء والمباشرين واليهود والنصارى للصرف على العساكر فكثرت الاضطراب والقتال والقتيل وفي أثناء ذلك وصلت الاخبار من الشام بان جميع نوابها مشقوا عصا الطاعة ورفعوا الوعاء العصيان فجهر السلطان جيشا ووجه تحت قيادة الامير طومان باي فلما وصل قابله النواب وسلموا ساقا ليد الامور اليه وسلطنوه واتبوه بالعدل وأخذوا في أهبة السفر إلى مصر فلما بلغ السلطان جانب بلاط ذلك حصن القلعة وجعل فيها ذخائر فلما وصلوا حاصروا القلعة وحصل قتال شديد في الرميلة وجهة باب الوزير والصلبية واتخذ جامع السلطان حسن معقلا وكذا جامع

تولية السلطان قانصود الاشرفي

تولية أبي النصر جان بلاط

شيخون وحفرت الخنادق في الصليبية وحفرة البقر وهي شارع المطفر وباب الوزير فقتل كثير من الذين يقين
 ونحرت بيوت ثم أخذت العساكر تنضم الى العادل حتى اضطربا تبلاط الى الفرار فقبض عليه وسجن في
 الاسكندرية حتى مات **ثم** تولى السلطنة بعده السلطان طومانباي الاشرف في سنة ست وتسعمائة وبابها القضاء وغيرهم
 ولقب بالملك العادل وهو مملوك الاشرف قايتباي فأقام بها سبعة أشهر وبنى بها مدرسته العادلة وترتبته التي خارج
 باب النصر وكانت من أجمل المباني ولم يبق منها الا القبة التي على يسار الذاهب الى العباسية وتعرف الآن بقبة
 القدونية وكان أخذوا حذرهم من الامراء وهم أخذون حذرهم منه لما كان بينهم من البواطن فلما كان يوم العيد أراد
 القبض على بعضهم فاستشعروا بذلك فزبوا الاحزاب وقاموا عليه قومة واحدة ومعهم الامراء الذين كانوا محتفين
 من مدة تبلاط فلم يجدوا من الفرار وقيل انه قتل **ثم** تولى المملكة بعده السلطان أبو النصر قانصوه الغوري سنة
 ست وتسعمائة ولقب بالملك الاشرف فأقام بها خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وكان جبارا كثير القتل والسفك وله
 عدة مبان ومبارق مع الامراء واذل المعاندين وأخاف المنسدين فامن السبيل وسكن الفتن ورتب للارزاق كل ربحان
 ستمائة وسبعين دينار او مائة فقطار عسلا وخمس مائة إردب قعوا وبنى دائرة الحجر الشريف وبعض أروقة المسجد
 الحرام وباب ابراهيم وجعل علوه قصر اشاهقا وتحت مبطاة بني في طريق الحاج المصري عدة طانات وآبار وانشا
 بالقاهرة مدرسته بسوق الجبلون ومدفنا في مقابله على جاني سوق الغورية وانشا المنارة المعطرة بالازهر والبستان
 تحت القلعة والسبع السواقي لمجرى الماء من مصر العتيقة الى القلعة وعمر بعض ابراج في الاسكندرية وغير ذلك من
 العمارات الكثيرة النافعة ومع ذلك كان كثير الطمع والظلم يصادر الناس ويأخذ أموال من عيوت وممالكة يظلمون
 الناس ووقعت بينهم وبين السلطان سليم ملك الدولة العلية العثمانية فتنة والتقى جيشاهما بمرج دابق شمال حلب
 بمرحلة سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة فانهمز عسكر الغوري بمكيدة خير بك والغزالي وفقد الغوري تحت أرجل الخيل
ثم تولى الملك بعده الملك الاشرف طومانباي الجركسي ابن أخيه وبه انتهت مدة اجرا كستبصر وكانت مائة
 واحد وعشرين سنة وكانت القاهرة قبلهم بلغت حدا في الاتساع وبسبب ما كان يقع بهما من الحروب المتوالية
 والوباء والغلاء والحرق والنسار كانت تتقلب في أطوار العمارات والدمار فتجد جهات وتخترب جهات فيصير العامر
 دارسا والدارس عامرا بسبب تغير الدول والاحوال وكان المعتمدين بها كثير من مدة الدولة الايوبية القلعة فبنيت
 فيها المباني الفاخرة والقصور الزاهرة وعمر ما حولها فانصلت بأسوارها العمارات بالحجر والرميلة وكانت مقر السلطنة
 وكانت بها خزائن كتب أحرقت سنة احدى وتسعين وتسعمائة وكانت القلعة مسكن الممالكة السلطانية وخواص
 الامراء بنسائهم ومماليكهم ودواوينهم وطبلخاناتهم وفرشخاناتهم وشرابخاناتهم ومطابخهم وسائر وظائفهم وكان
 بها عدة ابراج لسجن الامراء والممالكة وجبهائل مظلم كرهه الرأفة كثير الوطواط يطعمه لذلك أيضا قد عمره الملك
 المنصور قلاوون سنة احدى وعشرين وتسعمائة وابطله الناصر محمد بن قلاوون سنة تسع وعشرين وسبع مائة واستجد في
 أيام اجرا كست عمارت ضخمة بالقاهرة وبولاق ومصر العتيقة وكثرت القصور والبساتين في ضواحي المدينة وكان نطاق
 العمارة أخذ في الاتساع مع كثرة التقلبات وتواليها المائتة منهم كانوا يتنافسون ويتفاخرون في بناء الدور والمدارس
 والجوامع والربط والاسبله والقبور وكان لهم خيرات جزيلة ورزق واسعة وكان أهل مصر ينتفعون بما في أيديهم من
 الرزق والدواير وكان خدمهم يبيعون للناس ما يصل الى أيديهم من اللحم والسمين والعسل وسائر أنواع المأكولات
 والملبوسات ونحو ذلك بأبخس الأثمان فكان لهم سوق يباع فيه الناضل من الاطعمة التي أخذها الخدمة من
 الاسطة وبقوا على ذلك زمانا ثم فسأفهم الظلم والعدوان وكثرت المصادرات وغلبت سياستهم على حسناتهم ومالوا الى
 الغواية والنسار وأخلوا بكثير من شعائر الدين فزقهم الله كل ممزق فسبحان من لا يزل ماسكه **ثم** ويحسن بنا قبل
 الكلام على ما آل اليه أمر مصر بعد تبعيتها للدولة العلية العثمانية ان نذكر بالايجاز بعض مصنوعات الملوك المتقدمة
 ذكرهم وطرف من ترتيبهم وعوائدهم وما حصل من التغيرات في المباني وغيرها ليعاين الحاضر على الماضي فنقول
 لم تكن دولة الاكراد أكثر من احدى وعشرين سنة وسبعة عشر يوما وقام من بعدهم الاتراك وعقبهم مماليكهم
 وممالك مماليكهم ومنهم دولتنا البحرية والبرجية فأما في الملك مائتين وسبعة وخسين سنة وسبعة أشهر وتسعة أيام

فقد الجميع من حين زوال دولة الفاطميين الى انتضاء دولة المماليك ثلثمائة وثمانية وثلاثون سنة وسبعة
شهور وستة وعشرون يوما ومن وقت ان جلس السلطان صلاح الدين الايوبي اخذ يغير عوائد الفاطميين
في كل شيء اقل شي اجراه من ذلك ابطال مذابح الشيعة وعزل قضاتهم وترك رسومهم واجراء الخطبة باسم
ال خليفة العباسي وشرع في اقامة السنة وامانة البدعة وتعزير الشريعة واستحوذ على املالك الفاطميين وفرق
املالك امراهم على امراء الاكراد واستبدل العسكر فبعد ان كان الجند من العرب والعبيد والارمن والترك
صار جميعه من الجركس والاروم والاكراد والترك كان ثم تغير من بعد الايوية حتى صار غالبه من مماليك
الشراء ولما كثرت الوقائع بالشرق بين التترو من جاوهرهم وبيع الكثير من الاسرى وتسلوا في الاقطار
اشترى الصالح نجم الدين منهم جماعة ومماهم بالبحرية فترقى الكثير منهم الى المراتب الرفيعة حتى غلبت منهم
ناس اولهم المعز ايدك ومعهم كان لقطر الوقعة المشهورة بين جالوت وهزمهم وشر الكثير منهم فكنروا بعصر والشام
وفي زمن الظاهر بيبرس كثروا فادون من المغل وملوا مصر وانتشرت بها عاداتهم وطرقهم وكان للموغل مصر وقتئذ
عناية بالمال من جميع الاجناس واحتفال زائد بتربيتهم وكانوا يكتنونهم القلعة في طباق مخصوصة واذا اشترى
الواحد منهم سلوا بطواشي بعلمه القراءة والكتابة والحقوق واثانة من جنسه وكان لكل طائفة فقيه يعلمهم امور
الدين والآداب والقرآن فاذا شب وقوى سلم لم يعلم به علمه انواع الحرب من رمي النشاب ولعب السيف والرمح وكانوا
اذا ركبوا للرمي لا يجسر جندى أن يكلمهم ولا يدون منهم وكانوا يتلونهم في الخدم على حسب الاستعداد حتى يصير
منهم الامير والوزير ولم يزالوا كذلك الى أن كان زمن الناصر فرج فاعمل شأنهم وترك احوالهم فاصبحوا من أرذل
الناس وأذناهم واخسهم قدرا واشبههم نفسا وأجهلهم بأمر الدنيا وأكثرهم اعراضا عن الدين قال المقرري ما فيهم
الامن هو أزمى من قدروا الص من فارة وأغص من ذئب فكان ذلك داعيا لفساد حال المملكة وخرابها وكان
للسلاطين أيضا اعتناء بأمر العسكر فباغوا في مرتباتهم واقطاعات الامراء منهم حتى كان يبلغ مرتب بعض
الامراء الى عشرين ألف دينار الثلث للأمر خاصة والثلاثان لجنده وكان لا يعينهم غير ذلك كاللعم بتوابعه والخيز
وعليق الخيول والدواب ولا يكبرهم السكر والشمع والزيت والكسوف وفي كل سنة والاذهمية بحسب الدرجات وفي
رمضان السكر والحلوا واذننا لأحداهم ولد أطلق له الدنانير والعم والخيز وعليق الدواب حتى يتأهل للاقطاع في
جمله الحلقة ثم يثقل الى امره عشرة أو طبخانة أو غيرها حسب خطه ولم تكن تلك الهبات فاصرة على طوائف
العسكر بل كانت متعددة الى أصحاب الاقلام والقضاة على طبقاتهم والعلماء والخطباء على اختلافاتهم وقد أطل
المقرري في شرح الانعامات الواصلة كل سنة لأكابر المئين ومن دونهم كما أطال الله فيهم تقدم ذكرهم وكان ذلك بصرف
من الخزانة السلطانية ومحلهما بالقلعة ولها ناظر من القضاة الاعلام وكانت العادة ان الخلعة اذا خلقت أعيدت
للخزانة وصرف بدلها لمن نظر الى ما يكون بهما من الزركش والجوهر والذهب رأى ان الخلعة الواحدة تنفق الحد في
المصاريف وكانت خلع أكابر المئين من الاطلس الاحمر الرومي وتحتته الاطلس الاصفر الرومي وعليه اطاراز زركش
مذهب بكلايب من الذهب وشاش لانس رفيع موصول بطرفيه حري أبيض مرقوم عليه ألقاب السلطان منقوش
بالحرير الملون النقوش الباهرة ومنطقة بالذهب مختلفة بحسب الرتبة فاعلاها به البلخش والزمرد واللؤلؤ ويكارية
مرصعة وغير مرصعة ومن تقلد ولاية يعطى له سيف محلي بالذهب وفرس بدرجة وبخام وله كنوش من الذهب
أضواء وكان لكل منهم علامة مميزة بحسب الدرجة والولاية وأما أمير أقل من مائة وأقل منه فكل بحسبه وأجل خلع
الكتاب الكمخ الايض المطرز بالحرير الساذج والسنباب المقدس وتحتته كمخ أخضر وبقار مرقوم وطريحة
ودونه اعدم السنباب ويكون المقدس بدائر الكمين فقط ودونه اترك الطريحة وهكذا التميز الدرجات وكانت
خلع القضاة والعلماء من الصوف بغير طراز ولهم الطريحة وأجلها البيضاء ثم الخضراء ثم غيرها ما وخلق الخطباء
هي السوداء تحمل الى الجامع من الخريزة وهي دلق مدق وشاش اسود وطريحة سوداء وعلمان أسودان مكتوب
فيهم ما بالايض أو بالذهب وشباب المبلغ مثل ذلك ما خلا الطريحة وكان للسلطان عادات في اعطاء الخلع كابتداء
جلوسه على الدست وتشمل الخلع حينئذ كبار رجال الدولة وقد خلع في يوم اقامة الانشرف بن حسين بن محمد بن قلاوون

ألف وما يتاخذه وكوقت اللعب بالسكر فيخلع على الجوكندارية ومن له خدمة في ذلك وكان أيام الأعياد وأوقات الصيد فإذا سرح أحد مصيده أو أحضر غزالة أو نعامة خلع عليه بما يناسب قدره وكذا يخلع على البزارية وحملته الجوارح ومن يجري مجراهم في كل سنة عند أن الصيد وكان ينم على غلمان الطشتخانة والنسرا بخانة والفرشخانة ومن يجري مجراهم وكذا من يصل إلى الباب من الأغراب زائراً أو مهاجراً من مملكة أخرى تدر عليه أنواع العطايا والأرزاق والخلع على حسب حاله وكذا التجار الذين يبيعون من متاجرهم للسلطان يخلع عليهم فضلاً عما لهم من الرواتب الدائمة من الخبز والتوابل والخلو والعليق والمساحات في تطير ما يباع من الرقيق مع ما يترك لهم من حقوق أخرى ولو باع أحدهم للسلطان ولو واحداً من الرقيق فله خلعة كاملة زائدة على أصل الثمن وله انعامات وسفارات تطلق على سبيل الاتجار وكان أمراء العسكر يلبسون أنواع الكعك والخطاي والكنجي والنخل والاسكندراني والشرب والنصافي والأصواف الملوثة ثم بطل لبس الحرير في أيام الظاهر برقوق واقتصر على لبس الصوف الملوّن في الشتاء والنصافي المقلوب في الصيف وكانت العادة أن السلطان يتولى بنفسه استخدام الخند فاذا وقف بين يديه كاتب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على أحد أمر ناظر الجيش بالكتابة فيكتب ورقة مختصرة تسمى المثال مضمون ما أخبر فلان كذا ثم يكتب فوقها اسم المستقر له ويناوها السلطان فيكتب بخطه ويعطيها الحاجب بل يرسم له فيقبل الأرض ثم يعاد المثال إلى ديوان الجيش فيحفظ هناك ثم يكتب مربعة بخطه وعلامات جميع المباشرين وترسل إلى ديوان الإنشاء فيكتب المنشور ويعلم عليه السلطان فن الجند من يقطع له بلاد يستغلها وينتفع بها كيف شاء ومن يقطع له نفوذ يتناولها من جهات كدرة وطرخ الفراريج والمكوس كساحل الغلة وكالعمرة ورسوم أولاد الأفرح وحمايات المراكب وغير ذلك مما ذكره المقرئ حتى تلك المنصور لا حين فعل أرض مصر أربعاً وعشرين قيراطاً اختص منها بأربعة وجعل للجند عشرة ولا أمراء عشرة فكان الأمراء يأخذون كثيراً من اقطاعات الاجناد فلا يصل إلى الاجناد منها شيء ويصير ذلك الاقطاع في دواوين الأمراء فلما أفضت السلطنة إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون رآه البلاد فصارت الاقطاعات كلها بلاداً وجعل لخاصته عدة نواح بلغت عشرة قراريط من الاقليم وصارت اقطاعات الأمراء والاجناد وغيرهم أربعة عشر قيراطاً وبلغت عدة الجيوش في زمنه أربعة وعشرين ألف فارس وكانت لهم رسوم وعادات سرّت لهم مع سبيل الزمان من عادات أهل البلاد والامراء فقبل اختلاطهم بالترك كانوا التريتهم بنادى السلام يحفظون القرآن وينفقون الأحكام ويتبعون السنة

(الخلاص بدار العدل)

كانت الملوك تجلس بدار العدل بكرة كل خميس واثنين طول السنة ما عدا شهر رمضان للنظر في المظالم وتجاس قضاة المذاهب الأربعة عن عین الملك إليه الشافعي ثم الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي ثم وكيل بيت المال وناظر الحسبة وعن يسار السلطان كاتب السر ومامد ناظر الجيش وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقعي الدست على هيئة دائرتهم والامراء واقفون فلما صار أغلب رجال الدولة من التتر غلبت قوانين التتر على قوانين البلاد ودخلت شرائعهم هذه البلاد ومع باسم السياسة ومن وقتئذ خلط الحق بالباطل ومنحج الحسن بالقيح وبعد ان كانت الاحكام تبت على مقتضى الشريعة المطهرة قسمت الى سياسية وشرعية ففوض لقاضي القضاة كل ما يتعلق بالامور المدنية من الصوم والصلوات وأمر الاوقاف والايام والنظر في الاقضية الشرعية كالديون والزوجية وجملة ما لا ينسبهم في قضيتهم قوانين رجعوا فيها إلى أصول جنكزخان التي تسمى السياسة واقتدوا بحكمها فصبوا الخابلية قضى بينهم فيها فيما اختلفوا فيه والاخذ على يد القوى وانصف المظلوم على مقتضى ما في السياسة والياسة كلمة مغلية حرفها الناس فزادوا فيها اسنبا فقالموا السياسة وهي عبارة عن قوانين الاحكام التي وضعها جنكزخان بعد ان صار ملكاً ونفسها على صفائح الفولاذ وجعلها اثني عشر مقوماً فالترز وهاو مع هذا قد جدد الكثير منهم في اتساع نطاق الثروة والرفاهية وكثرت فتوحاتهم وانتشر صيتهم واتسعت مصر بكثرة الوافدين وعمرت أطرافها وحدثت بها دروب وحارات وأسواق لبيع ما يحتاج اليه فحدثت سوق السلاح محل الخردجية الآن وسوق المهامير وكان يباع بها المهامير من الذهب والفضة والمكفّت

والبدلات التي يرسم بجم الخيل وكان أغلبها مخرقة بالمينا وسوق الشرايين نسبة إلى الشربوش وهو ما يوضع على الرأس شبه التاج منلت الشكل يلبسه السلطان من يرقية إمرة ومحلة الآن الشرم والجملون وكان يباع فيه أيضا الخلع التي يلبسها السلطان للأمراء والوزراء وغيرهم

(ذكر الملابس)

كان السلطان والعسكر يلبسون على رؤسهم الكلوتة بدل العمامة وكانت العادة أن تكون صفراء مضربة تضربا عريضا ولها كلاب وبضفرون شعورهم ويرسلونهم أين أكافهم موضوعة في كيس من الحرير أوجرا أو أصفر ويشدون أو ساطعهم يبنود من قطن بعلبكي مصبوغ عوض الحوائض والاقبية البيض أو المشجرة بالاحمر والازرق الضيقة الأكام أشبه بالابس الأفريج ومن فوق القباء كمران بحلق وابزيم وصالح بلغاري يسع أكبره أكثر من نصف ويصنع من الغله مغروزة منديل طوله ثلاث أذرع وله أخفاف من الجلد الاسود البلغاري ومن فوق الخلف خف آخر يقال له الستمان ولم يزل هذا زيهم إلى سنة ثمانية وأربعين وسماثة فدخل المنصور قلاوون فيه بعض تحسين ولما كان زمن الاشرف خليل صارت الكلوتة من الزركش والقباء من الاطلس واتخذت السروج والاكوار المرصعة وعرفت بالاشرفية والملك الناصر محمد بن قلاوون أحدث العمامة الناصرية وكانت صغيرة وأحدث الأمير بلبغا العمري الكلوتات الكبيرة وعرفت بالبلغاوية وأحدث الأمير سلاار القباء الذي عرف بالساروي وكان قبل يعرف بالغلطاق (وهو شبه المضربية) وفي زمن السلطان برقوق علمت الكلوتات بالكرسية وهي كبيرة وفيها عوج وكثير لبس الحياصة وتأتق في الأمراء والعسكر وكان لها سوق مخصوص من أعظم أسواق القاهرة وفي زمن الناصر محمد وصلت قيمة الحياصة إلى ثلثمائة دينار عبارة عن مائة وخمسين جنبا في زماننا وعلمت من ناص الذهب وكثيرا ما كانت ترفع بالجوهر وكان السلطان يفرق منها كل سنة عددا وفرا وبما كثر استعماله في زمانهم العنبر حتى جعله النساء قلائد فلا يوجد امرأة الا ولها منه قلادة وعمل منه أهل الثروة الستور والمساند وكثيرا أيضا استعمال القرء وكانت من أعز الاشياء مدة الترتك وفي دولة الجركس جعل لها سوق محل التبليطة من الغورية الآن وكان يباع فيه السمور والوشق والواقم والسنباب وكذا كثير لبس الطواق للصبيان والاجناد والنساء والجواري وكانت تصنع خضرا أو جرا أو زرقا وكانت تزيد عن الرأس أو لاسدس ذراع ثم ارتفعت نحو امان ثلاثا ذراع في زمن الناصر فرج وكانت مدورة من أعلاها وأسفلها بفرو من السمور وكانت من أشنع ما يرى وكانت تغيرت في زمانهم هيئة اللبس كذلك تغير المأكول والمسكن فاستبدل من الأطعمة ما لم يكن معروف قبلهم وسموها بأسماء من لغتهم وتغالفوا في الاماكن والغوا في زخرفتها وزينتها فبنى الناصر محمد بالقاهرة عدة قصور بالجرا الاسود والاصفر من خارجها وفي داخلها الرخام المشجر بالصدف وأنواع الزينة مرصعة بقصود الذهب وأبدع في سقوفها فكانت مدهونة باللازور ومحللة بالذهب وجعل في جدرانها طاقات من الزجاج القبري الملون بالجواهر والنور يحترق في الهامن تلك الطاقات فيرى له منظر عجيب وجاب اليها من الاقطار البعيدة أنواع الرخام ففرش به أرضها وجعل فيها البساتين البهيجة وفيها محلات للحيوانات الغربية وساحات للحيوانات الداجنة وأجرى اليها الماء من النيل بواسطة دواليب بعضها أعلى من بعض حسب ارتفاع الارض على المسافات تدبرها المقرب يوصل كل ماء إلى الأعلى حتى يصل الماء إلى مقره من التصور ويوت الامراء فكان ذلك من أعجب الاعمال اذ الماء يرتفع من النيل إلى القلعة في أزيد من خمسة أذراع وكان من أعجبها القصر الاباق محل الطوبخانة الآن مشرفا على الاصطبل وسوق الخيل حيث الرميلة الآن أخذ في الارتفاع بحيث كانت ترى منه القاهرة وضواحيها والجيزة وقرىها

(ولائم اتمام الدور)

ولائم بناء هذا القصر سنة أربع عشرة وسبعمائة عمل فيه السلطان ولئمة حضرها جميع الأمراء وأهل الدولة فأفاض عليهم الخلع السنية وحمل إلى كل أمير من أمراء المؤمنين ومقدمي الوفاء ألف دينار واربعمدهم كل خمسة مائة دينار وبلغت النفقة عليها ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وقد بنى أيضا قصرين محل جامع السلطان حسن

لامبر من اتباعه على نفقته بلغت النفقة على أحدهما أربعة ملايين وستين ألف درهم عبارة عن مائتي ألف جنيه وثلاثة آلاف جنيه وبني غيره من الابنية ما يفوق الوصف ولوأطلقنا عنان القلم في ذلك اطال الحال فالتظر الى ما كان عليه هؤلاء من السعة والدعة وقد آبادهم الدهر وما صنعوا حتى لم يبق من آثارهم الا ما لا يدرك وكذا بني امرأهم ما يقارب ابنتهم مثل الحيواى اليوسفى مملوك الناصر بن قلاوون فإنه بنى داراً بصبغة رضوان صرف على بوابتها فقط مائة ألف درهم عبارة عن خمسة آلاف دينار ولما مات أسكنها الناصر ابنته وعرفت بالدار القردمية ومحلها الآن بيت رضوان كتحداً وكذا بكتر الساقى صرف على بناء قصره نحو ما من ألفي ألف درهم عبارة عن مائة ألف جنيه ومحلها الآن ورشة الحوض المرصود وكذا بثبتك صرف على قصره الذى بناه مقابل قصر البساسيرى بالنحاسين وبعضه باق الى الآن وما لا يحصى وكان ارتفاعه نحو ما من أربعين ذراعاً كما تقدم وكانت العادة ان السلطان أو الأمير اذا أتم بناء دار أو لم ودعا الامراء والاعيان وخلع الخلع الغالبية وفرق النقود وأكثر من الهبات كما فعل الناصر عند بناء القصر الا بلى كما قدمناه وكذا الاشرف خليل حين أتم قصره المعروف بالاشرفى سنة اثنين وتسعين وثمانمائة صنع مهمما لم يصنع نظيره فى الدولة التركية وختن أخاه الملك الناصر وابن أخيه الأمير موسى بن الصالح واحتفل فى ذلك الختان احتفالاً لازماً وادب جميع كافة أرباب الملاهى والمغنين وأعطاهم ما يقصر عنه العطاء فأعطى البلبيل المغنى وحده ألف دينار ولما اجتمع الامراء وقامو الرقص وكانت تلك العادة فيهم من عادات المغول أمر السلطان الخازندار وكان واقفاً وبين يديه أيكاس الذهب بأن يستر على رؤسهم الذهب فلم يزل كذلك كما قام واحد يستر على رأسه حتى فرغ الختان وانهم على كل أمير بفرس كامل القماش وألبسه خلعة عظيمة وأعطى كثيراً منهم كل واحد ألف دينار وفرسا وأعطى ثلاثين من الخالصية كل واحد خمسة آلاف دينار وبلغ ما ذبح من الغنم ثلاثة آلاف ومن البقر ستمائة ومن الخيل خمسة مائة وصرف من السكر رسم المشروب ألف وثمانمائة قنطار وبرسم الحلوا مائة وستون قنطار وبلغت النفقة على الاسمطة والمشروبات والاقبية والطرز والسروج وثياب النساء ثلثمائة ألف دينار وهكذا كانت احتفالاتهم فى التزويج والختان فقد ذكر وأن الملك الناصر حين تزوج ابنته أنولاً بانه بكتر الساقى عمل مهمما من أعجب ما يرى وحمل الشوار على ثمانمائة جبل بين المقر بى كلا وما حمل وكان من عادات السلاطين ان يمدوا الاسمطة طرفى النهار لعامة الامراء فيمدوا ولا سيما لاياً كل منه السلطان ثم يمدان ويسمى الخاص فتارة بالكل منه وتارة لا ثم ثالث ويسمى الطارى ومنه ما كول السلطان هذا أول النهار وأما آخره فيمد سلطان دائماً واذا دعا بالثالث حضر والا فلا ويؤكل جميع ما عليها وينفق نوات ثم يفرق بعده الاقسياء المصنوعة من السكر والا فوايه المطيبين بماء الورد المبردة بالنخل وكان يجلب الثلج من السواحل الشامية وكانت العادة ان يبيت فى كل ليلة بالقرب من السلطان أطباق فيها أنواع من المطيبات والبوارى والنظير والقشقة والحبب المقل والموزو السكباخ وأطباق فيه امن الله قسماء والماء الباربر رسم أرباب النوبة فى السهر وحول السلطان لمة تشاغل بالمال كول والمشروب عن النوم ويكون الليل مقسوماً بينهم ساعات فاذا انتهت نوبة جماعة نهبت التى تليها ثم ذهبت هى فتمت الى الصباح هكذا أبداً سقروا وحضروا بلغ مصر وف سباط عيد الفطر زمن الناصر خمسين ألف درهم عبارة عن ألفين وخمسمائة دينار وكان يعمل فى سباط الظاهر برقوق كل يوم خمسة آلاف رطل لحم سوى الاوزو الدجاج وكان راتب المؤيد شيخ كل يوم ثمانمائة رطل وسباط الاشرف برسبى بكرة وعشيرة ستمائة رطل ولا يخفى أن بين كل مملكة وعاصمتها ارتباطاً ونسبة فعلى قدر ما يكون حال المملكة سعة وثروة يكون أمر عاصمتها عارفة وجمعة ونظاماً وحال أهلها غنى ورفاهية وقد علم انه من وقت ان جلس السلطان صلاح الدين على تخت مصر أخذ فى توسعة نطاقها فألقى بها الدين والنوبة وغيرهما وما كان له من السطوة والهيبة وعلو الشأن عظمه مملوك الافرنج وعابوه مذجلاهم عن أرض القدس وسواحل الشام وانتصر عليهم بعزماته فى غزواته وراسلهم خلنائه بنى العباس وهاداه مملوك الاطراف فاستعادت اذ ذلك دارة الديار المصرية ووليه الى العدل وحسب الخير عمر الاقليم وانتظم معاش أهله وانتشر الامن فى انحاء خجبه أصحاب الاغراض وقصده العلماء وأرباب الحرف والصنائع وجلب اليها التجار ما غلام البلاد القاصية والذانية فبلغت النهاية فى الغنى والعمارة حتى لم يبق من الرحاب التى كانت زمن الفاطميين على سعتها شئ الا بنيت فيه الدور وغيره من الابنية ثم أخذ الناس يبنون خارجها

بجهة الحجر والصلبة بواب الخرق وشاطئ الخليج بل أوسعوا المدى الى مصر العتيقة وجزيرة الروضة ودير الطين
والاثرو وكذا بنوا في الرمال التي حدثت بعد بستان التكة وبستان المقدس ولم تزل تمتد الى أن زالت دولة الأكراد
وقامت بعدهم دولة الأتراك وأولهم إيبك التركماني فلم يترسيرا العمارة فتعور بل لم تزل تزداد حتى عمرت جهة الحسينية
وباب اللوق وحكرت بعض البساتين وكذا استمر سير العمارة في دولة الجراكسة بعدهم وحصل بها كثير من
الروفة والتحصين وحدث القباب الحجر كسبية العظيمة والقاعات المصرية فبنى السلطان حسن قاعة اليسرية
وأتمها سنة تسعين وسبع مائة وكان ارتفاعها عن وجه الأرض ثمانية وعشرين ذراعا وعمل بها برج الميمنة من العاج
والآبنوس المطعم وبابا ينزل منه الى الأرض كذلك وقبة بقعة مقرنص قطعة واحدة يكاد الناظر اليها أن يدهش حسنا
وجعل شباسيكه ودرابزينه وشرفاته من الذهب الخالص وأماما جعل في هذه القاعة من نحو الفرش والانية فشيئ
لا يحصره القلم فمن ذلك تسعون وأربعون ثريا برسم وقود القناديل جلة ما فيها من النضة المضروبة مائتان وعشرون ألف
درهم وكلها مطلية بالذهب وعمر الصالح عماد الدين اسمعيل بن محمد بن قلاوون الدهيشة سنة خمس وأربعين وسبع مائة
لما بلغه أن الملك المؤيد صاحب حياة عمر به ادهيشة لم يبن مثلها فصدقها كانه وبعت بحجج المهندس مع بعض الأمراء
للتظرف في دهيشة جاقو كتب لنا بى حلب ودمشق أن يحملا على الجمال ألفي حجر أبيض ومثلها أحر فأرسلت الى قلعة
الجبيل وصرف على كل حجر من دمه شق ثمانية دراهم ومن حلب اثني عشر واسة دعى لها الرخام العجيب وأحضر له برعة
الصناع وبلغ مصر وفها خمسة مائة ألف درهم سوى ما جلب من الجهات المتقدمة وغيره وافر شهابا يحمل وصنعه من
أنواع الفرش وكذا عمر الناصر بن قلاوون سبع قاعات تشرف على الميدان وباب القرائة أسكنها سارية وكن ألف
وصيفة ومائتين من المولات ومن غيرهن كثير وكذا بنى الأشرف خليل الرفرف مشرفا على البحيرة كلها ويضيه وجعل
فيه صورة الأمراء ونحوها وعقد له قبة على العمود وخرقها بأنواع الزينة وجعله مجلسا له وجلس فيه من بعده من
السلطين الى أن هدمه الناصر بن قلاوون ولما تغيرت هيئة المباني الخاصة كما علمت تغيرت هيئة المباني العامة
كلما سجدوا المدارس فان المسجد أولا إنما كان عبارة عن مكان مفروش مبنيا بالطوب جابلا منارة ولا منبر ولا محراب
مفروش بالحصاء والرمل فجعلوه من أنعم الابنية وأرفعها ونوهها بالأحجار الضخمة وزينوه بأنواع الزينة داخلها وخارجا
وجعلوا له الشرافات والمنارات البديعة وأحدثوا القباب الرفيعة وتغالوا في نظامها وزينوها خصوصا أيام الناصر
وأحدثوا المحراب المطعمة بالصدف والعاج والآبنوس والأعمدة المنطقية بالنضة والواوين الواسعة وقد كان
المؤذن سابقا ينادي بالأذان على سطح المسجد ثم بنيت له غرفة يؤذن فيها ثم أخذوا في تحصينها حتى جاءت كهيئة منبذة
ابن طولون سلمها شيطها من خارج ثم جعلت زمن الأكراد كالحديقة التي بجامع الجاولي والمدرسة المسعودية التي
هي الآن تسمية المولوية ويسمها الناس المخيرة ثم كانت في زمن المماليك من آخر المباني على الهيئات التي تراها
في مسجد السلطان حسن وبرقوق وكذلك اعتنوا ببناء المدارس والمدافن والخانقاه وذلك لعلو شأنهم وسعة نطاق
ملكهم وبالجمله فقد كانت همهم مصروفة الى العمارة وتوسعة دائرة المملكة وقد أفرد الناصر ديوانا للابنية وجعل
مقرره كل يوم اثني عشر ألف درهم فخذوا هذه الأمراء والتجار حتى ازدحم خارج مصر بالمباني وكثرت المدارس
والمكاتب وأتت بطلاب العلوم ولاتفتت السلطان والأمراء الى العلماء والأغداق عليهم بالهبات وتقليدهم
الوظائف الساسية والرتب العالية كالوزارة ونظارية بيت المال ونظارة الخاوص وكتابة السرو والتضاء والشهادة وغير
ذلك اجتمعوا في توسعة المعارف وتفننوا في العلوم حتى كانت مصر من أوسع الكرة الارضية ذكرافي ذلك ولما
اتخذ الناصر ميدينا بقرية منية الشيخ يسرح اليه في أيام معلومة كان يعتنى بها الأمراء وأرباب الدولة فنهض بها
مالا يوصف وزرع بها البساتين المحببة وأحضر اليها البساتينية من الشام حتى عادت كأحسن مدينة عامرة ووضعت
بقرية الخانقاه عند قرية أبي زعل وعدها الروائب الزائدة واعتنى بأمر الفقراء الذين بها وصارت بعد قليل
قرية لها من أعمارها ما كن وبنت بها المدارس والمساجد وكثرت بها الأسواق وشجنت بالمناجر وكان النبل الخضر عن
أرض اللوق والتكة ولحق الناس ضيق لبعده عن القاهرة فأمر بحفر الخليج الناصري لينتفع به أهل القاهرة ولتحمل
فيه الغلال الى منية الشيرج والخانقاه وأصله بالخليج الكبير كما مروا بى توضيح ما ذكره من الناس جوانبه وصارت

من أجمع الاماكن وكذا عر الناس بولاق وجزيرة أروى وقد قدمنا محاسنها واصلت مبانى تلك الجهات بعضها ببعض
 فعمدت القاهرة وزادت سمعتها الى غاية عظيمة وأنشأ أيضا بمصر الميدان الكبير وبعضه باق أمام القصر العالى وكان
 يعرف في أول زماننا بميدان النشاب وأنشأ أيضا ميدان المهارات محل جنيحة المرحوم محمد باشا وهى تربية المهاراة لشغفه
 بالخيول فتدكر القريرى انه مات عن ثمانمائة وأربعة آلاف فرس وخمسة آلاف هجين ونوق أصائل مهر يات
 وقرشيات وكان أكثر ميله الى الخيل العربية عكس أبيه فانه كان يفضل عليها خيول برقة وجلبت اليه التجار الخيول
 من البحرين والحسا والقطيف والحجاز والعراق وغيرها وكان يعطى فى النرس الواحد من عشرة آلاف درهم الى
 ثلاثين ألفا ويدفع فى الواحد من خيول آل مهناستين ألف درهم وأكثر الى مائة ألف ولم يقطع فى زمنه السباق فلما
 مات بطل الى ان أعاده السلطان برقوق وكان له أيضا رغبة فى الخيل حتى مات عن سبعة آلاف فرس وخمسة عشر ألف
 جمل وهجين وكان لحبه الخلع والرواتب والمساحات وكان يشتري الفرس باعلى من قيمته الى عشر مرات غير العظاما
 وكانت الخيول السلطانية تفرق على الامراء مرتين فى السنة الاولى عند خروج السلطان الى مرابط الخيل عند تمام
 الربيع والثانية عند لعبه بالكرة فى الميدان وكان للخاصة المزايا من ذلك فربما وصل الى أحدهم فى السنة مائة فرس
 ويفرق على المماليك فى أوقات أخرى بل كان يهب السلطان للخاصة القصور والبيوت الغالية وكان لهم مع الملك عادات
 فى الحضور بين يديه فنهالهم اذا حضروا للخدمة بالدوان أو التصرف وقف كل أمير فى مكان خاص به ولا يجسر أحد
 أن يتكلم مع غيره بل لا يمتد اليه ولو كانوا أيضا لا يمتعون مع بعض فى أوقات التزهة وأرمى الشاب اذا بلغ السلطان
 ان أحدا منهم خالف تلك العادة عاقبه بالنفى أو القبض وبقوا على عاداتهم ورسومهم صارفين همههم الى توسيع
 دائرة العمارة واليسار آخذين فى أسباب بقاء ملكهم حتى دبت فيهم عقارب الحسد وجرحت بينهم مياها الضغائن وأثر
 فى قلوبهم حب الطمع والتعالى فبطل كل ما أحكم الآخرون وتضام أبرمه فتفرقت كلمتهم ونقضت عهودهم وساءت
 سيرتهم وصاروا أحرابا رأس كل فريق صاحب غاية ذاتية يفضلها على المنفعة الحقيقية التى هى المنفعة العامة
 من حفظ الحقوق ورعاية الواجبات واتباع الشرائع والسير مع حدود الشرع والقانون المعتبر وفاقضا أثر الملوك
 السالفين فيما سواهم من طريقة كانت سببا لعلو شأنهم وانتشار صيتهم وخوف من الملوك منهم والاحتماء
 بحماهم فلتنفصلهم الذاتية على الحقائق وانحرافهم عن طرق الاستقامة انكسفت نور سعادتهم وتورطوا فى
 أحوال شقاءهم وهوت بهم رياح الجهالة فأصبحوا بالاعتد تخلفهم ولا قوة تمنعهم ولا قانون يردعهم فطمع
 فى ملكهم من كان يفرز من اسمهم وتطلع الى ابتلاعهم من كان يموت من هيبتهم فدسوا الدسائس
 فى عصبياهم وأشعلوا نار الفتى فى رؤسهم فبغى بعضهم على بعض وثارت بينهم الحروب المتفاقمة وتقاتلوا فى حارات
 القاهرة وضواحيها وعم الفساد فى البلاد قاصيه او دانيها فحرموا اللذات وساءت بعد الحسن منهم الحالات
 ولم يزلوا على ذلك انهدوا عاما قالموا أعواما حتى عم الضر رجيع القطر وحا بأهله ما لا يوصف من الفقر
 والضر وبوأت الغلات والأمراض وتعاقب الوباء وأهمل أمر الرى وتوزع المياه فطمعت الترع والخجان فلم
 تصل المياه الى المزارع وخيفت السبل وسلب الأمن وباع الغاية فى الشدة زمن السلطان فرج فذهبت ثروة البلاد
 بالكافة فهاجر الكثير من سكان القطر الى الشام والحجاز والمغرب وغيرها وتركوا دورهم ومستقرهم فعدت مساكن
 يوم وغربان بعد ان كانت رياض أنس ومراتع غزلان وآت الى ما ترى فى أنحاء القطر من الكيمان ولم يقدر من
 أغنى بعدهم على ارجعها لأصلها بل لا يستطيع نقلها من مكانها لمساكن على عكس بعد

(حال القاهرة فى أيام الدولة العلية العثمانية)

لما انقرضت دولة المماليك بعثت السلطان الغورى ثم السلطان طومان باى واستولت على مصر الدولة العلية
 العثمانية كانت القاهرة مع ما كان قد أصابها من التدمير والحوادث على جانب من الاتساع والعمارة بسبب انها
 كانت عاصمة مملكة عظيمة تمتد أطرافها الى الجهات الشامية والافطار الحجازية وجزء عظيم من بلاد سواحل البحر
 الاحمر كصوع وسواكن وجميع بلاد النوبة وبرقة على البحر المتوسط فكانت المتاجر ترد اليها من كل جهة وتصدر

عنها الى جهات كثيرة وكذلك الصنائع والعلوم وذلك من دولة الفاطميين الى آخر دولة المماليك ولم تعقها الفتن والحوادث المهمة عن الاتساع والتقدم بل كان ما يتخرب بالفتن وشحوهاية عوض فكانت العمارات في تلك الازمان من ضواحي المطرية ومنية الشيرج الى دير الطيز ومن شاطئ النيل الى الصحراء كما سبق بيانه فلما زال عنها الاستقلال وتوالى عليها امن كان بهم الاضطراب والفتن والاختلال وأورثها ذلك نقصا في عزها ووهنا في ثروتها وسرى هذا الحال الى باقي بلاد القطر بسوء تصرف العمال وسيركل منهم على حسب ما سؤلت له نفسه فكان كل ذي صولة يجتدي في تحصيل أطعامه من غير النفقات الى ما به عمارة البلاد وسعادة الاهالي ومن كثرة الحروب وتعاقب الاهوال لم يتمكن الفلاحون من زراعة الارض ولا من اعمار الطرق التي بهارهم امن احكام الترع والتناطر والجسور فكانت الارض تارة تبور وتارة تظمأ وقد كثر منها قصار غير صالح للزراع وبسبب ذلك كثرت الغلاء والقحط والوباء والامراض واتقل كثير من سكان العاصمة وغيرها ولما عقب ذلك بجيت لا تنضي أربع سنين أو خمسة الا بشئ من تلك الاهوال تخرب جزء عظيم من العاصمة ومن مدن الارياف وليس انغرض الا ان تناصيل تلك الحوادث ومن أراد الوقوف على ذلك فعليه بما أسهب به العلامة الجبرقي وغيره في هذا الشأن وانما القصد ذكر بعض مهمات الحوادث ليعلم القارئ كيف كانت سياسة العمال للرعايا يعرف أسباب العمارة والدمار ^{في} وأول حادثة تستحق الذكر هي حادثة دخول العساكر العثمانية في مصر بعد موت السلطان الغوري وذلك انه لما تولى المملكة السلطان طومان باي والفتن قائمة بين مصر والدولة العلية لم يبق غير قليل وحضرت العساكر العثمانية سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة واشتعلت نيران الحرب بينهم وبين عساكر طومان باي فكانت في جهة العباسية ثم صارت في بولاق ثم جهة القصر العلي وباب اللوق وجهة السيد في نبرذني الله عنها وفي مصر العتيقة والصلبية وقرى ميدان والرميلة وخدمة البقر فتخرب لذلك كثير من المساكن والقصور الفاخرة والنسائين النضرة وجامع شيخون وجامع طولون وعدة جوامع ومساجد وزوايا وصارت القتلى مطروحة في الطرقات والشوارع والحارات من العباسية الى بولاق الى مصر العتيقة الى الصليبية الى القاعة ولم تحمد نيران الحرب الا بعد هروب طومان باي وكانت مدتها أربع أيام قتل فيها نحو من عشرة آلاف نفس ولما تم الامر للعثمانيين واستولوا على مصر أخذوا يفتشون على أمراء الجراكسة فكل من وجدوه منهم قتلوه ونهبوا منزله حتى فنيت عدة من أمراء البلد وتخربت منازلهم ومكث السلطان سليم بالليار المصرية ثمانية أشهر ورتب أمورها ويهدقوا عدا ثم رحل عنها الى القسطنطينية بغنائم كثيرة وعدد عديد من أرباب الصنائع وغيرهم واستعجب معه أيضا المتوكل على الله العباسي الذي كان خليفة بمصر حين ذلك بعد أن استنزل عن الخلافة فخلع نفسه منها وتنازل عن حقوقها وفوض أمورها الى السلطانين من آل عثمان وأبقى السلطان ما كان مقررا للعرمين الشرعيين والمساجد والانحة والارامل واليتام والفقراء وغيرهم من الاوقاف والارواق والخيرات بل زاد في ذلك ورخص باستخدام من بقي من المماليك وقرض القوانين والنظامات ما رأى انه يترتب عليه استمرار التبعية للسلطنة واستقرار الامن والراحة والرفاهية للارعية لبقى ذلك مرعى الاجراء لكن لم يرض غير تسع سنين حتى قامت العساكر على أحمد باشا الوالي اذ ذلك ومن معه بسبب انه رغب في الاستقلال وتجاهر بالعصيان فحصل بينه وبينهم مقتلة عظيمة في الرملة وما جاورها وحاصروا في القاعة حتى قتلوه وانقضت تلك الحادثة بخراب بعض ما جاور الرملة ثم تولى بعده عدة ولادة هتم بعضهم في عمارة بعض الجوامع وبني بعضهم وكاثل في القاهرة وبولاق وبني داود باشا مدرسة في سويقة الالاسنة خمس وخمسين وتسعمائة وبني اسكندرباشا جامعاً وأنشأ عمارة عظيمة في باب الخرق وقد زال كل ذلك وصار ميدانا كما قدمنا وكذا استأنشأ باشا جامعاً وعمارة جميلة في بولاق وفي غيرها ووقف كل منهم أوقافاً دارة على عمارته لاجل بقاءها عمارة لكن كان عادتهم ان كل من أراد وقف شئ أخذ من وقف غيره ووقفه باسمه أو نهب ما بأيدي الناس ووقفه فلذلك لم تستمر بعدهم بل أخذت تلك الاوقاف في التقهقر والخراب حتى صارت بعضا من كل وقف أرادها فاختل لذلك بعض تلك العمار ولا تحلل عرى الضبط والسياسة اختل حال الرعية وقل الامن وكثرت اللصوص وقطاع الطريق وأهل الفساد في سائر جهات القطر حتى صاروا يدخلون البلاد تلجأ بها ليلاً ونهاراً بلا مبالاة لا تنمأ رؤسائهم الى الامراء وكانت الحكام تكثرون الاوامر والتشديدات بلا ثمرة ولا تأثير في ردع النفسدين

دخول العساكر العثمانية في مصر

الى أن تولى مصر مسيح باشا في سنة سبع وعشرين وتسعمائة فتصدى لكسح المفسدين وازالة أهل الشر فتبض على نحو عشرة آلاف منهم وقتلهم وفي زمن حسن باشا الخادم كثرت الرشوة والعكام واتسع نطاقها حتى صارت أمرا معتادا يستحصل عليه بدون مبالاة وجعل همه في جمع المال فكان يحتمل بكل حيلة لتحصي له لا يراعى حلا ولا حرمة ولم يكن له أثر قط يذكربه الا تغيير زى اليه ودوا النصرى فألبس اليهود الطرطير السود وألبس النصرى البرانيط السود وكان زى النصرى قبل ذلك العمام السود وزى اليهود العمام الزرق وفي سنة أربع وتسعين وتسعمائة قامت العساكر على الوالى عدة مرات وعارضوه في أوامرهم ورفضوا طاعته وأوقعوا السلب والنهب بالتجار والاهالى واستمرت الفتن وفي زمن محمد باشا الشرى سنة أربع بعد الان حصلت محاربات في الرميله وباب الوزير وكذا في زمن خضر باشا سنة سبع بعد الان وفي زمن علي باشا فشرب الدخان بصر ولم يكن معروفاه قبل ذلك وفي سنة اثنتى عشرة بعد الان قتلت العساكر ابراهيم باشا الوالى وصارت الحكومة فوضى لا رئيس لها خلل بالناس كل مكروه وتعطل السفر برا وبحرا القيام الاشقياء من العرب والفلاحين وحل بالقاهرة من القحط والغلاء والوباء مات بسبب عنه خراب كثير منها وازداد الفساد في ستة ست عشرة بعد الان وحصلت في بركة الحاج حروب بين عساكر الوالى والعساكر القائمة مع الامراء المعصاة وفي كل وقعة تغتصم العرب فرصة النهب والسلب وبعضهم يفر في جهات الارياف والبعض ينتفى ظاهرا الى احدى الطائفتين واتسع نطاق فسادهم وتقاسموا الاقاليم القبلية والبحرية وفي سنة سبع وعشرين وألف حضر من الاسكندرية اربعة آلاف عسكرى أبعدتهم الدولة عن مقر الحكومة لانهم كانوا أناروا بهم بالفتن وأنفذت لوى مصر أن يبعث بهم الى اليمن عند حلولهم بديار مصر فلما أراد الباشا إرسالهم الى تلك الجهة وشرع في تجهيزهم قاموا على قدم العصيان وقتلوا باب القنوج وباب النصر وعلموا تاريس بالطرق والشوارع واستولوا على كثير من المنازل ووصلوا بعضها ببعض فوجه اليهم الباشا عساكر المصيرية ووقع بين الفريقين القتال عدة أيام حتى انتهى بخراب جهة الجالية والخرنش وباب الشعيرة والحسينية وما جاور ذلك واستمرت الفتن بين العساكر الى سنة خمس وثلاثين بعد الان بما يتخلل ذلك من الغلاء كك الغلاء الفاحش الذى حصل في زمن ابراهيم باشا السلاح اذ قتل في الناس فيه هول شديد وفي سنة سبع وثلاثين وألف في زمن الوزير محمد باشا عين العساكر للسفر الى بلاد الحبشة صحبة الامير قانصوه فعسكروا بالعباسية وجعلوا يخطفون الاولاد والبنات ويفتسكون بالمارين ويسلبون وينهبون حتى انقطعت الطرق وضاق ذرع الناس وحل بهم الكرب من كل مكان ولم يجدوا مغشيا ولم تكن المصائب قاصرة على ما يحصل من العسكر والعرب بل كثير من الامراء كان لا فكر له الا فيما يجلب به الضرر للناس وجمع أموالهم كفاعلهما الباشا الذى كان يلقب براى النحاس فانه جلب نخاما كثيرا وأراد عله فلوسا فأنشأ بحوش بردق الوجاقات ووضع المسالك وجع الصناعات فلم يحصل على ما كان يؤمل منه من الفائدة فرماه على التجار وسائر باب الحرف والطوائف فلحق الناس من ذلك ما لا امر يدعيه من الضنك والشدة ثم قامت عليه العساكر وعزلوه وكان أكثر الحكام يقرر الرشوة على الناس فيستعجها من بعده حتى تصير كأنها حقوق ثابتة ولما تولى منصور باشا كما على مصر سنة اثنتين وخمسين وألف كانت عدة أنواع النرض والبص اثنين وثلاثين نوعا منها عشر البص ومنهما هو على البغايا وأولاد الهوى وما هو على المغنيات ونحو ذلك واستمر هذا الحال الى ان دخلت سنة إحدى وسبعين وألف فحصلت وقعة الصناجق وهي وقعة عظمى انقسمت فيها الامراء أحرابا واشتعلت نيران الحرب في شوارع القاهرة وضواحيها وامتد ذلك الى الاقاليم القبلية وجهاز فيها الباشا الوالى عدة تجاريد حتى انتهت بقتل أغلب الامراء الفقارية تسمية الى رئيسهم ذى الفقار وذهبت صولتهم وفي اثر ذلك سنة أربع وسبعين كان والى مصر عربا فاهتم بجمع السلاح من كافة البلاد وكانت الضغائن كامنة في نفوس من بقى من الفقارية وفي كل وقت يرتقبون انتهاز فرصة الانتقام من أخصائهم طمعهم في رجوع صولتهم وما كانوا عليه من النعيم فلم يرض غير قليل حتى حصلت وقعة الزرب وهم قوم حضروا من الشام أغلبهم أروام ودرور فاختلطوا في سلك العسكرة ووصل بعضهم الى المناصب السامية وانضوا الى محمد بيك حاكم حرا وصاروا أنصاره وأخذوا في الظلم والايقاع بالناس وأكثروا من النهب والسلب وكانوا يقتلون النفس على أقل سبب فرفع الناس شكواهم الى

مطلب حدوث شراب الدخان بمصر

مطلب وقعة الصناجق

مطلب وقعة الزرب

الوالى فزجرهم فلم ينزجروا بل زادوا فى الطغيان وقتلوا بالناس وتجاوزوا حدود الله وخر جواعن طاعة الله ورسوله وأولى الامر فاضطر الوالى لمحاربتهم فاعاد لهم ما استقطع من القوة ووجه عليهم المدافع وكانوا قد تحصنوا بجماع المؤيد خاصرهم فيه وقتلهم قتلا شديدا مات فيه خلق كثير ونحرت عمائر كثيرة فى السكينة والداود بنة وقصبة رضوان والدرب الاجر وتحت الربع وما جاور ذلك ثم بعد ما عاناه شديدة أخذوا وقتلوا وكنى الناس شهرهم ثم تبع ذلك فى سنة احدى وعشرين بعد الالف حريق هائل فى جهة باب زويلة واستمر اياما حتى مات فيه خلق كثير ونحرت فيه غالب عمائر تلك الجهة ولم ادخلت سنة اثنتين بعد المائة والالف كان الفساد قد بلغ منتهاه وانتشرت العرب للفساد فى كل جهة وكان الحاكم اذذاك على باشا قلم فمجز عن ردع المفسدين وتأمين الرعايا وتسبب عن ذلك انقطاع ورود الخلال الى الشون السلطانية وخات الخليفة من الاموال فليتمسك من صرف مرتبات الخرمين ولا غيرهما كجهات الاوقاف والعلماء والاشرف والايام والارامل وكان قد اتسع نطاق الحمايات وكانت عادة اتخذها العسكر من قديم فكثرت فى تلك المدة فكان كل طائفة من العسكر تأخذ فى حمايتها اجلة من التجار أو المزارعين أو الملاحين فى البحر فيقتسمون مع الناس أرباحهم وينعونهم من اداء حقوق الحكومة ولا يتمكن الحاكم من التعرض لاحد منهم فالوالى الحكيم على باشا قلم بذل جهده فى ابطال الحمايات حتى ابطها وحارب العرب حتى قمعهم وأقضى منهم الكثير نهديات الامور وأمن الناس على أنفسهم وأرواحهم لكن حصل من الغلا والويلات ما فاقت شدته على تلك الحالة وفى سنة تسع عشرة ومائة وألف كان الحاكم بعصر حسين باشا الوزير وكان قد حفر على العساكر ومنعهم مما كانوا يذهبون به فصبوا من ذلك وقابوا عليه قومة واحدة وحاصروا القلعة ونهبت البلد وأغلقت الخوانيت والخانات وتعتلت الاسواق وفى سنة ثنتين وعشرين ومائة وألف حصلت من العسكر قومة أعظم من تلك القومة وحاصروا الوزير خليل باشا وانقطع المرور من طريق الحج وعرب اليسار والرميلة والعلبية والدروب الموصلة الى القلعة واستمرت هذه الحادثة سبعين يوما وخر بسمي الدرب الاجر والحجر وعن قوصون وسوق السلاح وخط الداودية والعلبية والسيوفية والخليفة والعمارات التى كانت جهة القصر العيني وبركة الناصرية وما جاور ذلك الى مصر العتيقة وخط السيد تزيذ بن رضى الله عنها وفى سنة خمس وعشرين ومائة وألف فى زمن عابدين باشا كانت وقعة القاسمية وسبها ان الباشا تحزب اليهم وأخذ فى اعمال الحيلة على قتل غيطاس بك وكان غيطاس بك صاحب الحل والعقد يومئذ وكانت العادة فى يوم العيد ان تعمل جمعية فى قرميدان فلما كان يوم عيد وحصلت الجمعية وحضر غيطاس بك أغرى عابدين باشا بعض اتباعه من العسكر على قتله وقتلوه وقتلوا عدة من أمرائه واتباعه وتسامع الناس بذلك فقام ببيعة خزيه ووقعت معركة خرب لاجلها حارات ودروب ومات فيها عالم كثير ونحرت وصار بعد الحل والعقد يد القاسمية بعد ان كان يد النقارية ولم تنقطع الضغائن فلما كان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف كان الوالى على مصر محمد باشا البستانجى فأخذ فى تعصيد النقارية الى ان كان يوم فيه جمعية بالقلعة فاغرى العساكر على التملك بأمر القاسمية فوقع القتال بين الفريقين ونزلوا الى الرملة وامتد الى جهة الصليبية ودرب الحصر والحجر وعرب اليسار وخط الدخيرة والدرب الاجر ثم وقع الصلح بين الفريقين على تقسيم الوظائف نصفين وعزلوا الباشا وفى سنة اثنتين وأربعين حضر عبد الله باشا واليا والضغائن لم يزل كائنة فى الصدور فقام الفريقان يقتلان فاتصرت القاسمية على النقارية به تعرف النقارية فى الانحاء وخر جوامان القاهرة واستولى الامراء على منازلهم عانيها من حريم وعيال وأمتعة وفى سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف قام لامراء على الباشا وخصنوا بجماع السلطان حسن وفى سنة احدى وستين قامت فتنة بين الديماطية وكان رئيسهم على بك الديماطى وبين القطاشية ورئيسهم ابراهيم بك قطاش وبعد حروب انتصرت الديماطية على اخصامهم فاحتاطوا بعمالهم من الارض والاعتار والاثاث وغيره واستمر الحال هكذا فى حروب وقتل ونهب الى سنة تسع وسبعين ومائة وألف فاستقل على بك الكبير بأمر مصر وعزل الباشا وخلص طاعة الدولة وقويت شوكته وملك الحجاز والشام وضربت السكة باسمه ونفى الأمير عبد الرحمن لتخدا صاحب العمارات الكثيرة الباقية عند الازهر وغيره الى الآن وكان هو صاحب الحل والعقد قبل على بك الكبير فصننا الوقت لعلى بك الى ان ثار عليه مملوكه محمد بك أبو الذهب صاحب المدرسة

مطلب استقلال على بك الديماطية

الباقية أمام الأعرار إلى الآن فقام على سبيله واجتمع عليه أعداؤه فوقع بين علي بك وبينهم محاربات آلت إلى فرار علي
 بك إلى الشام وصار الأمر لمحمد بك أبي الذهب فتحزب مع علي بك كثير من أهل الشام وانضم اليه جمع عظيم من
 المصريين الفارين والعرب وساروا لمحاربة محمد بك أبي الذهب فوقع بينهم القتال جهة الصالحية وانتهى بقتل علي
 بك وانتهت الرئاسة لمحمد بك أبي الذهب لكن لم تطل حياته رحمته ولما مات الأمير محمد بك أبو الذهب انفردهم اديبك
 وأبراهيم بك بالحل والعقد وتصرف في أمور البلد وأخذ في التعدي على الأمراء وغيرهم وتبين الغدر لبعض الأمراء
 ومن جملتهم اسمعيل بك وكان صاحب عز وسلطان وله مماليك وأتباع كثيرة وظهر ذلك من سوء معاملتهم وخشونة
 كلامهم فتبين للأمراء ما راد بهم فقاموا وقعدوا والخروج من المدينة فلما علم بذلك إبراهيم بك ومراد بك جمعا
 مماليكهما وحزبهما بالرميلة وقدميدان واستولوا على أبواب القلعة والبلد وحصل بينهم وبين الأمراء التنازع
 مناورات انتهت بهزيمة رجل إبراهيم بك ومراد بك فدخلوا القلعة وحصنوا أبوابها فحاصرهم الأمراء عوضا بقوهم
 أشد المضايقة حتى ألجؤهم إلى الفرار ففرروا إلى الأغاليق القباية وتكن اسمعيل بك من البلد وتسلم زمام الحل والعقد
 وعينه محمد باشا عزت الكبير الوالي من حين ذلك شيخا للبلد فقام من وقته ونهب بيوت الأمراء الفارين هو وأمرؤه
 وأتباعه وجهز التجار يدلحاربهم فلما اتفق الجمعان بالصعيد وقع بينه وبينهم وقعت آلت إلى انهم زام عساكره فولوا
 مدبرين وعادت الأمراء القبلية في أثرهم وزحف إلى القاهرة ففرا اسمعيل بك بمن معه إلى الشام ودخل البلد من كانوا
 في الجهات القبلية واستولوا على بيوت الأمراء المنهزمين ودورهم وقسموا ما وجدوا منهم قتلا ونضيا وحبسوا خلا
 الجولاد بك وإبراهيم بك فتصرفا في البلد كيف شاؤا وزاد في التعدي والظلم فاقسمت أمراء مصر إلى قسمين قسم
 يقال لهم المحمدية نسبة لمحمد بك أبي الذهب وقسم علوية نسبة لعل علي بك الكبير وكل قسم يعتقد على الآخر وتتمى هلاكه
 ويتربص به ريب المنون ووقع بينهم التحاسد والعدوان وتسبب عن ذلك فتن وحروب دمرت البلاد وأفسدت أحوال
 النطر وعطلت أرزاق أهلها وحس العلوية من مراد بك بالغدر فجمعوا وتحصنوا في حوش انشراقوى وصنعوا
 متاريس في جهتي بابي زويلة والخرق وجهة السروجية فدخل إبراهيم بك القلعة وتحصن بها ووجه المدافع على
 جهات العلوية فتوعدى بضرب عليهم بهما اثنين وعشرين يوما وعساكره تتناقل عن عساكرهم في الحارات والدروب
 وكل منهم يوصل البيوت بعضها به بعض ليمكن من قتل عدوه وانتهت تلك الحادثة بخراب هذه الجهات ولهروب
 العلويين إلى الشرقية وغيرها فتفرق المحمدية أثرهم وتسلط عليهم العرب فقتلهم عن آخرهم ولم ينج منهم الا القليل
 ففر إلى الشام ومن بقي أودع السجن وعزل محمد باشا وتولى مكانه اسمعيل باشا ولم تقطع الفتن وتجهيز التجاريد
 والمصادرات وكثر الظلم والتهدي ففر كثير من الأمراء والتحق باسمعيل بك بالجهات القباية وبعد حروب طويلة
 حصل الصلح على أن يعطى اسمعيل بك أخيم وأعمالها وحسن بك قنا وأعمالها ورضوان بك اسنا وأعمالها فسلم كل
 ما استقر عليه الرأي ولم يمس غير قليل حتى انتقض الصلح ورجعت الأمور إلى ما كانت عليه وفي سنة سبع وتسعين
 ومائة وألف هاجم إبراهيم بك في مصالحة القبالي وكان ذلك في زمن محمد باشا السلحدار فجمع أغلبهم وأقام بمنزله وكان
 ذلك على غير مراد بك فتام بعزونه وخرج إلى بسويف وقطع الوارد عن القاهرة فلحق الناس ما لا مزيد عليه
 من الضنك والغلاء المقروط وضاق ذرع الفقراء وازداد ذلك أضعاقا لما حضر مراد بك بجموعه في الجزيرة وعسكر
 إبراهيم بك بجميوشة في مصر العتيقة مقابلها واستمر هذا الحاربه عشرين يوما وكان ضرب المدافع متراشلا بينهم
 في تلك الأيام جيعها واشتد الكرب بأهل المدينة وخث الرقع والاشوان من انغلال وحق الناس كل مكروه وأخيرا
 حصل الصلح بين إبراهيم بك ومراد بك فخاف أمرا حارب اسمعيل بك عاقبة هذا الصلح لما تبين لهم من خيانة
 إبراهيم بك فهاجروا من مصر فسأبتهم عساكر إبراهيم بك ومراد بك والعرب من خلف الجبل فقطعوا طريقهم
 وقتلوا منهم ما لا يحصى وشتموهم ثم رجعوا فاحتاطوا بأهلهم واستولوا على عيانتهم وأموالهم ومنذ خلا الخوون
 اسمعيل بك وعائلته لم يحصل اتفاق بين إبراهيم بك ومراد بك بل زاد ظلم مراد بك وتعديه هو وجماعته وكثر منهم
 النيب والسلب وانتقل فقام إبراهيم بك بعزوته إلى الصعيد فعزل مراد بك الوالي وتصرف في أمور البلد بصفة
 قائم مقام وأعطى رجلاه ومماليكه المناصب السامية وفرق عليهم أملاك الفارين وجرت بينهم وبين إبراهيم بك أمور

لا خير فيهم افسح بينهم المشايخ والامراء في الصلح حتى تم ذلك ٥ وفي سنة تسع وتسعين ومائة وألف عمت البلوى بمصر
من الطاعون فكانت هذه الايام ايسر لها مشيل في الشدة اذ لما حصل فيها من الغلاء والفتن وقصور النبل وتواتر
المصادرات والمظالم وتعدى الامراء وانتشار اتباعهم في النواحي لطلب الاموال من القرى والبلدان واحداث انواع
المظالم لاي نوع كان من تسمية البعض مال الجهات والبعض رفع المظالم وغير ذلك حتى اهلكوا الحرث والنسل وقل
الزرع وضاق الذرع واشتد الكرب وتشدت الفلاحون من بلادهم فحرب أغلب بلاد الارياض ومذروا والله
لا فائدة في الفلاح حولوا الطلاب على المترمين وبعثوا لهم في بيوتهم فاحتاج مساكين الناس لسبع متعتهم ودورهم
ومواسيهم وحواشيهم مع ما هم فيه من المصادرات الخارجة عن الحد وتبعوا من يشم فيه رائحة الغنى أيضا فأخذوه
وحبسوه وكفوه فوق طاقته أضعافا والواطلب السلف أيضا من تجار البن والبهار عن المكوسات المستقبلة وطمع
ابراهيم في الموارث فكانوا اذا مات الميت يحيطون بمخلفاته سواء كان له وارث أم لا حتى صار بيت المال من جملة
المناصب التي يتولاها شرار الناس بجملة من المال يدعيها في كل شهر واذا ابلغوا رض فيما ينفعل من الجزئيات وأما
الكليات فيختص بها الامير فيحصل بالناس ما لا يوصف من انواع العنا حتى خرب الاقليم بأسره وانقطعت الطرق
وعربت أولاد الحرام وفقد الأمن ومنعت السبل بالانحطارة وركوب العرب وانتشر الفلاحون في المدينة بنسائهم
وأولادهم يضحون من الجوع ويأكلون ما يتساقط في الطرقات من قشر البطيخ وأوراق الشجر حتى لا يجد الزبال شيئا
يكنسه من ذلك واشتد الكرب حتى أكلوا الميتة من الخيل والحمار والبغال والجمال فكان اذا خرج حمار ميت
تراجوا عليه وقطعوه فتم من يأكل ما أخذته ثمار شدة الجوع ومنهم من هو على خلاف ذلك ومات الكثير جوعا
هذا والغلاء مستمر والسعار في غموا الدرهم والدينار عزيز من أيدي الناس والتعامل قليل الا فيما يؤول كل الى آخر ما قاله
الجسبري ومع ذلك كانت الامراء تنهب في المدينة ورجالهم تنهب في بلاد الارياض وما من محير وتنسكي الناس الى
ابراهيم يئس فلم يجد وانصفا ٥ ولما اشتد الامر وعمت البلوى وكثر التعدي على التجار من الافرنج وغيرهم وانتشر خبر
ذلك في الاقفاق أرسلت الدولة في سنة اثنتين ومائتين وألف حسن باشا القبطان ومعه العساكر ارجع هؤلاء العساكر
عما هم فيه فمالا وصل غر الاسكندرية وبلغ الخبر الامراء فاجت المدينة وماجت وأخذ كل يحرق أمواله ويستعد
للخروج وجرت الخبايا بين الامراء وحسن باشا القبطان فلم تنفد شيئا ٥ فتوجه مراد بك بعسكره الى قوّة ووقع
بينه وبين عساكر الدولة محاربة كانت الدائرة فيها عليه فانهم زعم ورجع الى مصر وأراد ابراهيم يئس أن يدخل القلعة
فسبقه الباشا اليها فلم يجد بدا من مناصرة مصر هو ومن معه من الامراء انفقوا الى الجهات القبلية وحضر قبطان باشا
في اثرهم ودخل مصر وأخذ في الاستيلاء على بيوتهم وتبع أموالهم وجهز طائفة من العسكر وأمر عليهم عابدين باشا
وأرسلها لاقبشاوار القسارين فوقع بينهم جملة مناوشات مات فيها خلق كثير من الطائفتين وتعلت أسباب
الارزاق وفي كل هذه الاوقات كانت العرب تنهب وتسلب وتقتل في جميع أنحاء أنظر ولا مانع يمنع ولا حاكم يردع
٥ وفي تلك السنة أعتى سنة اثنتين ومائتين وألف تولى اسمعيل باشا كتحدا حسن باشا بعد ان تعال عابدين باشا والامور
على ما هي عليه الى سنة خمس ومائتين وألف وفي انزل سيل كثير من ناحية الجبل الاحمر وامتد في جهة الجالية وجامع
الحاكم الى آمد بعيد في الحارات المجاورة لذلك وخرب ببيته أكثر خط الحسنية وما جاورها وعقب ذلك طاعون أقام
ثلاثة أشهر مات فيه اسمعيل بك شيخ البلاد وأقام خلفه ملاك عثمان بك طبل فمال الى الامراء القبلية سرا فدخلوا
مصر بجمعهم فلم يسع من به من الامراء الا الفرار فاحتاط بهم العرب والعسكر فقتل من قتل وفر من فر ورجع
مراد بك وابراهيم يئس وأخذ في ما كان عليه من السلب والنهب والغدر وفي سنة سبع ومائتين وألف في زمن محمد
باشا عزت الثاني لم يف النيل أذرع فصل القحط فأكلوا الميتة والاطفال ومات الكثير من الخلائق جوعا وفي سنة
سبع ومائتين وألف تولى صالح باشا الامور على حالها وعقبه باكر باشا سنة عشر ومائتين وألف والظلم تسلطن
واخلل عام للكبير والصغير والقرى والغريب من حوادث أملاها الجبر في فكان آخرها حضور الدونامة الفرنسية
ودخولهم أرض مصر وحصول ما يتلى عليك ان شاء الله تعالى

(حال القاهرة في مدة الفرنسية)

تاريخ عساكر الدولة مع عساكر مصر
نزول السيل من ناحية الجبل الاحمر وما حصل عقبه من الطاعون

لم تمكث الفرنساوية بالديار المصرية زمنا طويلا فان مدتهم لا تزيد على ثلاث سنين ومع ذلك حصل فيها حوادث شتى
خرب بسببها كثير من بلاد الاقليم وهدم كثير من دور القاهرة وفارقها كثير من السكان وقد تكلم الجبرتي على
هذه الحادثة وأذهب في شرح ماجرى فن يروى كمال الوقوف عليها فعليه ان يراجع ما كتبه رحمه الله وسنذكر لك
بالاختصار ما يتعلق بالقاهرة خصوصا بباقي القطر عموما حتى لا يتخلو قدم متنازع هذه الفائدة فنقول ان دخولهم
الى نجر الاسكندرية كان في المحرم سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وبعد مناوشات حصلت بينهم وبين مراد بيك عند
قرية الرحانية من مديرية البحيرة انهم زمر مراد بيك وحضر الى اتيابته وعمل بهم اماتاريس وحضرت الفرنسية في
أثره فجهموا على تلك المتاريس وأخذوها بعد ثلاثة ارباع ساعة وانهم زمر مراد بيك ومن معه الى الصعيد ولم تنفع
جوع العرب ولا الفلاحين بشيء وكذلك فارق ابراهيم بيك القاهرة وافر الى جهات بحري عن الحق به وتشتت الامراء
الى الجهاتين وكانت العرب ملائ تلك الجهات فتعرضت للانصارين بالسلب والقتل والنهب وجميع الرذائل وصار
القطر فوضى وتهدى الناس بعضهم على بعض ودخل الافرنج القاهرة ثانيا يوم انهم زام الامراء وسكنوا بيوتهم
فسكن يونابارت بيت محمد بيك الانفي بالازبكية وسكن كل أمير منهم فيما أعجبه من بيوت الامراء ورثوا مجلسا من
العلماء فاطم أن الناس لذلك ورجع الكثير الى داره ثم ان الافرنج أخذوا في الكشف على بيوت الامراء والاعيان
وتتبعوا الاوباش الذين ناروا في البلد ونهبوا البيوت الخالية فأخذوا منهم عددا وافرأوا عقوبتهم أشد العقاب وقتلوا
البعض بالرصاص في جنينة الازبكية وقتلوا بيوتهم وأخذوا ما وجدوه فيها من المنهوبات ونهبوا على تجار المسلمين
خمسائة ألف ريال فرنساوي ثم جعلوا لمبلغا على كل حرف وقالوا انهم اسلف يرد فحصل بذلك للفقراء أشد المضايقة
وشددوا عليهم في الطلب فكثرت لفظ الناس وكانت العساكر تدخل البيوت وتنهب ما فيها من غير مبالاة فحاق بالناس
الكرب والخوف فلا يأمن الانسان الا بتعليق بنديرة (أي راية) على بابه أو يلصق ورقة من طرف الفرنسية
وأخذتسا الامراء المختفيات في الظهور وصالحن على أنفسهم بما بالغ دفعها على نسبة حال كل منهم فدعت زوجة
مراد بيك ١٢٥٠٠٠ ريال فرنساوي ودفع غير ما قل من ذلك وصار الناس يتوجهون الى الافرنج ويتخبرون عن
ودائع الامراء وخباياهم فكثرت الهجوم على البيوت ونهب الارض وهدم الحيطان واتسع نطاق الفتن خارج البلد
وداخلها وتحرر الناس في أمرهم فانهم ان خرجوا عن المدينة كانوا عرضة لقبائح العرب وعساكرهم ادوا ابراهيم وان
أقاموا بها كانوا هدم فالسهم فتن الافرنج غير آمنين مكابدهم وفي خلال ذلك ظهر الطاعون فقع الافرنج الدفن في
المقابر الموجودة داخل البلد كقبرة الازبكية والرويعي وغيرهما وشددوا في طاعة البلد وكس الازقة والحارات
والتفتيش على ذلك ورفعوا أبواب الدروب والعطونات جميعها وأمروا بتعليق قناديل على أبواب البيوت طول الليل
وعاقبوا من خالف أشد العقاب ثم وضعوا مجلسا من كبار ستة من تجار المسلمين ومنهم من تجار التصاريح لتحقيق
حججهم الاملاك وقرروا ما بالغ تؤخذ من الموارث والرزق والهبات والمبايعات والدعاوى فلحق بالناس من هذه
الفرامات ما لحقهم وكثرت عويلهم وشكواهم ولا معين ولا نصير والتفت عساكرهم بعساكر مراد بيك في الجهات
القبلية فوقع بينهم مناوشات وسافر من عساكر الافرنج أيضا جماعة الى الجهات البحرية لتسكين الفتن وضبط تلك
الجهات فكانت العرب تعارضهم ولكن على غير طائل وأخذ من بقي في القاهرة منهم في الاحتسابات خوفا مما
عساه ان يحصل من الاهالي فهدموا أبنية كثيرة من حول القلعة وزادوا على بدعات باب العزب بالرييلة وغيره واما علمها
ومحوها كان بها من آثار الحكماء والعلماء ومآل السلاطين وما كان في الابواب من الاسلحة والدرق والبلط والحراب
الهندية وهدموا من داخل القلعة قصر يوسف صلاح الدين وطلب النقود من البلاد لم يل متواليات وتوزيع الفرض
مستقرا فلم يلحق بها الى القطر أشد ولا أعظم مما لحقهم في هذه المدة لان العرب كانت تهجم على البلاد وتستحوذ على
ما وجدت من أموال الاهالي ويعقبهم الغز يسلبون وينهبون ويلتهم الافرنج يقتلون وينجرون فيجز الناس عن
رده هذه الاحوال خصوصا أهل القاهرة فقاموا وتحشدوا بين القصرين وعلموا متاريس في بعض الحارات وحصل
بينهم وبين الفرنسية بين مناوشات فكانت المدافع من القلعة تضرب على هذه الجهات وعلى الجامع الازهر فتخرب
بهذا السبب جملة من البيوت وتشتت كثير من الناس ومات كثير منهم وشددت الفرنسية على الاهالي زيادة على

ما كان وضربوا عليهم فريضة مستجدة واخذوا يحجمونها بأى نوع من الطرق وزادوا فى احتياطهم فعملوا قلاع عاقوق التلال المحيطة بالقاهرة من جهاتهم الأربع وكذا بصرا العتيقة وشبى والجيزة ووضعوا بها المدافع وشددوا فى جمع الاسلحة وأخلوا بيوت الازبكية من أهلها وأسكنوا بها رجالهم ومن انتهى اليهم من نصارى الشام والقطر وفى عقب ذلك حضرت المراكب العثمانية وخرجت عساكرها فى أبى قير وتحصنوا وشاع خبرهم فى القاهرة فكثر لغط الناس وأظهروا العداوة للفرنساويين وفرحوا بظنهم بالانحلال ولكن كان الامر خلاف ما ظنوا فان بوناپارت توجه لحرب العثمانيين فالتفتوا فى تلك الجهات فانهم زعم العثمانيون ورجع الى مصر معه أسرى كثيرة من جملتهم الوزير فدهش الخلق وزاد وجلهم وكانت فرنساويون تشاهد عداوة الالهالى وكراهتهم لهم فكثروا من التشديد وزادوا فى الاحتياط ثم حضرت عساكر عثمانية من جهة العربى وشاع بين الناس التسليم فى أمر الصلح وبالفعل توجه مندوبون من طرف فرنساوية ودخل عساكر الترك ووصلوا المطرية وانتشروا فى الجهات ودخلوا المدينة بعد عقد الاتفاق على الشروط اللازمة وبالفعل أخذ الترك فرنساويون فى أهبة السفر وأخلوا القلاع لكن لما قدر فى علم الله لم يدخلها العثمانيون واكتفوا بدخولهم المدينة واشتغلوا بالنهب والسلب وحصل بين بعض فرنساويين والترك بعض مناوشات تجر الى القتل لولا ان تداركها الامر فحصل الاتفاق على خروج العثمانيين واقامتهم خارج البلد حتى تتم المدة المتفق عليها وتم الامر على ذلك ولكن لم يمض غير قليل حتى وصل الخبر لفرنساويين بعدم رضا الانكليز بهذه الشروط وبلغ ذلك العثمانيين ولكن لم يستعدوا للمعركة بما حدثت أما فرنساويون فرجعوا بالتدريج الى القاهرة وقاموا برجالهم الى قبة النصر وهجموا على الترك وهم فى غفلتهم فقتلوا منهم كثيرا ورجع الباقون الى جهة الصالحية وهم يسوقونهم وكان نصوصا داخل المدينة من خلف الجبل مع كثير من الترك والعرب وهيج الناس وحرزهم على القيام على فرنساويين فانضم اليه كثير وهجموا على من بقى من فرنساوية فى جهة الازبكية وغيرها وانتصب القتال بينهم فبقيهم على ذلك اذ رجع العساكر الذين سافروا خلف العثمانيين فحاصروا القاهرة وبولاق ونهبوا أغلب دورا الحسينية وهدمواوها وكذا قرية الدمرداش وماحولها ومنعوا الاتصال بين المدينة والخارج ووجهوا المدافع عليها وصار الهجوم منهم على أخطاط البلد واستمر ذلك عشرة أيام وبعد ذلك نصب فرنساويون يريق الصلح فى الازبكية وتوجه عندهم بعض المشايخ ففهموهم ان هذا الحرب مبنى على غير اسباب موجبة ومضربهم وطالبوا منهم نصيحة الالهالى ورجوعهم للطاعة والتزموا بهم بالاعتدال العام فلما رجع المشايخ وتكلموا بذلك لم يسمع قولهم واستمر الحرب ولم ينته الا بعد سبعة وثلاثين يوما خرب فيها خط الازبكية وخط الساكت الى بيت الالقى وخط النواله وخط الرويعى الى حارة النصرى وخربت أغلب حارات بولاق ايضا من الحرق والهدم وجهة بركة الرطل وباب البحر وانتهت هذه النازلة بتقرير مبلغ مليونين من الريالات لفرنساوية على الالهالى فحصل لهم غاية المضايقة فى تحصيلاها وأهانوا الاعيان والمشايخ وضرب السادات وحبسوا وأخذت منه أموال جمعة ونهبت عدة بيوت من بيوت الامراء وصودر كثير منهم فمكثت هذه المدة أشنع مما قبلها فنفها انقطع السفر برا وبحرا ومنعت الانكليز الصادرو والوارد عن جهات القطر وانقطع الحج ووقف العرب وقطاع الطريق يجمع الجهات وتسلطوا على القرى والتلاحين وقصر مد النيل واشتد الغلاء وحصل القحط والوباء فمات فيه كثير من الخلق وفى خلال ذلك سافر بوناپارت الى بلاده واستخلف على الجنود فرنساوية بمصر قائدا من زعمائهم اسمه كليبر فاعتناله رجل شامى حضر من بلاده لهذا القصد يقال له سليمان الحلبي وقتله واخفى فاشتد غيظ فرنساوية وحقدتهم على أهل مصر وأرادوا بهم السوء فراموا حرق المدينة لولا أن الله تعالى رفق بوجود القاتل فقتلوه وقتلوا معه عدة من اثم مواجعة عدته وبعد قليل تم الصلح وخرجوا من مصر وأعقبهم العثمانيون فيها واستقروا بها فحصل ما سبى عليك

(القاهرة بعد خروج فرنساوية)

لم يمدأ المصر حال بعد مفارقة فرنساوية بل ازداد التعب وعم الاضطراب جميع الخلق وتخرب الكثر من منازل القاهرة وضواحيها وقاسى الناس خصوصا التجار والمستورين من الغرامات والكلف ما لا يمكن وصفه الى أن صدر

الامر بتولية المغنور له محمد علي باشا عليه سنة ١٢٢٠ وكان قد تولى عليها قبله أناس أولهم محمد باشا
 المعروف بأبي مرق قد دخلها بموكب حافل وفرح الناس به ودعوه ظناً أن يتألو الراسه قوا الامن خاب ظنهم وانعكس
 مأمولهم لعدم قيامه برعاية المصالح فان النصارى الاروام الذين كانوا مع الفرنسيات وحصل منهم الاذى للمسلمين
 اندر جوامع الارنؤد والعسكر ومن بالمدن الا تراك وجعلوا يعيشون ويعربدون في أنحاء القاهرة وينهبون الاهالى
 ويطاردونهم من منازلهم ويسكنونهم واستعملوا في الساب أنواع الخيل فيما لم يجدوا اليه سبيلا فربما جلس
 العسكرى على دكان بدعى الاستراحة أو شراعتى ثم يقوم ويعود بعد قليل قائلاً انه نسي كيسه أو فقد دراهمه
 ويجعل ذلك سبباً لاهانة صاحب الخافوت ونهب ما عنده وعم منهم الفساد وشاركوا الباعة فيما يبيعون وساهموا
 التجار فيما يربحون وضاق خناق الخلق واتسع ميدان الكرب خصوصاً في جهات الارياض فان العسكر صاروا
 يقتلون ويحفظون المردان والبنات ويفتضون العذارى ومن مانع عن عرضه قتله ولا معارض ولا مغيب وتضاعف
 الكرب وعم الهرج أكثر مما كان حين قال قاضى العسكر بان الاملاك كافة صارت ملكاً للدولة لان انتصارها على
 الفرنسيات وية بعد فتحها جديداً وعارضة في ذلك العلماء اوضح أصحاب الاملاك وأكثر والشكوى حتى لم ينقذ ما قاله
 واكن الباشا أكثر مصادرات من شتم فيه رائحة الثروة وتفريد النرض على التجار وغيرهم حتى تجرد الناس من
 أنفسهم واستقر الحال على ما هو عليه زمن محمد باشا خسر وكتخذ احسين باشا قبودان الذى عقبه سنة ١٢١٦
 وكان قد اتحد مع قبطان باشا على الغدر بالامراء المصريين اذ انزلوا بالغليون في الاسكندرية ملاقاته فلما حضر
 الامراء أو أحداً غير ابراهيم من القتل ناراً وحصلت مقتله عظيمة وتخلص الامراء وطغوا بالانكسار الذين كانوا
 بنصر الاسكندرية وبلغ ذلك محمد سيدك الانى وهو بالاقليم القبلية فاطهر العصيان فتبغ الباشا مالىكاً وأتباعه
 وكذا مالىك الامراء أو أتباعهم بالقتل والنهب ونهب بيوت الامراء وسبى حريمهم ونشأ عن ذلك ما نشأ من المناسد
 المعتادة لهم * ولما تولى بعده محمد باشا خذ في قمع مناسد العسكر وشدد في عقابهم وكان يطوف الحارات ليلا يتنصه
 ومعه طاهر باشا ويقتل على أقل ذنب وجرده على الامراء القبلية عدة تجاريد احدثها تحت رياسة المرحوم محمد
 على سر حشمة فغلهم التبليغ وشدد في امر الحسبة حتى خرم أنوف الخبازين وعلق فيم الخبز الناقص وكذا
 الجزارون ففسد الحال نوعاً وامن الناس بعض الامن وأبطل الرطل الزبائى الذى كان يكال به الادهان وكان وزنه
 أربع عشرة أوقية واستعوضه برطل وزنه اثنتا عشرة أوقية وبقي للآن واتخذ جله من العبيد والتكرورو وأسكنهم
 بقاعة الظاهريه هم بالنظام الجديد واهتم بمجاعة معجدة السيدة زينب رضى الله عنها ومع ذلك كان غشوماً
 جهولاً عجولاً في أمورهم محباً للسفك الدما لم تسكن نائرة الاضطراب فان الامراء في الجهة القبلية كانوا دائماً يشنون
 الغارة على البلاد حتى نهبوا القيوم وقتلوا كثيراً من أهل ونهبوا بلادها وكذا الجبقة بنوسوف وقطعوا الجسر
 الاسود وتقا بلوامع العساكر العثمانين في دمهم وورغ فصل بينهم وقعة عظيمة انهم فيها العسكر فكان الحرب عاماً
 لجميع أنحاء القطر والقرى والغرامات تطلب من التجار وتمت دائر الخراب حين قام العسكر بالقاهرة بسبب منع
 جوامعهم وهجموا بيت الدفتر دارو بيت المحروق وهو بيت الشيخ البكرى القديم وصار الباشا يضرب عليهم بالمدافع
 من القلعة حتى خرب خط الازبكية ونهب ما فيه وعلمت متاريس عند رأس الوراقين والعقادين والمشهد الحسينى
 وربت العساكر بجوامع ازبك وبيت الدفتر دارو بيت محمد على وكوم الشيخ سلامة وقام طاهر باشا وحضر مدافع
 من القلعة وانتشب الحرب بين العساكر العثمانين وعساكر الارنؤد بالقاهرة وبولاق وقصر العيني وانهم زعم الباشا
 بعسكره الى جزيرة بدران ومنها توجه الى المنصورة وضرب على أهلها تسعين ألف ريال فرانساً ثم توجه الى دمياط
 فكانت مدته كلها حروب ونهب وقتل وتخريب فيها تخربت حارات القادر وضواحيها الا القليل وقام بعده بصفته
 طاهر باشا قائم مقامه أكثر من مصادرة الناس من المسلمين وغيرهم وأغدق على الارنؤد وصرف جوامعهم ولم يعط
 الانكسار ية فقاموا عليه وقتلوه فكانت مدته ستة وعشرين يوماً وعند هذه الحادثة كان بمصر أحد باشا متوجهها
 الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام واليامن قبل الدولة فعينه العساكر واليالى مصر فلم يرض
 بذلك محمد على وقام ومالك القلعة وحضر اليه أكثر الامراء القبلية وانضموا اليه وتفرقوا في حارات القاهرة وملكوا

بابي النصر والفتوح وضربت المدافع على بيت أحد بابا الداوودية فتفرق عنه الانكشارية وأمر بالخروج من
 مصر فامتثل ومن خرج نهب العساكر بيته ولما فارق باب الفتوح رأى نفسه قد وقع في وسط العسكر فلم يسعه الا
 الالتجاء الى قلعة الظاهر فدخلها محتميا بمأوى صفا الوقت حينئذ لمحمد علي وعساكر الارنؤد فتسلطوا على الانكشارية
 ونهبوا بيوتهم وقتلوا أعيانهم فاجتمعوا بمصر العميقة وأرادوا التوجه الى الشام من طريق الصحراء فهاجم عليهم
 الارنؤد وأوقعوا بهم فقتلواهم عن آخرهم ولم يبق الا من اختفى فتشوا عليهم البيوت والمساجد ثم مدوا أيديهم الى
 أذى الاهالي والتعدى عليهم وتفرقوا في النواحي وأكثروا من السلب خصوصاً بلاد القليوبية والغربية والمنوفية
 واتخذ سليم كاشف المخرجي قلعة الظاهر مستقراً وفرد على كل بلد من بلاد القليوبية ألف ريال فرانس وسبعين من كل
 صنف أي سبعين خروفاً وسبعين رطل من سبعين رطل من سبل وهكذا خلاف حتى اطرق وهو خـة وعشرون ألف
 نصف فضة ولذلك الحين كان محمد باشا مقبلاً بمياط بقرار على أهلها ومن جاورهم التردد الباهظة فتوجه اليه محمد علي
 وعثمان بك البرديسي فقاتلوه وهزموا من معد وأسراد وأرسله الى مصر ومن بمياط وفعّل الارنؤد كل شئ به ثم توجه
 البرديسي الى رشيد فقاتله العثمانيون وكانوا ببرج مغيزل فالتقى الجمعان انهزم العثمانيون وأسر على باشا انقبطان
 وأرسل الى مصر وحمل رشيد من النهب والسلب والسبي ما حصل بمياط وأدهى خلاف ثمانين ألف ريال فرانس
 ضربت على أهلها وحملت منهم وفي سنة ثمان عشرة ومائتين وألف حضر الوزير على باشا الطرابلسي وأقام
 بالاسكندرية وقطع جسر أبي قير لينع وصول البرديسي اليه فغند هارجع البرديسي الى مصر وجعلت عساكره
 كلما مرت ببلد نهبته حتى حصل للناس منهم من الضرر ما لا مزيد عليه واشتد الغلاء تلك السنة بسبب قصور النيل
 وعدم الري وعربت الطغاة وأصبح القصر بلا حاكم وفي أثناء ذلك أيضاً رفع العساكر لواء العصيان بسبب منع
 الصرف فانتق الرأى على توزيعه على الطوائف والتجار وجعلها درجات أعلاها خسون كيسا وأدناها خمسة أكيس
 فوزعت كذلك وشدد في طلبها فاغلقت الخوانيت وتعلت الاسواق وبطل البيع والشراء ونهب العسكر بيوت
 الافرنج فحصل بينهم مقتله عظيمة قتل وجرح فيها من الثوريين ناس واشتد الخوف بالناس وشكت القناصل لادولة
 فلم يجديش أو على باشا لم يبارح اسكندرية لذلك الحين مشغلاً بجمع العساكر وترتيبهم على هيئة عساكر الافرنج
 فقرأى للامراء انه يدبر عليهم أمر افاحتالوا عليه من باب تعش بقلان قبل أن يتغذى بك فاطهروا له الطاعة وطلبوا
 منه الحضور اليهم لكنهم فقام بعسكره فاصدم مصر فلما وصل الى شلتان خرج عليه عسكر الارنؤد فلم يجد بدا من
 المدافعة فاشتد القتال بين الثوريين وقتل خاق كثير منهم ما وقت بهزئة العساكر العثمانيين وأسرا باشا وارسله الى
 مصر ثم توجه الاقلى الى القليوبية فتم بها وقتل اناسا كثير من أهلها وكذا فعل بعرب بل محتجاً أنهم كانوا مائتين للباشا
 ظلماً واقترأ ثم انتفى الامر على اخراج على باشا الى الشام فاجتمعوا معه من العسكر فلما وصل القرين قام عليه العسكر
 وقتلوه فلما وصل الخبر الى الامراء أظهر واعدم الرضا وسكتوا وكان مع كل ذلك يرغب كل أمر أن تكون له الساطة
 ويعمل فيما يقوى أمره ويضعف غيره وعقارب الحقد تدب بينهم ومحمد علي لسياسته لا يظهر ما في نفسه لاحد بل كل
 من رآه قويا مال اليه وأظهر له أنه معه ولم يحمل أمر غير بل بواسيتهم وهو يترقب الفرصة ويسير بعقل وسياسة
 واذ كان البرديسي اذذاك هو المتبين فيهم تحالف معه وجرح كل منهم ما نسيه وشرب الاخر من دمه فكيف الاخوة
 على زعمهما والى كنههما كان يرى من سوء سيرتهم وطيش عقولهم يعلم أنهم مخذولون وأن أمرهم لا يتم فكان
 يراعى الاهالي ويواسى العلماء ويتواضع لهم ويتأدب مع وجوه الناس ويعاونهم بما في وسعه فبالوا اليه وأحبوه
 ثم ان الامراء اتفقوا فيما بينهم على اضممار العداوة للالقي الكبير لما رأوا من فوقانه عليهم ثم تخافوا على أنفسهم
 منه فهدس البرديسي لحماكم رشيد أن يقتله فاستشعر الالقي فاحتال حتى قرب من مصر واستطلع حقيقة الخبر
 فذئبت عنه توجهه الى الجهات القبلية وكذا الالقي الصغير فانه لما بلغه ما يراى قد قرب به لم يسعه الا اللجاء به فذهب
 الامراء بيوتهم ماويوت أتباعهم ماوحاشيهم ولما رأى الامراء كثرة حزن به بالجهة القبلية خافوا تفاقم شره
 فخرروا الحربه تجر يده وجعلوا بعض مصر وفها على التجار وفرضوا الباقي على الاملاك فجعلوا نصف ما فرض
 على كل منزل على المالك والنصف الاخر على المستأجر ووزعوا على القرى الغرامات الباهظة فكان ولاها نالا

في جميع أنحاء القطر المصري حتى قامت النساء يندبن وصبغن وجوههن وأيديهن بالنيلة وشكك الناس الى محمد على لما كانوا يرون منه من الميل اليهم فتأقاهم بالشروع وعدهم عاسرهم وكثرت بينهم قبايح البرديسي حتى قام عليه العسكر وانزعروا وسعدوا بالخروج الى قبلي ونهب بيته وبيت ابراهيم بياك بالداودية وحصل بين العسكر ومعايلك المذكور قتال شديد وطلع محمد على الى القاعة وأقام بها ووجه المدافع الى الداودية فخرب أكثر منازلها وانتهت هذه الحادثة بخروج الامراء الى قبلي ونهب بيوتهم وسبي نسائهم وأولادهم ثم حضر أحمد باشا سنة تسع عشرة ومائتين وألف واليا على مصر وكان الغلاء قد بلغ منتهاه حتى وصل عن الاردب من القمح خمسة عشر رايالافرانسا والاضطراب مستمر والعسكر قائم والامراء القبايل يعيشون في البلاد واحتاطوا بالقاهرة ونهبوا ضواحيها كبولاق والشيخ قرو والعدوي والويلية فخرج اليهم محمد على وهم بجبهة طراف كسبهم وهم غافلون وأوسع فيهم القتل فانهم زموا وتشتتوا في الجهات وحصل بينهم وبين العسكر اشتراك متفرقة وقعات بجبهة شبري وأبي زعبل والخانقاه أعقبت خراب تلك الجهات ولم تزل العسكر مع ذلك تقوم لطلب الجوامك ويحصل منهم مالا خفيفه والوالي كل مرة يضرب على الاهالي مبالغ يحصلها بانواع الظلم ثم ان محمد على يتعاضد بمجهز للخروج بعسكره اثر الامراء القبايل اذ حضر فرقة من عساكر الدلالة من جهة الشام فأراد محمد على أن يكونوا معه فامتنع الوالي من ذلك وحصل بينهم ما كلام فأمره الوالي بالخروج من البلاد فامتنع وهاجت الارنؤد وخاف كل فريق من الآخر وبينما هم على ذلك اذ ورد فرمان بتولية محمد على على جدة فأظهر الامتثال وأخذ في الاستعداد فاضطرب العسكر والاهالي لعدم رضاهم بفراقته البلد وفي أثناء ذلك طلب منه العسكر من تباتهم فأحالهم على الوالي ولم يكن يدع شيء فأغظوا له في القول ولسوء تدبيره قال لهم عليكم نهب القليوبية فتفرقوا في بلادها ونهبوها وسبوا النساء وباعوا الاولاد فأوغرت صدور الاهالي وحصل في قلوبهم بغض الوالي والميل الى محمد على لما يرون منه من الحزم والمساعدة فكان عاقبة ذلك ان كتبوا للدولة بانهم رضوا واليا فأجابتهم الدولة لذلك وصدر له الامر بولاية مصر في شهر صفر سنة ألف ومائتين وعشرين وانقرضت به دولة الغزو وحصل منه معهم ما سبيل عايل الى أن انقضى نجبهم والله يؤتي ملكه من يشاء

(حال القاهرة في مدة الخديوي الاعظم محمد على)

لما صدر الامر له بولاية مصر في صفر سنة عشرين ومائتين وألف طبقة المرغوب أعينها وسلسلة الفتن محكمة حلقتها وعقد الحوادث صعب حلها والاضطراب عام في جميع الأنحاء والعقول غالب عليها حب الاهواء والعرب تعربد في النواحي والمناسير تقطع الطرق وتنهب الضواحي والعسكر تجلب على الاهل كل داهية والامراء المصرية تعيث في البلاد وتخرب القاصية والدانية واذا أرسل لقتالهم عسكر زادوا عنهم اضعافا في الفساد مع ما بين فرقهم من العداوة والعناد فالارنؤد تحالف الانكشارية وقتلتها والدلالة تعادى كل فرقة ونصاؤها والكل معادلا لهالي عاص للوالي أخذ الباشا بالحد والحزم وتصدى لحل تلك المشكلات المعضلة والفتن المتطولة فشرع في استمالة قلوب المشايخ أصحاب الكلمة كالسيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوي والدواخلي حتى صاروا معه فجعل يحل عقد المشاكل بهم ويستعين برأيهم على مهمات النوازل ولم يزل يعاني الامور بهتل ثابت وسياسة نامية حتى تفرق بالامر كما سبيل عايل ولما صدر الامر بالبعث لاجد باشا الوالي فلم ياتفت اليه بل تحصن بالقلعة فقام اليه الخديوي محمد على وحاسرهم واحتفظ أبوابها عساكر الارنؤد فلم يكن غير قليل حتى جاهره بالعصيان لعدم صرف جوامكهم وتفرقوا عنه وانتشروا في القاهرة ينهبون ويسلبون فالتحق الباشا مع المشايخ ورزب من الاهالي بدلهم بالسلاح والمساوق والنبايت وفي أثناء ذلك حضر قايوجي من الدولة ومعه أوامر لاجد باشا بعزله فلم يمتثل مرسومها واستمر على عناده وبعد قليل حضر قبطان باشا بأوامر تعضد مسبق فلم يصح لها ظنان ذلك كله شيئا حيل تصب له وراسل الامراء القبايل وطلبهم لمساعدته فوقع بعض المكاتبات في يد الخديوي محمد على فأخذ حذره فبعد قليل حضروا الى الجيزة وعدي بعضهم الى البر الشرقي واحتاطوا بالبلد ودخلها الكثير منهم من باب التتويج والحسينية وتوجه بعض كبارهم الى السيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوي وغيرهما يدعونهم الى تجديدهم والقيام بنصرتهم فلم يقبلوا منهم فخرجوا خائبين

وكان الخناب الخديوي مذبلغة خبرهم أرسل جند الضبطهم فأدركوا بعضهم قد خرج من البلد فأوقعوا بمن أدركوه منهم بالسكينة والدرب الآخر وهرب بعضهم إلى جامع البروقية فاختفى به وبعضهم تسلق فوق السور ومن خلف الجامع فنجوا ومن اختفى بالمسجد دل عليه وكانوا نحو امان خمسين رجلا فلما أحضرهم بهم بالزبكية إلى داره وكان يريد الر كوب فرح بالظفر وأمر لمن أحضرهم بالعطايا وأحضر الخزازين وأمر بقتلهم وشاع ذكر هذه الواقعة في سائر الاطراف فهابوا الاعداء وكان ينظن ان هذه الحادثة تفسد عليه مآثره فكانت على خلاف ما ظن اذ أدخلت على أعدائه الرعب فخرج أحمد باشا وخرج عسكر الدالة العصاة على وجوههم وانتشروا بالجهات البحرية ينهبون ويسلبون فوجسه خلفهم حسن باشا الارنؤوي ومحمد بك المبدول وعمر بك الاشقر بعساكرهم فأجلوهم من البلاد واحتاطوا على جميع ما سلبوه وذهب أولئك إلى الشام مدحورين وأمالا إلى هالي فانهم في هذه المدة كانوا متقلين على جرات البلايا غارقين في بحار الشدة أئذ فالارنؤوي ذهب البيوت وتخطف ميرد من البضائع ويبيعونه بأعلى الأثمان حتى أنه عدم اللعم والسمن بعد شدة غلائهم ما وتعرض لنساء الامراء الغنيات بقصد تزويجهن والعسكر تقوم بسبب الجوامك فلا يجد بدامن توزيعها على الطوائف والتجار ثم توجه فكره إلى الالتزامات فتكلم مع العلماء في ذلك فانفق الرأي على أخذ ثلث الفناض منها وكل ما يتحصل بصرف في شئون التجار يدو طلبات العسكر وليس بالكافي مع ما ضرب على النواحي وطلب من المديريات أموال سنة احدى وعشرين ومائتين وألف مقدما وتعين الكشاف للتحصيل فكان الكاشف يعين من طرفه المأمورين ومعهم قوائم بالمطلوب من كل بلد مع ما يتبع ذلك كقوائم البشارات وأوراق تقبيل اليد وحق الطريق وليس القنطان مع طلب العرب العلانق والكلف * وفي محرم سنة احدى وعشرين ومائتين وألف حصل بين القبالي والعسكر مقتلة هائلة قتل فيها كثير من النريقين وانهمز العسكر ووصل الامراء إلى انبابة بحبة شاهين بك الانفي ثم تحول بهم إلى دمنهور ومنها أدى إلى المنوفية فتخربت تلك الجهات وتشت أهلها وكان الحرب منتشبا بالجهات القبلية وانهمزت العساكر أيضا بالنمينة وكان الخناب الخديوي مع ورود هذه الاخبار لا يترشح عن عزمه ولا يترك تلافى الشدة بالحزم ويوجه ما أمكنه من العساكر ولا يصرف النظر عن استمالة الالهائي بل لم يزل ساعيا في مرضاضهم لا يصدر الا عن رأى المشايخ فجعلوا يمدون الجهد في مساعدته حتى بلغ ما أراد فانه لما حضر الامر برفقة قبطان باشا في هذه السنة بعزله عن مصر وتوابعه سلايك وجعل موسى باشا واليا بدله كتب العلماء والوجوه وأمره العسكر محضرا إلى الدولة وأرسله بحبة ابراهيم بك نخلة الا كبر يترجون ان يبق واليالمارأ وامن حسن ادارته فبعد قليل حضر الامر ببقائه وتعيين ابنه ابراهيم بك دفتدارا وكان الذي حسن للدولة عزله عن مصر هي الدولة الانكليزية لتيتمهد الامر للانفي ويتسنى لهم مساعدته وكان الانفي قد سافر إلى بلاد الانكليز مصاحباهم حين خرجوا من مصر واتفق معهم على أن يساعده فلذلك حسنوا للدولة ما حسنوا وأرسلوا إلى الانفي بجوش عيسى فكانت الامراء القبالي يخبرهم بما تم لهم من العفو بمساعدة الانكليز لهم وحضور الوالي الجنيد ويحثهم على الاتحاد واعتنام الفرصة ويعلمهم ان قبطان باشا ساعدهم أيضا على بعض مطالب عيها وان يحضروا حتى يترى معهم فيما يلزم اتباعه فتستتوا في رأيهم وامتنعوا من اجابته وأبوا الحضور وكذا كاتب قبطان باشا الانكليز والامراء وقعت بعض مكاتباته في يد الباشا فوقف منها على ما يراد من ارسال قبطان باشا واستماله فرأى ان الميسل إلى الباشا وفق مع تباطى الامراء عن اجابته فأخذ يدبر بنفسه لمحمد على باشا التدبير وأمره بمعامل المحضر السابق وتصالح معه على مبلغ يدفعه للدولة فخاطب الباشا العلماء فيادروا إلى ما أمر وتم له ما تم ولما حضر الامر برجوعه واليالنض إلى تجريد التجار يدو أخذ في حرب الامراء بجهة قبلي والانفي بجهة بحري لانه كان حاصر دمنهور والالهائي تمناعه عنها وكان الباشا يخشاه لخسارته واقدامه ودهائه وذكائه ويبدل الهمة في استمالته إلى ان اخترمه المنية عقب هذه الحادثة بغتة بجهة الحرقه ففرح الباشا بجهته وأقرب ذلك موت عثمان بك البرديسي فتكامل السرور وقال الباشا في محفل من أحمائه لشدة فرحه الآن ملكت مصر وكان كما قال فانه بعد موته ما انحلت عرا اتحاد الامراء المصريين وتشعبت آراؤهم وجعل كل واحد منهم يرى نفسه انه أحق بالامرة فرأى الباشا أن اطباء نيران قمتهم بجعله متهما بالنظر في مصالح القطر وعلم تشعب كلمهم فمرسل البعض فحضر اليه فأعق عليهم وزوجهم فأنحاز اليه الكثيرون ففرح الباشا ومن بقي لم يزل

مصر على العناد فطلب صلحهم لانه الاقرب الى السلام لتدبير القطر وتنظيم أحواله وترتيب أحكامه وحفظ من تطرق الخلال اليه لان البلاد الاوروپاوية حينئذ كانت مضطربة والحرب بها قائمة ونايليون بانو يارت بجيوشه خلالها ويدمرهم بجمائنه مما لكها فتغلب على النمسا والموسكو وكذا دولة الروس أعلنت الحرب مع الدولة العلية لانضمامها مع فرنسا وصدرت الاوامر من الدولة للمجدد على باشا بالاحتياط وحفظ النغور خوفا من أن تذهمه دولة الانكليز على غزوة فان مراكمهم أخذت تجول في البحر الابيض ولا يعلم ماذا تنقصد ولما أبطل عليه خبر الصلح قام الى الجهات القبلية ووعدهم بما يرضيهم فتشاوروا بينهم فبعضهم لم يقبل كابراهيم بيك الكبير وقال أنا لا آمن غدره وبعضهم مال الى الصلح فلم يزل يجتهد في استمالهم حتى تم الصلح فترك القتال وكانوا يحضرون الى القاهرة وحضر شاهين بيك وأقام بالجيزة وعمل لقدمه شنكا وليلة حافلة وأعطاه الباشا اقليم الفيوم وثلاثين بلدا من اقليم البهنسا وعشرة من الجيزة وأعطاه كسوفية هذه الاقاليم مع كسوفية البحيرة ونغرا الاسكندرية واهتم بشانه زيادة عن غيره وزوجهم من جواريه ثم حضر بعده نعمان بيك فاكرمه أيضا وزوجه من جواريه وأعطاه بيت المهدي بدرب الدليل وهكذا كل من حضر كعمر بيك ثم بعد ذلك حضر ابراهيم بيك الكبير فولا جرجا وفي أثناء ذلك في محرم سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف ورد الخبر اليه بوصول الدونمة الانكليزية وأخذها تغري الاسكندرية ورشيد ودوان الانكليز راسلوا القبا الى لينضموا اليهم وأفهمهم وهم أنهم ما حضر والالانصرتهم فاخذ في الاستعداد وبنى الاستحكام الذي كان باتباعه وساعده على ذلك قنصل دولة فرنسا الما بين دولته ودولة الانكليز من العداوة اذ ذلك وأرسل بانو يارتو الخازندار وحسن باشا الارنودي واسماعيل كاشف لتحصيل المال من البلاد ووزع مصر وفات ما يصنع بالقاهرة من طوابي وخنادق على أهلها واهتم بجمع العساكر والنظر فيما يلزمهم فبينما هو كذلك اذ حضر البشير بهروب الانكليز من رشيد وقتل الكثير منهم وان العسكر قد أسر منهم خلقا كثيرا ففرح الباشا والناس ودقت الطبول وزينت البلدو بعد قليل حضر الاسارى فادخلوهم البلد وكان لدخلهم يوم مشهود وأمر الباشا بجمع املتهم بالحسنى وربط لهم ما يكفيهم ثم توجه الى الرحانية ثم قصد دمنهور وكاتبه الانكليز في الصلح فلم يعانف فقاموا وتركوا المدينة وكانوا قد قطعوا جسرا في قيراقطع المواصلة بين نغرا الاسكندرية وداخل القطر فغم الماء أغاب بلاد البحيرة وأخر ببلادها وأتلف أرضها وكرومها وأعدم دمنهورا نحو مائة وأربعين بلدا بقيت الى الآن وهي مآثره حول اتسكو وبجيرة المعديّة الى المحمودية وما جاور بحيرة مريوط مما تدلى الى القرب من دمنهور ولما انقضى أمر الانكليز التفت الباشا الى إعادة ما اختل من نظام أمر العسكر فانهم كانوا اقياما على قدم العصيان بنحو وصنع جوامكهم واحتاطوا بيته بالازكية ورأى منهم عين الغدر فركب ليلا الى القلعة وتحصن بها وبقيت المدينة مضطربة أياما وجعل يرسل أمرهم ويواسيهم ووزع ضريبة على قبة متورج له وأرباب التجارة والصناعة وصرفها في بعض الجوامك وتحقق لديه ان الباشا لروح الفتى في العسكر هو رجب اغا فأراد نفيه فتعصب له جماعة من العسكر وعلموا متاريس بقنطرة باب الخرق فأرسل الباشا اليه حسن اغا سر چشمه فعمل متاريسه جهة المدايح وزحف الفريقان وخرقوا جدران البيوت ليتوصل كل فريق الى الآخر وليتمكن كل من عدوه وسعى في هدم ما يابو به فتخرب لذلك غالب بيوت تلك الخطة وحصل لاهلها من الشقاء ما لا يوصف وتعدى الشقاء لباقي أهل البلد وغلقت الحوانيت وتعطلت الارزاق فلما طال الحال ورأى الباشا ان هذه الفتنة ان دامت دمرت ما دبره وربما أفسدت ما لا يمكن اصلاحه وجهه صالح خووجه وعمر بيك الكبير وجعل اليهما أمر الاصلاح فبعد محاورات تم الامر على ان يعطوا الرجب اغا ما يغا عنه وأن يخرج الى بلادهم فكان وخرج الى بلادهم من طريق دمياط ثم طرد جميع العسكر الدلاة والبس فرقة من الاتراك الطرايطر بلدهم ورأس عليهم من أقاربهم مصطفى بيك وكذا وجهه عسكر الحاربة وأولاد على من عرب البحيرة فلما حصل منهم من كثرة الفتك بالاهالي فاوقعوا بهم وقهرهم على الطاعة ثم وجهه همة الى قع ياسين بيك وخزبه فانه كان قد خرج من مصر واجتمع عليه جماعة من الاوباش فساقر بهم الى قبلي وانضم اليه بعض المفسدين من الامراء والعرب وأكثرت النيب والسلب والاحراق فأرسل اليه الباشا جعالتا معهما بالمنية وانتشب القتال بين الجمعين وبعد قتال شديدا انهزم ياسين بيك وتفرق جمعه وفارقه أكثر أصحابه ثم راسلوا في الصلح على أن يحضر الى القاهرة فاجاب وحضر ولما كان طبعه ميل

الى اثاره القتل والبشائر يدحسها استقر الامر على نقي ياسين بك قطع الاسباب الشرف فسروره الى قبرس وهذا القطر
بجروجه ووجود القبالي بعصر بعض الهدء ولكن الباشا لم يزل متفكرا في أمر الامراء المايراه من تقلباتهم وعدم
رضاهم بما يصل اليهم من هباتهم ومزيتاتهم واطهار كل منهم انه الاحق بالاكثر مما السواء وطلبه الزيادة على ما أعطاه
وجريانهم مع قبجج تصورهم وطموحهم في ميدان تهوؤهم ولما كان مضطرا الى مواساتهم الى أن يتخاص متى سنحت
الفرصة من شرهم كان لا ينعهم مطلوبوا ولا يكف عنهم مكروهاه ولا يحبوا فاحتاج لذلك الى المال فوجه فحله
ابراهيم بك الى جهة بحرى مع كشاف وكتاب ووزع على كل فدان يروى بالنيل أربع مائة وخمسين فضة وبعد قليل
سافر بنفسه وقرر على قراريط البلاد كل قيراط سبعة آلاف وسبعة مائة نصف فضة وسميت هذه كافة الخيرة وبطل
مسموح مشايخ البلاد ولما دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف شرع في بناء سراى بجهة شبرى على النيل في
متسع من الارض يمتد الى بركة الحاج وغرس بها البساتين والاشجار وأمر ببناء العيون وكانت متخربة منذ عشرين
سنة مهجورا استعمالها فشد في عمارتها وحشرت لها الصنائع وجلبت اليها المهمات حتى عمت وفي سنة أربع
وعشرين ومائتين وألف احتاج الى أموال يصرف منها مزارع العسكر لزراعة عليهم وقطع أسباب فتنهم فطلب من
القبالي ثلث المطلوب من الغلال وقدره مائة ألف اردب وسبعة آلاف اردب وطلب على الاطيان زيادة عن عام الشراى
الثلث ومن الملتزمين نصف مال الالتزام وجعل المال على الرزق وأطيان الأوسنة وحدثت النفقة على المنسوجات
من الاقشة والخصروا المذونات من الاوانى والحلى وأمر الروزناجى بتحويل قوائم البسلاد فقال ان أكثر البلاد
خراب فامرهم بفقر الحرب من العاصم خيرا القوائم وجعل في ذين الحرب بلدة عامرة كانت لهؤلاء حبابه فلما عزمها
على الباشا فرقها على الامراء بحسب درجاتهم وأخرج لهم بها التقاسط وكان عدتها مائة وستين بلدا وتسنى له بذلك
أن يدفع الى العسكر مرتبهم ويطنى لهم فتنهم ولكنه مع ذلك كان ساعيا في ابعادهم ليكنفى الاهالى شرهم لانهم من
يوم عزالوا يحصل فيه قتل وسلب في الحارات والضواحي ولا يستطيع أحد أن يخرج من بيته ولا الى أقرب منزل له
بعد العشاء ولا يمكن لانسان ان يذهب وحده أو مع جمع قليل الى شبرى أو بولاق وقبل أن يخرج يسأل عن أمن
الطريق فكان الباشا يبعد العسكر عن البلد ما أمكنه فيرسلهم خلف العرب والحاربة باقى الامراء الجاهات القبلية
ويتركب القرض لازاحتهم ثم لما رأى ان بعض المشايخ بما لا يلائم الحال خصوصا السيد عمر مكرم لمعارضته
له في جميع مشروعاته وتنهيج الافكار عليه شككته الى المشايخ فهو تواله أمره وصاروا يعدون له معائب وخناث
حتى نفروا الناس عن السيد عمر مكرم وتباعده عنه أصحابه وفي خلال تلك الاحوال طلبت الدولة مبلغ أربعة آلاف
كيس كانت باقية من خصه قبطان باشا فعد لذلك مجلس كتب فيه محضد كرفيه خاوا الخزينه من الاموال مع كثرة
النفقات على الاعمال النافعة كسنت رعة النرعونية وبناء العيون وترميم بعض القنطرة وغير ذلك وختم عليه المشايخ
ولم يحضر السيد عمر مكرم كراهة فيما فعل فاغتاط الباشا وطلبه الى الحضور فلم يجب وتردت الرسل بينهم فقال السيد
عمر إن كان ولا بد من الحضور في بيت السادات فزاد غيظ لباشا ونزل بيت ولده ابراهيم بك وأرسل خلف المشايخ
والامراء فحضر واعنده وأحضر القاضي وأمره ان يرسل الى السيد عمر مكرم فارسل اليه القاضي رسولا ليتذاكر
معه فامتنع مع تلا المرض فقرر المجلس رفعه من نقابة الاشراف ونفيه الى دمياط ونزع ما بيده من النظارات ونولية
السادات وظيفة النقابة فالبس النروية في المجلس ولما رسل الامراء الى السيد عمر أقام السيد المحروق وكيل على أولاده
وسافر الى دمياط فتجاروا على أخذ ما كان بيده وأكثر التودد والرجاء فطلب الشيخ المهدى من الباشا أن يعطيه
نظارة وقف الامام الشافعى رضى الله عنه وستان باشا فاعطاهما اليه ثم طلب صرف ما هو متاخر لهما فصرف له وهو مبلغ
قدره ثلاثة وعشرون كيسا ثم غمقوا محضرا ذكروا فيه أسباب عزله ونفيه وختم عليه المشايخ بنسوى دفتى الحنفية
الشيخ الطحطاوى فشرعوا منه وابتنى على ذلك انفصاله من منصب الافتاء وتعيين الشيخ منصور بنده ثم رأى الامراء
انهم ان داموا على حالهم عصر ضعف سلطتهم فانتفخوا على الخروج من مصر فخرجوا الى قبلى واتحدوا مع جاهين بك
وعبيده وجعلوا يغرون العرب والمفسدين حتى كبر حزبه وخافهم الباشا فقام بنفسه وأخذ عساكره وخرج اليهم
في شعبان من تلك السنة وجعل نائبه في البلد كخداية بك وهو محمد بك لازوا على فلما قرب منهم راسلهم في الصلح وكان

حدثت النفقة على المنسوجات وغيرها
طلب نقي السيد عمر مكرم

مطالب انفصال الشيخ الطحطاوى عن الافتاء

الكثير خرج على غير خاطره لما ذاق من حلاوة الراحة ورفاهية المعيشة فجنح غصص الكرب في ميدان الحرب فما صدق ان سمع بأمر الصلح فطار فؤاده فراح وانضم الى الباشا فأعقد عليهم وأظهر لهم البشاشة واللين وتدرع الصبر على مضض ما يقاسيه منهم لانه كان على يقين من أنهم ما داموا في مصر لا يصنعون عيش ولا يستريحون بال لكنه كان يترقب سنوح الفرصة فيستريح وأول من جاءه منهم محمد بك المنفوخ فأعطاه جرك بولاق ثم عوضه عنه مستين كيسان ثم تلاهما جهين بك ونعمان بك وأمين بك ويحيى بك فأنعم على كل منهم بعشرين كيسا وشرعوا في شراء بيوت وبناها لهم الباشا على مصر وفوق وألحق تلك العطايا بسبعة آلاف ريال لكل منهم فاطه أنت خواطرهم واشتغلوا بتعماتهم والباشا يلين لهم جانبه ويتلطف بهم حتى خضعوا له ولم يبق مخالفا لهم الا ابراهيم بك الكبير فانه لما حضر وقت الصلح الى الجزيرة ولم تضرب المدافع لتدومه تغير خاطره ونظر طبعه ونقض الصلح ورجع الى قبا مع جماعة ممن كان على رأيه وانضم اليهم بعض قبائل العرب ولكن لم يجد نفعا فانهم فروا عنه عند مارأوا عسكر الباشا تقنو اثرهم وقدم ملكة المنية وأيضا فان غالب رؤساء العصبية انضم الى الباشا ولم يزل صالح قوجه مصعدا خلف ابراهيم بك وجاءته الى ان أجلاهم عن الاقليم فدخلوا بلاد النوبة وأقاموا بها وفي خلال ذلك كانت الفتنة قائمة في الاقطار الحجازية بسبب ما فعله الوهابي بتلك الجهة لانه عاث فيها كالذب في الغنم وقتل وسلب وسبي ونهب وهتك حرمة الحرمين الشريفين ونال أهل البلد من ضرره ما لا مزيد عليه حتى هاجر كثير منهم الى مصر والشام وماجاورهما من البلاد وتعلل الحج وخيف الطريق فكتب أهل الحجاز يستغيثون بالدولة فكثبت لخدمته على بارسال العسكر لاجتثاث تلك الفتنة وحشده على السرعة فأخذ يجهز العسكر واتخذ صناعة في بولاق لعمل المراكب وأمر بقطع الاشجار البالية في أنحاء القطر وجلبها اليها ففصلت منها عدة مراكب وأرسلت على الجمال الى السويس فتركب هناك ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين وألف فتوجه الباشا بنفسه الى السويس وأمر بضبط ما بها من المراكب وكذا ما بغيرها من سواحل البحر الا جزر وعاد الى مصر وأخذ في تشييد الجدران وقلدوله طوسون سر عسكرها فخرج الحديث وعسكر بقبة العزب وكان نحو ألفي مقاتل وحث على احضار اللوازم فوقع ذلك لدى الدولة العلية فوقع الاستحسان ورأى السلطان ان فعله ذلك من أجل الخدم الدينية وأرفع التقربات الى الدولة العلية فاصدر أمره الى خورشيد باشا ومن معه بالرجوع الى الاسكندرية فكان كتمه تقريره من الحضرة السلطانية للباشا بتولية الديار المصرية فأهدى ذلك الامر السرور للقب فرانسا وموافقة دولة الانكليز وأبلغت دولة فرانسا الباشا على يد قنصلها أنهم آمنون بمماراته من اقتداره على نشر اعلام التمدن في البلاد الشرقية وكان الباشا قد غي اليه ان جماعة من المماليك توأطوا على الفتنة به في عودته من السويس فقام على غير ميعاد وتسر بل ظلام الليل حتى دخل مصر من ليلته ورأى انه لا يأمن من فتنة المماليك خصوصا اذا خلت البلاد من العسكر فذهب في قطع دابرهم فأبدى اهتمامه بأمر يوسف باشا الذي كان واليا على الشام وعزله عنها أجد باشا الحجاز فحضر مستعينا بالباشا فسكره الباشا لا اختياره ووعده المساعدة وان يكون أعز انصاره فأمر بتجهيز تجريدة لتصرفه المذكور وعين جاهين بك الاثني رئيسا لها ثم حضر المنجمين وطابعهم تعيين ساعة يكون الطالع فيها سعيدا حتى يلبس ابنه طوسون السيف والخلة اللذين حضر ابراهيم من طرف السلطنة السنية حين تعيين رئيس الجيوش المسافر للعجاز فاخترت الساعة الرابعة من يوم الجمعة الخامس من صفر سنة ست وعشرين ومائتين وألف فلما كان يوم الخميس الرابع منه طاف الجوار يشقة في الاسواق يعلنون بالموكب على حسب عوائد تلك الأزمان وطافوا بيوت الامراء وكبار العسكر وزعماء المماليك على طبقاتهم عند شورات الحضور الى القلعة متجهين ليسيروا في الموكب في اليوم المقرر فأخذ كل في الاستعداد وفي الوقت المعين وافوا القلعة ولم يتأخر منهم انسان وكان الباشا قد رقى نفسه للقتل بالامراء ومحوا نارهم فذهب تلك الحيلة لاجتماعهم كي يستريح من شرهم ولم ينظر ذلك لاحد حتى كانت ليلة الجمعة فأسر ما عهد عليه الى حسن باشا الارنؤدي وصالح قوجه وكثف ايبك فاستصوبوا ماراه وبات كل واحد يدبر أمره فلما كان صباح الجمعة أسروا ذلك الى ابراهيم أغا أعاد الباب واتفقوا معه على ما يكون اجر اوته كي لا يحبط علمهم فيقهوا فيما لا يقدر على الخلاص منه فرتبوا على حاقي المضيق الذي بين باب العزب والباب الاعلى ما يلزم من اتباعهم فلما انتظم الموكب تقدم عسكر الدلالة ثم واهبهم الوالي والمحتسب ثم الاغا والوجاقية والاداشات ومن تزيينهم

ثم الامر بالمصريين ثم عسكر الرجالة والخيالة ثم أصحاب المناصب فلما سار الموكب وجازت الالاداشات من باب العزب
وانحصر الامر ابيين باب العزب والباب الاعلى في المضيق امر صالح قوجه بغلاق الباب الاسفل وعرف طائفة من
جماعته بالمراد فارسا لوارصاص بنادقهم على الامر او كذا أطلق عليهم من بحافى الطريق فدهشوا ورادوا الهرب
فلم يتمكنوا لغلاق الابواب والرجوع فلم يقدر الضيق المسكن وصعوبة المرتقى فسلموا أنفسهم للقضاء وبقوا متحيرين
الى أن مات أغلبهم في المضيق كجاهين بيك وسليمان بيك والبواب وبعضهم تجرد من ثقله ورجع فذوق الساحة
الوسطى أدركه بها حاميها ونزل بعض العساكر فاحتز رأس جاهين بيك وغيره وأتى به الى الباشا فأعطى عليها البتاشيش
ثم داروا على من اخفى بجهات القلعة فخن عثروا عليه وقتلوه وكذا قتلوا من كان جالسا مع كتحدا بيك كيجي بيك
الانقلى وعلى كاشف الكبير واجديك الكلابرجى واستمر القتل من نحوة النهار الى العشاء ولما حصل لمن كان بالقلعة
من الامر ما حصل تتبع العسكر من كان منهم بالقاهرة والارياق فقتلواهم الامن فرالى السودان أو استرحى حتى مات
ونبت دورهم وامتلك الارنو ذأموالهم وفي يومها أرسل محرم بيك الى طاهر باشا وكان حاكم الجزيرة لجمع
مال المقتولين من كافة الجهات فجمعت وكانت شيئا يتفوق الحصر من خيل وحمير وجمال وبغال وأبقار وغير ذلك من
الغلال ونودي بالامان لنساء المقتولين وان يرجعن الى بيوتهن وكن قد نشتتن وأنعم الباشا ببيوت الامراء بما فيها على
خواصه فسكنوها وجددوا فرشها مما من جوهر والبسوا النساء الخواتم مما سلموه ولما رأى العسكر قد أكرت من النهب
وتعدوا على بيوت الاهالى نزل وطاف بالبلد وأمسك بعض المتعدين وأمر بقتله وكذا أمر ابنه طوسون ان يطوف
بجارات القاهرة وان يقتل كل من وجده على هذا الحال ففعل ولولا ذلك لنهبت البلدة عن آخرها وانتهت هذه الحادثة
على وفق مراده وأطلق تصرفه بعد التقييم ثم ان الباشا بعد ما أخلى الديار من انفساهم أخذ في النظر الى حال البلد
وما يلزم من الترتيبات والتنظيمات وشرع في تخليص القطر من الاحوال التي ورطه فيها سوء من تقدم من الحكام اذ
الباشا وان كان متوليا عليه لكن لم يكن قادرا على تعديلاته لما كان حاصلا من معاساتهم مع انه كان غافلا عن
النظر في كل حادثة عمل فكره في حل كل مشكلة الى ان أطلق تصرفه وزال معاكسوه فشرع في اصلاح على نهج
مستقيم وقوانين معتدلة وجلب لقطره تجارات السعادة وفعل ما أحيا ذكره وأوجب شكره وأسس بيت محجده
وجذب بزمام العدل وراجل سعده فرأى ان النظر للدولة العلية أول واجب لتتيم مراده لانها كانت قد عزلته عن
مصرفات اليهابعين الاعتبار وسعى في تنفيذ اغراضها وبادر الى امتثال مرسوماتها فوجه العسكر الى الحجاز بحسبة
ابنه كما اشارت وجعل بحسبته بعض العلماء كالشيخ المهدي وكاف السيد المحروفي بتجيز طلبات العسكر ونزل فرقة
منهم بالمرأى كلسرعة الذهاب فسبقوا العساكر البرية فوصلوا الى ينبع البحر وتلاقى هناك بجيش الوهاية فلم
يكن الا قليل وانهم من العرب شرهية واستحوذت العساكر المصرية على متاعهم ودخلوا البلدواستولوا عليهم وورد
البشير بذلك الى القاهرة فزيت وأرسل الباشا بخبر النصر الى الدولة العلية فذهب السرور في انحاءها وعلمت الزينة
هناك وأقامت العساكر ينابيع حتى أدركتها عساكر البرفسار جميعا الى الصفراء والجديدة وكان العرب قد
تجمعوا هناك فحصل بين الجيشين مقتلة عظيمة انفصلت بانهم زام العساكر المذكورة فرجعوا الى بلوى بعضهم على
بعض الى أن وصلوا الى البحر ومنهم من أخذ على وجهه على طريق القصير راجعا الى مصر مثل صالح قوجه وغيره
فسبقهم الخبر من طوسون باشا بعدم ثباتهم وشرق كلمتهم وعدم امتثالهم فحق الباشا وأضر لهم السوء حين ما وصلوا
الى القاهرة أرسل لهم بالخروج من بلاده ولم يقابلهم فحقولوا برجالهم الى بولاق مظهرين الامتثال ومتربصين بحضور
عساكر قنا فأنهم عند عودتهم حين ما مروا بالحدود مع أحمد أغا لاظ حاكمها على حضوره اليهم بعساكره ان رأوا
من الباشا عين الغدر فلما أمروا بالخروج بالغوا الخبر فارسل أمين اسراره الى الباشا يعلمه انه يرغب في مفارقة مصر
مثل اخوانه فقبيل الباشا ما آثر بقتله وأرسل بطيب خاطره وأضر له ما أضره وأخذ في تشهيل الآخرين وصرف لهم
جميع مطلوباتهم وأمان بيوتهم حتى ما صرفه صالح قوجه على الجامع الذي بناه قرب بيته ببولاق على ساحل البحر
فقاموا بوجهوا ثم عين الباشا ولده ابراهيم واليا على الصعيد وطلب أحمد أغا لاظ الى الحضور فحضر فذوقت عين
الباشا عليه قتله واستحوذ على أملاكه ودوره وخلص القطر من شروره وهكذا هم الرجال في التخلص من أحوال

الاحوال ثم أخذ في تدبير أمر الحجاز واتخاذ الطرق الموصلة لتتوجه جميع العساكر وعين لها الكشاف وأرسلها
 حجة بانفيرت الحازندار في أسرع وقت ونعى اليه ان المساعدة للوهابية هو شيخ قبيلة حرب وانه اذا انفصل بعرب عنهم تم
 للبشاشا ما يريد فسد اليه من يحسن له الانضمام الى عسكر الباشا وأحب أمير الجردة النقاد الوافرة والهدايا وأمره
 بالاعداق عليهم فأخذ الأمير يرسلهم وأعطى شيخ القبيلة مائتي ألف ريال فرنساوى وأعطى كل رئيس ما يناسبه من
 النقود وكل نفر خمس ريات وغرارة عدس ومثاليها بقية ما طاز يادة عما أعطى المشايخ من الكشاشير وما خصصهم
 به من المرتبات فتحالفوا على نصرته وبهذا تسنى له الاستيلاء على المدينة ومكة وجمدة بلا كثير مشقة وورد البشير بذلك
 ومعه مفتاح المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فدخلت الطبول وزينت البلد ووجه الباشا لطيف بيك
 بالمناجاة الى القسطنطينية فكان يوم مقدمه اليها عيدا وعمل موكب حافل مشى فيه العلماء والاهراء من أرباب
 الدولة وغيره بالانعامات وشاع بذلك ذكر الباشا في الأفاق وانتشر صيته في جميع الأنحاء وهابه القريب والبعيد
 ووقع في نفس الدولة من علوه أشياء فقبل انها أسرت الى لطيف بيك أمر او منته الاماني فلما رجع الى مصر وجد الباشا
 قد بارحها الى الاقطار الحجازية وخلفه محو بيك بجماعته وكذا الدالي حسين فاعتنقها فرصة على زعمه وجعل يعزى
 الممالك ومن بقي من شيعته فمشر به الكتخد افاحتال حتى أوقع به ومن معه وأطفأ هذه الثائرة بموتهم وأما سبب
 سفر الباشا الى الحجاز فانه لما تمت له الغلبة على تلك الجهة أخذ في تسوية أمور هافراى انه لا يتسنى له ذلك الا بعزل
 الشريف غالب وعزل المذكور مخوف بصعوبات لا يقوم بدفعها سواه لانه ان كان غير بجليه اربعا خطأ وأقضى
 سره فضاقت غيرة نصرته بقيام بنفسه في شوال سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف متوجه الى مكة فلما وصلها اجتمع
 بالشريف فولا طقه فاطمه ان لذلك الشريف وصار يذهب الى الباشا ويرجع مطمئنا وكذا يذهب الى بيت ابنه الى أن
 تم للبشاشا ما يريد فأمر لانسه القبض عليه فقبض عليه وعلى عائلته وارسل الى مصر وجعل مكانه ابن اخيه الشريف
 يحيى بن سرور ومكث الباشا بالحجاز الى جادى الثانية سنة ١٢٣٠ الى ان تم له أمره كما تم له أمر مصر فرجع اليها
 في رجب من عامه فكانت اقامته بالاراضي الحجازية اثنين وعشرين شهرا ودخل تحت سلطته غالب تلك البلاد
 كالطائف ومكة والمدينة وقنفذة وجمدة وأطاعه أكثر القبائل وحصل هناك أمور لم يس الغرض بتفصيلها وانما
 سردنا ما سردنا لارتباط الحوادث بعضها ببعض وتلاحمها كان عليه هذا الشهم من الحزم والصبر اللذين أوصلاه
 بقوتهما الى أقصى المراد مما لا يصل اليه غيره بجمع العساكر وحشد الاجناد فانه مع ما كان مشغولا به من الحروب
 الخارجية لم يهمل أمر الداخلية خصوصا أمر المصاريف الباهظة لاجل التجاريد فأخذ في تقرير الاحوال وترتيب
 الاموال كحري الموازين والصنح فانه أنشأ ديوانا لذلك ورتب خدما للتعيش على الصنح فكلما وجدوه تاما مدغوه
 بمقرر وما وجدوه ناقصا كسروه وعوضوه بغير مدموغا على الصحة وزن نصف اوقية ثلاثة انصاف فضة والواقية
 ستة ونصف الرطل خمسون والرطل مائة وكضم الالتزامات الى بيت المال وتعويض أربابها دراهم من الخزينة وغير
 ذلك فبهذا تسنى له جمع المال الذي كان يصرفه في التجاريد وبناء الحصون بالاسكندرية ورشيد ودمياط وسدأ في قير
 وترعة القرعونية مع اهتمامه بتأمين الطرق ومساعدة التجار من الافرنج وغيرهم حتى اطمانوا بعد الخوف وسكنوا
 نغرا الاسكندرية وجلبوا الى مصر أنواع التجارات ولما صدر أمر الدولة بارسال الشريف غالب الى القسطنطينية
 ورتجميع ما أخذ منه صالحه الباشا على سبع مائة كيس فقبلها وطيب خاطره وأرسله اليها مكرما ثم ان الباشا أراد
 أن يجعل عسكر مصر نظاما كهية عسكر الافرنج فلما أشيع ذلك شنع كبار العساكر وأمرؤهم على هذا المشروع
 وقبحوه وتحادثوا بينهم فيه فاتفقوا على المعارضة فيه متى استشيروا واتجمعوا على الهجوم على الباشا بعزله وكان من
 جملتهم عابدين بيك فأخبر الباشا بداريتهم وتبين لهم من عين الغدر فغيره بيليلا وطلع الى القلعة مع من يؤذبه
 وتحصن بهم فلما بلغ ذلك العسكر قاموا واحتاطوا بالقلعة ولم يراؤا ذلك غير مفيدهم شيئا فنزقوا في شوارع المدينة
 يتهبون ما وجدوه ويكسرون الابواب المغلقة حتى أنواع على جميعها ولم يدافعهم أحد الا أهل خان الخليلي من الأتراك
 والارنؤد وأهل الكعكيين والفحامين من المغاربة وأغلقت البيوت ونظمت الاسواق وامتنع الوارد للمدينة واستمر
 ذلك ثلاثة أيام فاستدعى الباشا العلماء وبعض الاهراء وأظهر أسفه على ما حصل وشنع على ذلك وأمر السيد

المحروق بحرق قوائم غنائم حتى يقوم بدفعه لا ريب له أن ذلك لم يقع إلا بسببه وأمر ببناء ما هدم على طرفه ورد ما كسر من الأبواب ففرحت الاعالي بذلك ومدحوه وأنشوا عليه النناء الجميل ومالوا اليه بعد النقرة ولما أحضرت القوائم أمر لكل واحد بحجز من مثله ووعد باعطاء الباقي عند ما تنصل نفود وكان الذي ظهر لتجار الغورية مائة وثمانون كيسا ولاهل الجزاوى ثلاثة آلاف كيس ولاهل السكرية سبعون ولاهل مرجوش أربع مائة وخمسون كيسا كل ذلك في مقابلة عروض التجارة وأما النقرة فلم يسمع فيها دعوى وهذه الحادثة وان كانت أولاليت على مراد الباشا لكنها آخرها كانت من أحسن ما قصده فأنقوت خزبه وأوغرت صدور الناس على أعدائه وأنعم على البرآمن هذه الحادثة من برأ نفسه وأنعم على عابدين بيلك بأف كيس وجعل محو بيلك كبير الدلالة وألبسه الخلع بذلك وهو لاء الدلالة كان أكثرهم من الدر وزوا السوام والمناولة يلبسون الطراطر الطويله من الجلد طول الواحد ذراع وقدمه الله صارى كوالى اليكشارية وألبسه الطربوش الطويل المرخى وفي شوال من هذه السنة نزل الباشا من القلعة وكان لم ياربها مذلعه واستخفيا وتوجه الى الأثر ومنه عدى البحر الى الجزيرة وبات بقصر هناك فلما أصبح ذهب الى شبرى فبات بها ليلة أيضا ثم نزل الى قصره بالازبكية ثم طلع القلعة وأكثر من الاجتماع بالمشايخ والامراء وتكلم معهم فى رد الالتزامات لاربابها وغرضه بذلك ان يشاع بين الناس فطمئن خواطر الامراء لان أغلب الالتزامات كانت بايديهم وكانوا هم المحركين للعسكر فاراد بذلك تسكينهم وكان مع ما هو فيه بيت عيونيه بالاستانة فتصل اليه الاخبار ويروى الى الدولة واعيانها وبيادار لاظهار ما يحجبونه فيعمل الزينة متى بلغه أمر فيه سرورهم كنصرة أو ولادة فكانت القرمات تتوالى اليه مقوية بسلطته مادحة ما يفعله فتشرفى الانحاء فازدادت مكانته وقويت شوكتة ولما حضر ابنه طوسون باشا من الحجاز عمل له موكب فاخر وزينت البلد وضواحيها بأيا ما هوهرت نساء الامراء الى بيته مهئين والدته بعودته ثم توجه الى الاسكندرية ليتقابل مع أبيه بها فلما التفتيا وتذاكرا فى أمر العسكر وتجمعهم تم التدبير على تفرقة بينهم عن القاهرة فجعل ابنه طوسون باشا الحاد وأبى مندور وحسين بيلك وجو بيلك سارى كوالى ومحو بيلك بالبحر وغيرهم بدمياط ولما استقر طوسون باشا بمسكركه أخذ بوائف قلوب العسكر اليه حتى استمال أغلبهم خصوصا جماعة محو بيلك فانه كان مع اندامهم رافق قصده قص ريشه ليهتمشى به فلما رأى محو بيلك نفسه فى قله وعسكره قد انشازوا الى طوسون باشا وعرف عين الغدر من أحواله وتحقق ذلك اذ طاب منه الحضور عنده توقع على اسمعيل باشا وموطين بيلك كبير الدلالة فتوسطوا له عند الباشا وشفعوا فيه فقبل شفاعتهم ومن وقتئذ انكسرت حدة محو بيلك وأسمى فى قبضة الباشا حينما شاء وجهه فلما رأى ذلك باقى الامراء بسطوا الكف الذل وخضعوا فصد الوقت للباشا وأخذ يتصرف بالتؤدة فى أمور القطر ولم يبق من ينتقد أفعاله الا أفراد قليل منهم الشيخ الدواخلى فانه بعد ان ولاد نقابة الاشراف داخله الغرور وصار يندد على أفعال الباشا ويقدر فى أمورهم وتجبر على ابراهيم باشا فى مجلسه بما لا يليق فى حق أبيه وكان يتمرر على الاقباط فأكثر الشكوى منه وتقدم من المشايخ فيه محضر فأرسله الى الدولة وعزله من نقابة الاشراف وشاربها على السيد المحروق فاستقاله منها فأقاله واختار أن يكون فيها البكرى لاستحقاقه اياها فولاد الباشا وألبسه العباءة كما كانت عادتهم والتفت لضعاف كل من شتم فيه رائحة التمرد فشتت الارنود فى الحروب وقتل المقررة ودخل تحت طاعته من كان يرى نفسه أعلى منه كن بقى من اتباع الامراء المصريين بعد ان ذاقوا ألم الفاقة فرضوا أن يتوطنوا مصر راضين أن يفعل بهم ما أراد فقبلهم على أن يستخدم من يلىق ويرقب لمن لا قدر له على الخدمة ما يحتاجون لايعطوا ارضا فرضوا على طوائف الدلاوة بالجملة عز مقام العزيز بعد انتصار ابنه المرحوم عسكر على الوهاية واحضاره عبد الله بن مسعود أميرهم سنة أربع وثلثين ومائتين وألف وقد قتل المذكور بالاستانة فكان افتتاح الحرمين الشريفين من أعظم البواعث على علق قدرته ثم التفت الى تنظيم القطر فقتل الاشقياء وأمن السبل وسر التجارة برأوى بحر وأمر بحذر ترعة الاشرفية وهى المحمودية لتسهيل التجارة وجلب المياه العذبة الى نهر الاسكندرية والاستراحة من طريق رشيد لكثرة الخطر به لوعين اعمالها مهندسين من الفرنسيين وهما كوستا وماسى وفى سنة خمس وثلثين ومائتين وألف كانت الفرضة على المواشى وأخذ فى تطهير الترع وانشاء الجسور وترميم القناطر ولكن لما احتاجه من الاموال وعلمه بأن الحوادث قد ألمحت

حال القطر ولو طلب من الاهالي شي لم يسمع تعطيل زراعتهم لعدم الاعتناء بتطهير الترع أو غرض دورهم رأى أن يسبح
أرض القطر ويربط على كل جهة بحسبها فعين لذلك ولده ابراهيم باشا فقمه في سنة ست وثلثين ومائتين وألف وقرر
على كل فدان مبالغ معينة فعرف الناس ما عليهم بعد ان كان غير معلوم فاستراح الفلاحون فوفا وجعل لمشايع البلاد
على كل مائة فدان خمسة أفدنة وسماها مسجوح المشايخ وأبطل عمل الشمع الزفر بالبيوت وجعل له معملا وأبطل
الذبح بالبيوت أيضا وجعل المذبح ميريا ورب على كل رأس تذبح مبلغا وجعل السقط والجلد للديوان ودخل في ثلاث
النظامات والروابط أنوال الحياكة والحصر والصابون والخيش والقصب والثلج ووكالة الجلابية وعسل التحل وأعطى
الملاحة انتراما وجعل له مذابلا ووردوا وكتبوا وكذا جعل لما يتحصل للديوان من محصول المزروعات أشوانا بالبلاد
تورد اليها الفلاحون ما يتحصل عندهم بثمن مقدر فيخصم منه ما عليهم من الأموال ويصرف لهم ما يبقى أو يعطى لهم
به رجوع طلب ثم يبيع منها التجار الا فرنج وغيرهم وجعل للارز واثرا وافر من بحر ابار بارض الوادى وأن يزرع حولها
شجر التوت فما كان غير قليل حتى غما الشجر وعظم فأحضر من الشام وغيرها أهل الخبرة بتربية دود القز وصنع
معامل الحرير ففتح وصار من جملة محصولات مصر ثم تراءى للبشاشا أن يعد عسكرا الارنؤد عن القطر لما يعرف فيهم من
شراسة الاخلاق ورأى ان أهل بلاد السودان يحصل منهم التعدي على من جاورهم في كثير من الاحيان فكان يريد
اخضاعهم ففسد الى الارنؤد من أدخل في ذمتهم أن بلاد السودان هي معدن الذهب ليرغبوا فيه فيستريح منهم
خاطره من جهة ويؤدب السودانيين من الجهة الاخرى ويحفظ حدود القطر من الجهة القبلية مع توسيعها بقدر ما
يلزم وقد كان ذلك فانه بعرجان نديهم اليها بالوادعوتة مثنى فيل ابنه اسمعيل باشا قائد تلك الجيوش وارفق معه محمد
بيك الدفتر دارقوجي بالجيوش الى بلاد السودان واهتم بجمع تجريدة اخرى تحت قيادة ابنه ابراهيم باشا لتلحق
بالاولى ولم يرض غير قليل حتى استولى اسمعيل باشا على بلاد سنار التي هي بلاد الزنج واستحصل على تبر وعبيد ولكن
وقع لوباء في العسكر المصري حتى أفنى جملة فاستأذن أبيه في العودة الى مصر فاطله فوجه الى شندى وطلب من
أميرها النمر بعض المطالبين وأخذ بعض العسكر في العسف بتلك الجهة على عادتهم في تلك الاوقات فضجرت الاهالي
ودبر التمر وقومه عليهم مكيدة لئلا يذهبهم وذلك أنه أنهى الى اسمعيل باشا أن أهل البلدي غبون في اعمال زينة للامير
فرحوا بحلوله بلدهم ودعاه الى الدخول اليها فرضى ودخلها وأترلو بمنزلا كان قد أعد له وجعلوا حوالى المنزل تبنا كثيرا
وقالوا انه للزوم المواشي والحيوانات فلما أخذ الناس مضاجعهم أوقدوا النار بالمنزل وما حوله فاحترق عن فيه البشاشا
ومن معه ونجا محمد بيك الدفتر داروكان الاذن وصل الى اسمعيل باشا بالعود وهو بشندى فسبقه الاجل فتجرد الدفتر دار
لاخذ ثأره فقتل منهم نحو من عشرة آلاف نفس ولم يزل البشاشا يذهبهم من مصر بالقوادى العساكر حتى دخل كافة
السودان في حوزته وجعل مدينة الخرطوم محل كرسى حكومته تلك البلاد وعرفت من ذلك الوقت بحكمه دارية
السودان ورأى البشاشا أولا أن يرتب من العبيد عسكرا منتظما لأنه عدل عن ذلك فيما بعد وراحتهم في تنظيم عسكر
بعضه من المماليك وبعضه من شبان الاهالي والبعض من العبيد فجمعهم وأمر عليهم ولده ابراهيم باشا وارسلهم الى
اسوان ليبيعدوا عن عين الناس وعين لهم اثنين من مهرة المعلمين الفرنساوية ليعلموهم التعليمات والحركات العسكرية
الاوروباية أحد هذا يسمى مرى واثاني يسمى سيف ترقى بعد ذلك ودخل في الاسلام وعرف بسلمين باشا الفرنساوى
فأخذ في تمرين العسكر وتعليمهم حتى نجح مراد البشاشا وكان الناس وخصوصا الارنؤد يظنون أن هذا المشروع لا
ينجح لاسيما اذا أخذ البشاشا من شبان مصر خفوفه على ملكه الحديد وهو لم يكترب بلوهم ولم ينعج بخوفهم وهم واستمر
على عزيمته حتى تم له ما أراد ودخلت العساكر مصر بعد سنتين على هيئته لم تكن تتصور وقد همم الترنيمات وهم في غاية
الانتظام فكمدت نفوس عسكرا الارنؤد لتحقيقهم أن القطر صار في غنى عنهم وكانوا يظنون أن وجودهم فيه من
ضرورياته ثم توجهت همة البشاشا الى عمل الاساطيل البحرية فصنع منها عدة واستعان بجماعة من الاورباويين
جعلهم من جملة خدمتها وأنشأ مدرسة لتعليم علوم البحر وأدخل فيها جملة من الشبان المصريين وجلب اليها مهرة
المعلمين ثم أنشأ مدرسة الطب بجهة أبي زعبل وعين لها المشاهر كاوت بيك فاشترى صيته وعلاسه في كافة الانحاء لاسيما
في بلاد الافرنج فلحظوه بعين الاعتبار وكذا الدولة فانهم اوجدوا مساعدا ومعينها لاعند ما رفع اليونانيون لواء

العصيان وأرسلت لهم الدولة عساكر فكسروهم بعمرة فراسلت محمد علي باشا في أن يساعدها على أن كل ما أدخله تحت طاعته كانت له ولايته فانتصب لاهم عاونته وارسل الاسطول المصري تحت امرته ابنه ابراهيم باشا فقابل بالاسطول السلطاني عبيد اليونان وتتابعت العساكر وحصل عساكر مصر عند تلاقيا بالعدو عدة نصرات بحريه ومورة وطال أمدا الحرب بين الفريقين فرأت كل من دولة انكارتا وفرنسا والروسيا ان هذه الحرب مضرة بالمصالح العمومية فقاموا سنة ١٧٠٧ ميلادية على التكتفل بهم وهذه الحرب اما صلحا واما قهرا واتفقوا بالديوان السلطان بواسطة سفرائهم أن يسمح السلطان بحضور أساطيلهم الى مياه اليونان وعرضوا الصلح فامتنع من قبوله فاجتمع اساطيل انتحاليين وحصروا أساطيل الدولة بمرسى نوارين فلم يكن اياهم م طاقه فالتفوا هو وكذا اتلفوا أساطيل مصر ومع ذلك لم يدع السلطان للصلح فاتفق الدول على انها هذه المسئلة بالقوة وتجهزوا لذلك فتكندل الاسطول الانكليزي والبحر وعينت فرنسا جيشا للبرم كبا من أربعة وعشرين ألفا ووجهته الى مورة فحين رأى ذلك الباشا أمر ابنه بالرجوع وانحلت الحرب بذلك وأخذ الباشا في تقيم ما كان شارعا فيهم من بناء القناطر والترع والجسور وزراعة القطن وكان أشار عليه به أحد الفرنسيين المسمى جوميل فقبله الى مصر وبعد قليل يسع من محصوله للأفرنج مائتا ألف قنطار وكذا جلب النيل والافقيون وقصب السكر ومنع له المعامل وجددورشا الغزل القطن ونخ الشوارع وغرس الاشجار حول القاهرة وبنى عوامش تغل بذلك نسات الحرب المهولة الشامية وسبها أن الباشا التمس من السلطان ضم ولاية الشام الى ولاية مصر بدلا مما استرد بحكم الحوادث من ولاية مورة حسب سابقة الاتفاق فلم تسمح الدولة بغير جزيرة كريد فرأى الباشا ان لا تكفي الا أنه سكت ولم يرض غير قليل حتى عن له ان يطالب عبد الله باشا والى الشام بحاله في ذمته من المبالغ التي كان أقرضه اياها من قبل عشرين و ذلك أن عبد الله باشا المذكور كان في تلك المدة قد أظهر الرعيان للدولة فنهزته عن تلك الولاية حتى توسط محمد علي باشا في العفو فقبلت الدولة على أن يدفع ستين ألف كيس ورأى أن هذا المبلغ صعب تحمله ولكن حيث كان متعمدا الاداء التزم بالتسليم واستعان بمحمد علي باشا فاعانه بنحو خمس المبلغ ومضى على ذلك مامضى ولم يطالبه الباشا بالمبلغ تكمرا ولم يخطر بباله هو أن يدفع ما اقترضه حتى كاتبه الباشا في طلب المبلغ فأجاب بجواب واحد بحجته بتغير خاطر الباشا ثم عتب ذلك بلغ الباشا ان عبد الله باشا يساعدا القارين من مصر ويهرب بضائعهم من الجمارك ويحسن لهم استيطان الشام فكاتبه الباشا في ذلك ولم تأت المكتوبة بنائدة جهز جيوشه المصرية لقتاله بعد أن كاتب الدولة وأمر على الجيوش ابنه ابراهيم باشا فسار بتلك الجيوش العظيمة الى الشام وتتابعت العساكر برا وبحرا فاستولى بلا ممانع على يافا وحينئذ سار الى قلعة عكا وهم عبد الله باشا والى وكانت حصينة فحاصرها وضيق عليها الحصار ستة أشهر ثم والى عليه الهجمات حتى افتتحها عنوة وأخذ والى أسيرا وصره الى الاسكندرية فقباله بها محمد علي باشا بالاحلال وعامله بالاحسان ولما بلغ الخبر رجال الدولة أخذهم العجب لم يرفعهم ان هذه القطعة من أمنع القلاع ولما تمكن ابراهيم باشا من عكا قام الى غيرها فكلمها وورد بلدا أو نزل قبيلة له أذعن له أهلها ولما رأت الدولة العلية توعده في بلادها بعساكره أرادت صده بعساكر أخرى فحصلت بين الفريقين وقعات شديدة احداها بقرب حصن وأخرى بمضيق بيلان بالقرب من بعلبك فلما بلغ ذلك مسامع السلطان محمود خان عليه منائب الرضوان مال الى المسالمة فراسل محمد علي باشا في ذلك فرفض على شرط ان مال يتولى عليه يكون تحت امرته فتوقف السلطان في قبول هذا الشرط واستعان بدولة أور وبا بعد امتناعه من قبول وسطا تمهم وبدا بمكتوبة الروسية فبادرت اليه برسالة فرفضها وأمرت قنصلها بجبا حجة مصر وكانت غاية ما تمناه التداخل في مصالح الشرق فتعرضت دولة فرنسا لما كسبتا فحصل الخلف فرجع السلطان لحل مشكلته بنفسه وجهز جيشا جارا تحت قيادة الصدر الاعظم محمد رشيد باشا فقام لمقاتلة جيوش مصر وكانوا وصلوا الى قونيا وتحصنوا هناك فلما اتفق الجمعان انهزم جيش محمد رشيد باشا وأسر هو واستولى ابراهيم باشا على عشرين مدفعا وكثير من المهمات العسكرية والازواد وشاع خبر هذا الواقعة في الاقطار فتفتحت البلاد الشامية أبوابها فرجع السلطان الى وساطة الدول فسعت دولة فرنسا بينهم فاصم الباشا على ما طلبه أولا وأن يكون الملك في عقبه وان ماصرفه في الحرب يحسب له مما هو مقرر عليه دعه للسلطنة سنويا وصم السلطان

على عدم القبول فأصدر الباشا أمره لولده بأن يسير الى كوتاهية فصار اليها وأرسلت دولة الروسية أسطولها الى البحر الاسود وعشرين ألف مقاتل تكون تحت تصرف السلطان فذبلغ سفير فرنسا بالاستانة وهو الاميرال روسيان الذي كان حاضرا اليها اقر بيبايد لاعن السفير الاول محي الاسطول المستقوى ورأى ان ذلك مضر بالصالح العمومية انتهى الى السلطان ان الاسطول الروسي ان بارح مكانه الذي هو فيه وكان قد وصل الى چنائز قلعة سافر هو في الحال وكان ذلك قطعا للعلائق بين دولته ودولة السلطان فأصدر أمره الى الاسطول أن يكون مكانه وكان ذلك حل مرغوب السلطان لانه كان لا يحب تدخا في الروسي او حينئذ سعت الدول في الصلح وكثرت المراسلات حتى تم في رابع عشر شهر مارث سنة ١٢٣٣ ميلادية وكتب المعاهدة المعروفة بمعاهدة كوتاهية متضمنة أن ولايتي مصر والشام تكون لمحمد علي وعدن والحرمة لابنه ابراهيم باشا فاجتمع لمحمد علي باشا في هذه السنة ولاية مصر والشام والسودان والحجاز وجزيرة كريد فتوجه بنفسه اليها ونظر في أحوالها وترتب فيما رتب بمصر وأخذ يكتب العسكرية على الطريقة المستجدة فلم يرض بذلك أشعل تلك الجزيرة ورفعوا الواء العصيان فأرسل اليهم عثمان باشا رئيس الاساكر المصرية البحرية بفرقة من الالات ودبر في اخاد نار الفتنة حتى أطفأها وتعهد لرؤسائهم بعدم اساءتهم فلم يسمع محمد علي باشا بذلك ورأى أن لابد من قتل بعضهم فاستعفى عثمان باشا وتوجه الى الاستانة ومات بها فاعتدت الفتنة بكريد ولم يثن الباشا عن عزمه ما حصل في كريد من الهيجان بسبب التريعات فأخذ يربب الشام كصر فوضع القوانين وأمر بادخال الشبان في العسكرية فنفش عن ذلك فتنة امتدت أعصانها في أنحاء هذه الاقطار واضطربت نيرانها وأخذ الباشا يدوله بالعساكر والاموال وتوجه هو بنفسه الى الامير شبل العريان أمير جبل لبنان واتحد معه على المساعدة فقدر بذلك على اخاد الفتنة والقبض على رؤسائها وجر دالاهالي من الاسلحة وهذأت الحال فظن الباشا انه قد تمكن فها هو الا أن قام شبل العريان رئيس الدروز ونصب شبك الحيل لتصيد عساكر مصر وتحمص هو بجباله وصار يقاتلهم ويحاطلهم حتى أفنى الكثير وأعيتهم الحيلة معه ونشبت فتنة فاضطر ابراهيم باشا لاستمالة طائفة المادونية كي تكون معه على الدروز فأجابوه وقاموا بنصرته حتى تمكن بهم من قتل كثير من الدروز واطفاء نار حركتهم وازالة الارتباك وعود الطمأنينة وكان الباشا دائما يكرر الطلب من الدولة بأن تجعل له ولاية مصر والشام والحجاز ورائته في عقبه فقال السلطان لان يحسب في الاولين ويجعل له الشام مدة حياته فلما تم الباشا مات منهم من اطفأ الفتنة الشامية تاقت نفسه لارفع مما كان يطلبه فخاطب الدول رسميا بواسطة القناصل المتقيين بمصر طابا لالاستقلال راغبا لتحديد بلاده فعارضه القناصل في ذلك بطريقه ودادية فقبل على ان يتقدم ما كان طلبه وألامن أمر التوارث وفي الحين قام الى البلاد السودانية يشاهده عدن الذهب الذي لهج الا فرنج بخبره ولترك الدول وحالهم في شأن ما بينه وبين الدولة وكان السلطان من بعد ابراهيم الصلح المتقدم مجتهد في الاستعداد لمهمتها بتنظيم العساكر فنظم جيشا تحت قيادة حافظ باشا رئيس العساكر السلطانية ووجهه الى الشام فأخذ في بناء الاستحكامات تجاه معسكر الجنود المصرية فكتب ابراهيم باشا الى والده يعلمه بذلك ويستشير فيه فبما يصنع وكان الباشا قد رجع من السودان فكتب اليه أن لا يبارزهم بالحرب الاعلى الاراضى المصرية كي لا تكون المسؤولية عليه فامتنل مارسم ولم اطال الامر على العساكر الشاهانية فعدوا الى نصيبين فقاتلهم ابراهيم باشا بجنوده والتمحت الحرب بين الفريقين واشتد القتال وانجحت عن نصرته وفي عقب ذلك انتقل السلطان محمود خان عن دار القننة الى دار البقاء فجلس على تحت المملكة السلطان عبد المجيد والامور في غاية الارتباك والعساكر المصرية تحت قيادة ابراهيم باشا متجمعة للوثوب ولكن الباشا رأى ان حل هذه المشكلة بطريقه ودادية أولى فطلب من الدولة عزل محمد باشا خسر ومن الصدارة لان هذه الفتنة هو أسوأ لكونه العدو الالته عزل وجرت المراسلات بين الدول في هذه المسئلة حتى تم الاتفاق على ان دولة الروسي او برسي او انكلتروفرنسا او النمسا يعنون النظر في لها واخبر والباب العالي انه لا يجري شيئا الا باطلاعهم وتصديتهم وكانت فرنسا مساعدا لمحمد علي باشا والانكلتزمعا كسلة له لحددها عليه بعض أمور منها انها كانت اشترت جزيرة عدن من بعض مشايخ العرب مع قطعة أرض متصلة بها يبلغ ستة آلاف ليرة وأنشأت بها قلعة لعلمها بما يكون لها من الاهمية في مستقبل الزمان فلما مدت شوكة الباشا الى الخليج الفارسي خافت دولة الانكلتزم على مستعمراتها

الترفة والثروة والبهجة والنضارة فشرع في أمور جمة داخل القطر ومدته توجب له زيادة القدر حتى انتظمت القاهرة والاسكندرية في أسلوب جديد أزال عنها هبتها الأولى فصارت تضاهي مدن أوروبا وتواردت عليها وعلى جميع القطر الاغراب من كل جهة واتسع نطاق التجارة والاخذ والاعطاء غير أنه نشأ من اتساع دائرة الاعمال والاشغال والمصاريف على الحكومة أن ثقل كاهلها من الديون والمطالب فحصل من ذلك شعب في آخر مدته وشي من غمام الفتنة عكروها وجب بعض اسفار بدرها حتى انصل عنها عام ست وتسعين بعد المائتين والالف هـ وخلفه في ذلك العام مجلس على تخت الحكومة المصرية على عهد شبه الليث الهمام والبدر المنير التمام الخديو المعظم والداوري المفخم ذو المقام الرفيع والحصن المنيع والفخر الجلي أفندينا محمد توفيق ابن اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على لازالت ائدية السور وعامرة بالنساء عليه ولا برحت مجامع الخير فاعة بجميل ذكره واسداء صالح الدعوات اليه فقد تحلت مصر بولايته واستقام أمرها بعد الله وانفسح مجال الثروة في أيامه وتلب الناس في مرحته واكرامه وصارت مصر في أرفع درجات الانتظام وأخصبت أرجؤها وجلجلها النفع العام وسار في أمور القطر في سنين جديد مر اعيام صالح البلد والمعاهدات المتفق عليها بين مصر والدول الأجنبية غير مستقل برأيه بل مشارك في ذلك مجلس نظاره فاستقامت أحوال القطر وسارت الاعمال على نهج يناسب أحوال البلاد وأجلها لكن هذا السير لم يوافق أغراض المفسدين فوسوس لهم شيطانهم ونشأ عن تلك الوسوسة تحزب العسكرية وكفرة والنعمة ورفضوا ما عليهم من الحقوق لولي أمرهم ولوطنهم وفعلا أفعالاً قطعية نشأ عنها اختلال حال القطر وأهلها ومع ما حصل منهم من الكبرياء والامور القطعية لم ينحرف الخديو عن سيرة المعتدل وثبت عنده هذه الشدائد حتى زالت تلك الفتنة المشؤمة على ما هو معلوم مسطور في هذا الشأن فاستقامت له الاحوال وانتظمت الامور نسأل الله تعالى أن يصلح به أحوال عباده ويكثر به خير بلاده أمين بجاه سيدنا محمد سيد الارباب والآخرين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه كلما ذكره اذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون * وحيث وصلنا الى هذا الخدم من سرد الحوادث التي أملت بالناهرة من منذ أسسها الناطميون الى هذا الزمان أعني سنة خمس ولثمائة وألف من الهجرة النبوية وبيان التقلبات العجيبة في المدد المتتابعة على وجهه الايجاز أردنا ان نبين ما كانت عليه القاهرة من هيئة المباني أثر لا يمكن المطالع لكتابنا هذا من المتارة بينها وبين ما حدث في القطر المصري في أيام العائلة المحمدية العلوية الى زمن الخديو المعظم محمد توفيق أيده الله تعالى من الابنية والعمارات والاعمال التي بينها في مواضعها من هذا الكتاب ويعلم ان السعادة كالسقاوة تلحق الامكنة والبلاد كما تلحق الازمنة والعباد

(بيان ما كانت عليه القاهرة عند تولي العائلة المحمدية)

من أمعن النظر فيما كتبناه وتأمل فيما سطرناه علم ان الناطميين ما قصدوا بوضع القاهرة الا جعلها مقعلا لعاكرهم ومقر الخلائم فلمذا سؤروها بالصور وجعلوا لها الابواب المنيعه واشتروا للمروري بها شروطا ولم يبيحوا سكنها الكل أحد كما هو شأن الحصون ولم يحصل التهاون في ذلك الا آخر مدتهم فسكنها بعض الناس وبنوا في رحابها وكانت عاصمة الحكومة مدينة القسطنطينية وما زالت دولة الناطميين بالاكراذ الايوبية بأبواحوا سكنها لكل أحد واخذ رجال الدولة يغرسون حولها البساتين وينون بها القصور للترهه وتغيير الهواء كما هو الآن في مباني جهة شبرى وغيرها ثم بتقادم الزمان وازدياد الثروة بنى الناس في النضاء وفي أرض تلك البساتين وعلى متخالف من النيل في الاراضي وحول البرك المتخافة عنه وتجددت الاسواق والدروب فانتسعت المدينة باتصال تلك المباني بها حتى كان زمن الناصر محمد بن قلاوون فاخذت فيه العمارة غايتها وبلغت البلد في السعة من ايها لكونه كان مشغوقا بالابنية فخذ الناس حذوه وجددوا المباني العظيمة لاسيما عند ما حفر الخليج الناصري فان الناس أكثروا من المباني على حافته كما نوهنا بذلك فيما تقدم وقع في محله فكانت المدينة في زمانه يحد من الشرق الجبل ذاهبا الى المطرية مجرى الى الاثر مقبلا وكثرت البساتين حولها وعلت الميادين بمخيمه الشبرج وشبرى كما أسلفنا ولم تزد المدينة من بعده وانما كانت تنتقل هيئتها فتعمر هذه الجهة أكثر من غيرها وتوبالعكس أخرى على حكم مقتضيات الحوادث ثم أملت بها الكوارث في زمن الغز

حتى تخربت أبنيتهم وانكسرت عمارتهم كما ينالنا وقسوت القاهرة كالفسطاط الى أعنان وأخطاط وكل خط
يحتوى على شوارع والشوارع بها دروب وحارات وعطف وأغلب الحارات والعطف غير نافذ الى الابدرب فكان
المتأمل يراها كعددة قري متلاصقة وكانت البلد الى زمن الفرنسيات عليها البوابات موضوعة على الدروب
والحارات والعطف منها العمومية ومنها الخصوصية وكل بوابة تغلق عند العشاء وينام خلفها بواب بأجرة من أهلها أى
من أهل الحارة ولا يتأخر أحد بعد العشاء خارج الحارة الا ضرورة مع تنبيه على البواب حتى يفتح له اذا حضر
وكان أهل البلد كثر الحوادث وانتشار اللصوص يبالغون في متانة الابواب والمحافظة على البيوت والحارات
فيصفعون الابواب بصنائح الحديد ويهرمون بالمسامير الكبيرة ويهرطعون رؤسها ويجعلون بكاف الباب السلاسل
المتينة ويجعلون للباب الضبوة الضبتين في الخارج والداخل ويريدون من الداخل الترابس وهو خشبة طويلة يتقرون
لها بالحوائط نقرات بيت فيه فاذا جاء الليل أو خيف أمر يحبوها من مقرها بواسطة حلقة في طرفها فتأخذ في عرض
الباب أو آخره وربما يبيتون بها في نقر من جهة عقب الباب وكانوا يتفننون في الحيل لمنع الضبوة من الفتح يعمل
الدوايس وسق الفتايج ووضع السواقي مما أدركوا كثره وبعضه موجود لا الآن ولم يكن اظاها البيوت رونق بل
كانت الهم مصر وقلوقة الداخل منها خصوصا بيوت الحرم والحيشان والاصطبلات وكل انسان له في ذلك اعتناء
على قدر حاله وكانت العادة أن يكون البيت ذا طبقتين السفلى تحتوى على الحواصل والاصطبلات والبئر أو
الساقية والطاحون غالباً والمنظرة والعلية تحتوى على المقعدون تابعه من التناويع محل القهوة وتحتوى على القاعات
والفسحات والحمامات والمطابخ وغور بما كان المطبخ بالطبقة السفلى وله سلم يوصل اليها من الطبقة العليا غير المعتاد
أوهو المعتاد وكانوا يعتنون بتوسعة الفسحات والقاعات ويهرشون بالرغام الملون على هياكل جميلة ويجعلون من
القطع الصغيرة من الرخام أشكالاً باهرة ويجعلون على الحوائط قطع القيشاني الباهرة على أشكال فائقة ويجعلون لها
المشربيات البديعة المصنوعة بصناعة الخراط على رسوم وكتابة وأشكال حيوانات بدون تسمير بالمسامير وفوق تلك
المشربيات الشبائيك المصنوعة من الجبس المفرغ على أشكال عجيبه موضوع في التناويع الزجاج الملون فينشأ
من ذلك صور بديعة تأخذ بالابصار وتشرح الحواطر والتأمل في أوضاع البناء يرى ان همه الواضع لم تكن متجهة
نحو التناسب أو تصرف الهواء بل كانت الهممة في البناء حيثما اتفق فيجعل مكاناً أرفع ومكاناً أسفل وآخر منيرا
 وآخر مظلماً والبعض واسع جداً والبعض ضيق جداً وترى القاعة التي يحجز الواسف عن حصر رونقها منزوية داخل
دهليز مظلم فيقتبين ان البنائين في الأزمنة المتأخرة لم يكن لهم علم في الاوضاع بل يتقيدون من تقدمهم صادفوا الصواب
أو خالفوا ومع تأخر صناعة البناء بنى الامراء المنازل الواسعة والمساجد العجيبة والبيوت وكان كل أمير يبلغ في السعة
على قدر حشمه وأتباعه ويجعل في دائرة البيت الدكاكين والحياض وغالب لوازم المنزل مثل بيت الشرقاوى فانه كان
يلغ أربعة أفدنة نحو من سبعة عشر ألف متر مربع وكثيراً ما تجد مثله وأوسع بجهة سوق السلاح وسويقة العزة
وجهة عابدين مما صار الآن حيثما تاسكن اربعاع الناس وغالب الحيشان أصلها بيوت فاخرة دمرت الحوادث وأما
الحارات فكانت كثيرة الانعطافات ضيقة المسالك ليست على هيئة انتظامية بل بعض البيوت بارز في الطريق
والبعض داخل عنه وهو هذا من أسفل وأما الأعلى فكانت بعض المشربيات متلاصقة من جوانبها وتلاقى مع
ما واجهها حتى تحدث ساباطاً مراكب على جميع الطريق فضلاً عن الاسبطة الحقيقية ومن حدث عنده عماره ورأى
أما منزله فضاء أدخل منه في المنزل ما أحب بلا ممانع وكذا الشوارع لا تزيد عن الحارات في السعة الا قليلاً فكان
اذا تلاقى جملان تعسر المرور وسد الطريق اللهم الا في بعض أماكن قليلة وكان للبلد بوابات تقفل بالليل ويقف عليها
الحرس ولم يكن للحكومة اعتناء بامر النظافة والهدنة فكانت القاذورات تلتقي بجوانب الحارات وعلى أبواب الازقة
وتحت الاسطمة وما نشأ من الهدم من الازقة ان اعني به أقي على باب المدينة فصر تلالافاً ذنبتها الريح تكون
منها فوق البلدة عابرة تراب كره الرائحة تعفن الشم فتتسع دائرة الامراض فأين توجهت في البلدة ترى مجذوماً أو
أبرصاً أو مجذراً أو أعشى أو من اجتمع فيه كل هذه الامراض أو أغلبها وذلك لان البلدة كانت محاطة بالنلال ضيقة
المسالك مرتفعة البناء على غير انتظام قدرة الحارات فلا تتمكن الشمس من تحليل الرطوبات ولا الريح من نسفها

فتصاعد على من بالمساكن فتحدث الامراض كالحمى والجرب وسائر الامراض الجلدية ولم يكن بالمدينة اطباء
يعانون المرضى بل كانوا يعولون في ذلك على مائه العجائز وعلى اقوال الدجالين والمشعبذين فاذا مرض انسان
ذهب أهله فطرقوا له الودع والقول وحسبوا له التجم وقاسوا أثره فأتوا خبرهم به الدجال اعطوه وكتبوا له الاجابة
أو بنجروه بالبان والجلد وعلقوا عليه الخرز وكانت لهم خزرات كل واحدة يزعمون انها تبرئ داء فللعين خرزة حمراء
يسمونها البدة وللرقة خرزة بيضاء مصفرة تسمى خرزة الرقة ولهم أحجار يحكونها للحمى والفرقة وللعمى ويسمونها
حجر الشفاء ومن اسع حكوا له الخريت أو وضعوا على المسعة فصايسمى فص العترب وغير ذلك ومن الاهمال في أمر
الصحة اتخذ الناس مقابر وسط المدينة كمقبرة السيدة زينب رضي الله عنها والقاصد بل دفن كثير من الناس موتاهم
في منازلهم وفي المساجد والمدارس وكذا كان الاهمال في أمور الضبط فلا نفوذ للمكلفين به الا اذا كان عنى وفق الامير
أو الكبير فكل له غرض لا يتقدسوا واحكام الخط أو الدرب تحت سلطة من يسكنه من الامراء ولا يد للعالم البتة
واذا تعرض الحاكم أو الباشا للقتل ما أبرمه قام سوق الحرب وطما بجز النتن فكان للرعاع نفوذ بواسطة الانتماء
الى بعض الامراء والناس تقاسى الاحوال والمحاسب يسومهم سوء العذاب وكل تاجر له محام من الامراء ليلبيح باسمه
لان ان لم يتخذ له محاميا ضاع رأس المال منه فكل ارباب الودقات متقاسمين التجار والتجارة لانهم أصحاب الوظائف
ولا بد للتاجر من وضع اشارة في حانوته تدل على انه من طائفة كذا وهذا عام في كل متجر وبكل جهة وبه هذه الوساطة
كان التاجر يشتط في الثمن كما يجب كي يتسقى له دفع ما قرر وكذا كانت حالة المراكب في البحر فكل مركب عليها راية
تدل على محاميهما حتى لا يتعرض لها انسان وبسبب اتساع دائرة الخوف ضاقت حلقمة التجارة واقتصرت فيها على
ما يتحصل من القطر ولم تجسر تجار الاجانب على الدخول في مضائق تلك الاحوال الا ما كان يرد من نحو جهات الشام
والجزائر ملتزمين بأرباب الاحتماء بزياد وعمر وكعادة أهل البلد فكان التجار من أهل القطر خاصة الاقليل من نصارى
الشوام وبعض الحضارة والنادر ان ترى افرنجيا او كان لكل جهة صنف من التجار فالجالية أكثر ما يبيع بها وارد
الشام والجزائر وحضر موت والجزاوى يبيع فيه الجوخ والحريرو ما يرد من الهند وبلاد الافرنج وخان الخليلي يبيع
فيه ما يرد من البلاد التركية وأما المالكولات وأنواع العطاراة فليست مختصة بجهة وكان لاهل البلاد أسواق وبقية فنها
ما يكون في يوم معين كسوق الجمعة والاشين والخميس ومنها ما يكون كل يوم بعد العصر كسوق العصر وكانت تنتقل من
مكان الى آخر حسب ما يراه الحاكم وكذا كانت لهم أماكن لتجمع الحرف والمشعبذين كالحواة والقرادين وأكبر
مجمع لهم هو الرملة وكذا كانت مقر مسامرة الخيل والحير ونحوها ومقر الحاشين والمصارعين فلذا تغيرت مبانيها
الفارقة الى عيش وحيشان واخصاص واستحوذ كل انسان على ما قدر عليه من أرض تلك الجهة حتى المساجد
 والمدارس وبنوا حول المساجد التي بها البنية قدرة شوهت محاسنها وكذا ضيقوا واسع أرض الميدان وسوق السلاح
فكان المار بتلك الجهات يخطو على القاذورات ويمر في خليط من الاراذل الى أرذل منه حتى يقتل بعد الجهد
الجهيد وانعدمت الصنائع من القطر الا الذي هو انحصرت صنائعه بعد السعة في قزاة الكتان والصوف وعمل الضرب
بعد ان كانت الفزاة بمصر من أشهر الاعمال في الاقطار وكذا التجارة والسباكة فلم تزل تمتعه ويرحل الصنائع
للسلطن الفقرو كثيرة الهرج وموت البارع جو عا حتى انمعت آثارها وغمت الاحوال هذه جميع انحاء القطر وانحطت
اثمان الاماكن وأجرها فكان البيت الذي تبلغ مساحته ألف ذراع يباع بنحو مئتين ريبا لا وثقرا كبرد كان أو قهوة
بستين فضة وأعظم بيت بالف فضة وما ذلك الا لانشلال الروابط وكساد الوسايط وتخميم الفقر بين أظهرهم ومتاساة
الشدايد وكثرة النتن وما من رادع فكان من يمر في شوارع القاهرة لا يرى الا فقرا مرعقا وقتيلا مصروعا أو جنديا
ينهب أو محتسبا يضرب واذا تأمل في المباني لا يرى الا خرابا واسوارا أو ابوابا واذا انتهى الى اطراف البلد كالخسيفية التي
كانت مخيم للزخمة ومقر للفرجة لا يرى الا التلل والكيهان واطلا لا تبكي على من كان وما بقي من آثار بيوت
الامراء والوزراء ومساجدهم ومدارسهم التي ذكرها المقرري صارت مساكن للرعاع ومعاطن للدباع ومرجى
للاوساخ وماتى للسياخ وكذا جهة باب النصر وباب الحديد والعدوى والاز بكية وباب البحر وكان يقيم بالاز بكية أيام
النيل بعض قهاو يجلس عليها الناس لاستنشاق الهواء لوجود الماء وقتئذ به هذه الجهة وان الخراب اتصل منها الى

عابدين بل قد امتد الى الداودية والقريية والخلدية وبالجملة فقد دعم كافة البلدة بل جميع القطر وأما جهة المدايح
وباب اللوق فلا تسبل عما احتوت عليه من المعشقات والروائح الكريمة وأحاطت التلال بالمدينة حاطة الدائرة
بالمقطة عوضا عما كان بالقرافة من مساجد وقصور وبالنسطة من مدارس وديور أصبحت خاوية على عروشها
فلا ترى الا اعتدال سور وجدار ابلا قائم وخرابا متدافى جميع النواحي الا انه كان يوجد على حافة النيل الشرقية
بعض مباني كقصر العيني وبيت محمد كاشف قلبه وبيت محمد بك بحريه محل القصر العالي وغيرها بنية قليلة تمتد
الى جزيرة العبيط محل الاسماعيلية الآن وكان يتوصل اليها من بوابة زالت الآن تجاور غيط قاسم بك المعروف
الآن بمجينة وهي باشا وكانت تلك الجينة تنهى الى تل مرتفع قد زال وبقي أثره من روعاقر يسان ديوان المالية الى
عهد قريب ثم قسم للبناء فيه وكان توسط تلك الكيمان مسالك الدار الى ترب القاصد وبولاق ومصر العتيقة وكان
ساحل النيل كما هو اليوم ولكن النيل كان منقسم الى قسمين قسم وضعه الآن والاخر يمر غربي الجزيرة لبولاق
التكرور وهو الاكبر ويجتمع مع فرع بولاق بجزيرة عند انبابة وفي زمن فيضان النيل تغطي جزيرة بولاق التي
بها الآن السراي الخديوية ويكون عرض النيل نحو امان ألف وأربعمائة متر وفي زمن التجار ينحرف فرع بولاق
ولا تمر المراكب الا من جهة الجزيرة الى بولاق التكرور ويتعسر جلب الماء الى المدينة لبعده فيشرب الناس من
الصهاريج ومن البرك الراكدت من الغدير الذي كان بجهة بولاق مقابل الترسانة الى شبري وبالجملة فقد كان الخراب
عم والدمار طم وكثير من التلال داخل وسط الاماكن سوى ما في الخارج من التلال الشاهقة في الهواء الممتدة
الى أمديع إذ فاذا هبت الريح فهي القيامة ولا ترى الا غبارا منبثقا على السيوت متلفا للصحة وللعيون حتى قبض الله
تعالى لها المرحوم محمد علي باشا فأخذ في مداواة أمراضها شيئا فشيئا أو حذا حذوه من تولى الملك من عائلته حتى
اكنست حلل البها والنضارة المشاهدة الآن * وسأسر عليك عمارتها وحاراتها وشوارعها كما وعدت وأقدم
بين يدي ذلك فائدة جليلة نافعة ان شاء الله تعالى تشمل على مجمل ما سننصل في الاجزاء الاربعة التي بعد هذا المتعلقة
بالقاهرة وهو ان كان في الحقيقة فذلك لما يتعلق بالقاهرة (أي اجمال الماسبط من القول فيما يتعلق بها) اكتنا
أحبينا ان نقدمه على بسط الكلام عليها ليكون ذلك من باب اجمال القول قبل تنصيصه فان اجمال القول قبل التنصيص
أوقع في نفس السامع كما هو مشهور فأقول وعلى الله توكلت واعتمدت انه ولي التوفيق والهادي الى اقوم طريق

(فائدة)

* (في اجمال ما سننصل في خطط القاهرة وما يتعلق بها) *

اعلم أيدي الله أن القاهرة وهي تحت الاقاليم المصرية واقعة بين الاقاليم البحرية والاقاليم القبلية في عرض ثلاثين
درجة ودقيقتين واحدتين وعشرين ثانية شمال وفي طول ثمانية وعشرين درجة وثمانية وخمسين دقيقة وثلاثين
ثانية شرق مدينة باريس تحت ملكة فرنسا وبعد ما عن القناطر الخيرية خمسة فراسخ وارتفاع أرضها بقرب النيل
بالنسبة لسطح مياه المالح تسعة عشر مترا ونصف وفي غربها على النيل ثغر بولاق وفي قلبه اعلى النيل أيضا مصر
العتيقة ومدينة القاهرة مبنية في سفح جبل المقطم وأرضها آخذة في الارتفاع الى قلعة الجبل ولوفر ان مستوى
مياه النيل لا عظم فيضان حصل لوقت شاهد او هو عشرين مترا ونصف فوق سطح مياه المالح امتد الى الجبل والى شبري
الواقعة بجزيرة القاهرة لتجان جزاء المدينة المحصور بين الشاطئ الغربي للخليج من ابتداء قنطرة السد عند دم الخليج الى
ترعة الاسماعيلية وبولاق جميعها وما جاورها من الارض كل ذلك يكون تحت هذا المستوى ما عدا من اقلان كبرى
قصر النيل فانه يكون جميعه فوق المستوى بتدريث متر في أوله وثلاثة أمتار في آخره عند القنطرة وتكون قنطرة دم
الاسماعيلية عند قصر النيل فوق المستوى المذكور بقدر مترين وثلاث وأما القنطرة الثانية الواقعة على طريق
بولاق بقرب قصر النيل فيكون ارتفاعها فوق هذا المستوى بقدر مترين وثلاث ويكون ارتفاع القنطرة الواقعة على
جسر أبي العلا فوقه بقدر مترين وثمانية أعشار مترو جسر أبي العلا من ابتداء القنطرة الى البحرية تقابل مع المستوى
المذكور بسبب انحداره عند جامع سيدي أبي العلا فيكون جزؤه الواقع بين الاصطبلات والنيل تحت المستوى وأما
جزؤه الواقع بين القنطرة والاصطبلات فيكون فوقه وجميع شوارع خطة الاسماعيلية وحاراتها بعضها مع المستوى

مطابق جغرافية القاهرة وقوسها

وبعضه افعو به مقدار يختلف من عشرى . ترى الى نصف . ترى وبعضه افعو به مقدار يسير يختلف كذلك من عشرى متر الى نصف متر وأغلب حارات الامعاء مليئة من عند الناحية تكون تحت المستوى بقدره ترى ونصف متر بهنى انه لو حصل قطع فى جسر النيل لكان الماء فوق تلك الحارات بقدره ترى ونصف وأما شارع باب الخرق المنحدر وأفعوله فى عابدين فيقطعه المستوى ويكون ارتفاعه فوق المستوى المذكور بقدر ثمانية أعشاره ترى عند ميدان منصور باشا . ترى ونصف فى أوله بميدان عابدين ويغطى العدة تحت المستوى بمتر ونصف وميدان عابدين المذكور بعضه تحت المستوى بقدره ترى وبعضه بقدر ثلاثة أرباع متر وخط الحنفى بعضه منقطع بقدره ترى وبعضه بقدره ترى وربع وشارع درب الجمايز منقطع بقدره ترى وربع بقرب قنطرة الذى كفر ومن القنطرة المذكورة ترتفع أرض الشارع الى أن تقابل بشارع محمد على وجميع شارع محمد على المعروف بشارع السلطان حسن يكون فوق المستوى بقدر عشر متر فى أوله عند العتبة الخضراء بقدره ترى وربع فى تقاطعه بشارع قوصون ثم يرتفع بعد ذلك الى المنشأة (يعنى الرميلا) وشارع الموسكى والسكة الجديدة فجميعه فوق المستوى بقدر ستة أعشار متر فى مبدئه عند العتبة الخضراء ثم يزيد أو يقل فى الارتفاع فوق المستوى الى شارع النحاسين فيبلغ هذا الارتفاع مترا وثمانية أعشاره ترى فى تقاطعه بشارع النحاسين و يبلغ الارتفاع فوق المستوى اثنى عشر مترا فى آخر هذا الشارع قبل الوصول الى تلوى البرقية وجرى المدينة الواقع بحرى هذا الشارع وغربى الخليج الى النجالة كل حاراته وشوارع منقطعة بمقدار يختلف من عشرى متر الى ثلاثة أمتار فى الأرض الخارجة عن السور والمرتفع فى هذا الجزء قليل بعضه نصف متر وبعضه أقل وانما هى مواضع ربما كانت تلوأ أو ما أشبه ذلك وأما جرد المدينة المنخفض بين شاطئ الخليج الشرقى والجبل من ابتداء العميون فيقسم الى أقسام الاول محدوب بالعميون وسور القاعة الى الخطابة الى الدرب الاحمر الى باب زويلة الى قصبة رضوان والخيمية الى قوصون الى السيوفية الى الصليبية الى قلعة الكباش الى السيدة زينب الى الخليج كل ذلك مرتفع وجميعه فوق مستوى أعلى فيضان النيل ما عدا خط السيدة زينب رضى الله عنها المحصور بين قلعة الكباش وتلال بركة البغالة والشارع الموصل من السيدة زينب والخليج فانه منقطع بمقدار يختلف من متر الى مترواثن وارتفاع قلعة الكباش وجبل بشكر فوق أعلى فيضان النيل ستة عشر مترا ونصف وفوق أرض شارع الصليبية ستة عشر مترا والجزء الثانى من أول باب زويلة بالسير فى شارع المتولى والغورية الى باب الفتوح من جهة الجبل جميعه مرتفع ويختلف ارتفاعه من متر الى أربعة أمتار وربع فى الشارع وأما فى حارات الجزء المجاور للسور فيختلف ويزيد الى سبعة عشر مترا من جهة تلوى البرقية وأرض الاماكن الواقعة فى جزء المدينة المحدود بشارع السيوفية والخليج وشارع الصليبية وشارع تحت الربع بعضه تحت المستوى تارة بقدره ترى وتارة بقدره ترى ونصف والمرتفع منها منقطع تحت المستوى بقدره ترى وربع وميدان الخيمية مرتفع فوق المستوى بقدره ترى ونصف وحوش الشرقاوى المنخفض منه بعضه مع المستوى وبعضه مرتفع فوقه بقدر نصف متر وجزء المرتفع فوق المستوى ارتفاعه تارة نصف وربع متر وتارة ثلاثة أمتار وأرض جزء البلد المنخفض بين شارع تحت الربع والخليج والسور وشارع النحاسين جميعه مع المستوى والمتارب لشارع النحاسين مرتفع فوق المستوى تارة بقدره ترى وتارة بقدره ترى بل يزيد عن ذلك كلما قرب من السور والأرض التى حول جامع الظاهر منقطعة عن المستوى بقدره ترى وثلاثة أرباع متر وشارع الحسينية بعضه تحت المستوى بمترين وبعضه بمتر واحد والقاعة والمنشأة (الرميلا) والسيدة نفيسة جميع ذلك فوق المستوى ويختلف ارتفاعه من اثنى عشر مترا الى اثنين وسبعين مترا وارتفاع أعلى نقطة من قلعة الجبل ثلاثة وسبعون مترا فوق مستوى أعلى فيضان النيل وثلاثة وتسعون مترا وستة أعشار متر فوق مستوى البحر المالح وارتفاعها فوق أرض قراميدان اثنان وخسون مترا وعشر متر وستة وخسون مترا وأربعة أعشار متر فوق الأرض التى تجاه قراقول المنشأة (الرميلا) واثنان وسبعون مترا وأربعة أعشار متر فوق أرض شارع السيوفية عند المضفر وشكل مدينة القاهرة فى زمن القائد جوهر كان مرتعا تترى بأضاعه ألف ومائتا متر ومساحة الأرض المحصورة فيه ثلثمائة وأربعون فدانا منها نحو سبعين فدانا بنى فيها القصر الكبير وخمسة وثلاثون فدانا للبهتان الكافورى ومثلها للامباين فيكون الباقي مائتى فدان وهو الذى توزع على الفرق العسكرية

في نحو عشرين طارة رمت بجانب قصبة القاهرة وكان سور المدينة الغربي بعيدا عن الخليج بنحو ثلاثين مترا وفي سنة ست وعثمانين وأربعمائة في زمن وزارة بدر الجاني وخلافة المستنصر بالله عدم هذا السور وبنيت الابواب من حجر على ما هي عليه الآن وجعل عرض السور الجديد عشرة أذرع وبلغت مساحة البلد أربع مائة فدان فكان ما زاده بدر الجاني نحو ستين فداناً وفي سنة ست وستين وخمس مائة في زمن صلاح الدين الأيوبي شرع في عمل سور واحد يحيط بالقاهرة وودع السور والقلعة وبناه من الحجارة ومات قبل أن يكمل وجعل خلفه خندقاً وطول ما بناه تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وذرعا من بالذراع الهاشمي وهو قريب من اثنين وعشرين ألف متر وبقى الامر على ذلك الى سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة هجرة عند استيلاء الفرنسيين على الديار المصرية ففاسدوا سور المدينة فوجدوه أربعة وعشرين ألف متر وبنوا سوراً واحداً وسبعون باباً منها ما هو داخل البلد في السور القديم ومنها ما هو في السور المحيط بها ولم تنفع يرمساحة البلد عما كانت عليه في القرن التاسع من الهجرة وكان شكل السور غير منتظم وهو عبارة عن شكل كثير الاضلاع والآن زال أكثر الابواب والباقي منهم لم يستعمل وتغير شكل المدينة ومع ذلك فإن أطول شوارعها باق على أصله وهو الموصل من بوابة الحسينية الى بوابة السيدة نيسة وطوله أربعة آلاف وتسعمائة وأربعة عشر متراً ومساحة المدينة القديمة بما في ذلك من ميادين وحارات وشوارع ومبان ألف وتسعمائة وثمانية وأربعون فداناً من ذلك ألف وسبع مائة وستة عشر فداناً مشغول بالنازل والعمارة ومنها مائتان واثنان وثلاثون فداناً مشغولة بالشوارع والحارات والميادين بمعنى ان المشغول بالحارات والشوارع أكثر من الثمن وأقل من التسع وعدد الحارات والعطف والدروب والشوارع ألف ومائتان وتسعون منها الشوارع الكبيرة مائة وثلاثة وثلاثون شارعاً والحارات النافذة وغير النافذة مائة واثنان وستون والعطف النافذة وغير النافذة سبع مائة وتسعة عشر والدروب النافذة وغير النافذة مائتان وثمانية والسكك أربع وعشرون وفروع السكك ستة عشر والطرق تسعة عشر وطول ذلك جميعه أربعة وخمسون ألفاً وخمسمائة وتسعة وخمسون متراً وبالنظر لما حدث من الشوارع المستجدة بخطة الاسماعيلية والقجالة وغيرها بما في ذلك من جسر شبري وجسر أبي العلاء وطريق مصر العتيقة يبلغ طول الشوارع والحارات مائتين وثمانية آلاف متر وثلثمائة وتسعة أمتار ومساحته ثلثمائة واثنان وثلاثون فداناً تقريباً يعني ان مساحة ما استجد من الشوارع والحارات تبلغ مائة فدان وهو يقرب من نصف مساحة الحارات القديمة وصارت شوارع القاهرة وحاراتها كما يأتي

متر	متر
٣٥٧ حارات وطولها ٤٣٦١٩	٣٤٩ شوارع وطولها ٨٢١٧٦
٢١٩ دروب وطولها ٢٨٣٣٦	٨٧٢ عطف وطولها ٤٤٢١١
ومساحتها أربع وثلاثون فداناً	١٦ ميادين وطولها ١٨٩١

ومساحة الاسماعيلية الجديدة ثلثمائة وتسعة وخمسون فداناً وبالنظر لذلك ولما استجد من المباني في أطراف القاهرة تبلغ مساحة المدينة الآن نحو ألفين وتسعمائة فدان بمعنى انها زادت في مدة العائلة المحمدية نحو ألف فدان وجميع ذلك الا القليل منه حدث في زمن الخديوي اسماعيل والامر الذي كمل به نظام القاهرة وضواحيها هو امر توزيع المياه والغاز فيها او كان المرحوم محمد علي قصداً أن يحفر ترعة فيها من شرق الطنجية وتصب في الخليج المصري ليجري صيفاً وشتاء داخل القاهرة فلم يتم له ذلك وفي سنة خمس وستين ومائتين وألف قصد المرحوم عباس باشا ان تمام امر توزيع المياه في القاهرة باستعمال ابواب رافعة للمياه وتوزيعها على أسير داخل البلد ونشر المهندسون في الاعمال الهندسية اللازمة لذلك ثم عرض عليه مبالغ التكليف وهو مائة وثلاثون ألف جنيه فاستكثر وأعرض عن ذلك فلما آل الامر الى الخديوي اسماعيل كلف به شركة مساهمين على شروط صار الاتفاق معهم عليها فافادوا في اجراء العمل وأتموه بمعرفة شركتي الماء والغاز وحصل توزيع الماء والغاز في المدينة وضواحيها والآن كمية المياه التي تصرف في مدينة القاهرة في السنة الواحدة عشرة ملايين وسبع مائة وأربعة وستون ألفاً وخمسمائة وثمانون متراً مكعباً فيخص اليوم الواحد تسعة وعشرون ألفاً وأربعمائة واثنان وتسعون متراً مكعباً من الماء المتر المكعب خمسة

مطلب عدد الحارات والشوارع والسكك الجديدة والقديمة ومقاديرها ومساحتها
مطلب توزيع المياه في القاهرة والابواب والمواسير ومقدارها
مطلب توزيع المياه في القاهرة وضواحيها
مطلب توزيع المياه في القاهرة في السنة الواحدة

خمس عشرة قرية حارَى وطول المواشير الموضوعة في الشوارع والحدارات داخل البلد وخارجها وهي من الحديد الزهر مائة وخمسون ألف متر وعِدداً القوائيس الموزعة في داخل البلد وخارجها ألفان وثمانمائة قانوس وقانوس واحد منها بالاسماعيلية والازبكية والفجالة وعابدين ثلثا ذلك والثلث داخل البلد وفي الزمن السابق على العائلة المحمدية لم يكن بالقاهرة سوى ميدانين أحدهما ميدان الازبكية في غربي القاهرة والثاني ميدان قراميدان في قديمها تحت القلعة وكانت قد اندمجت جميع الميادين والرجاب التي تكلم عليها المقرر في خطاطه وكان عددها تسعة وأربعين في زمن الفاطميين كان القصر الكبير والقصر الصغير من متصلين بميادين كبيرة وفي مواضع من القاهرة كانت رحاب واسعة تتجاه منازل الامراء ولم زالت الدولة الفاطمية كان عدد الميادين داخل القاهرة عشرة وثوبتي ذلك في الدولة الايوبية الى زمن السلاطين الجراكسة فكثر البناء داخل القاهرة وخارجها ومع ذلك فكان كل أمير يجعل أمام بيته رجة من تسعة حتى بلغت هذه الرحاب العدد المذكور ولم يحصل البناء خارج البلد فيما كان من البساتين كان خارج القاهرة من جهاتها الثلاث القبلية والغربية والبحرية عبارة عن قصور وبساتين يتخللها ميادين كبيرة في الجهة القبلية ميدان ابن طولون وميدان الملك العادل أمام الكباش على بركة القيل وميدان الناصر محمد بن قلاوون المعروف بأحد ميادين المهاراة والآخر بالميدان الناصري وكان في الارض الواقعة تجاه القصر العيني والقصر العالي وفي الجهة الغربية كان ميدان الصالح والميدان الظاهري في الارض الواقعة تجاه قصر النيل وميدان العزيز تجاه منظره اللؤلؤة من أرض بركة الازبكية وفي الجهة البحرية كان ميدان قراقوش الذي في بعض مساحته جامع الظاهر وكان جميع السلاطين يتألق فيما بينهم من القصور في تلك الميادين وكانت أيام خروجهن اليها أيام فرح وسرور وكانت الناس تجذب بعد فراغهم من الاعمال وفي المواسم والاعياء المحلات العديدة للترفيه والرياضة ثم لما صارت مصر ولاية تابعة لدولة آل عثمان احتجرت الناس أرض البساتين والميادين والرحاب وبنوا فيها ما لم تكن القنوت وتوالت المحن تكرر الهدم والبناء حتى صارت المدينة على الحالة التي وصفناها فيما سبق وانحصرت بين التلول من جهاتها الاربع ولم يجلس العزيز محمد على باشا على تحت الديار المصرية وفقرغ من الحروب التي عاناها اشتغل باصلاح الامور وحذا حذو خاندانائه فتنظمت الحدارات والشوارع القديمة وفتحت شوارع وحدارات جديدة وعملت عدة ميادين فصار في داخل القاهرة وخارجها تسعة عشر ميادناً وقد تكلمنا على جميع ذلك في هذا الكتاب وكان الحدوى اسمعيل يود تنظيم ما بقي من القاهرة على اسلوب تنظيم الاسماعيلية وصدرت أوامره ليدبر ان الاشغال بذلك وعملت رسومات طبق رغبته فكان من أغراضه جعل سراي عابدين مركزاً يتفرع منه عدة شوارع منها ما تم وامتد الى الاسماعيلية والازبكية ومنها ما لم يتم كشارع يتقدم من عابدين ويعبر تجاه جامع الشيخ صالح ويتقدم مستقيماً الى ميدان السيدة زينب رضي الله عنها وآخر من قبلي عابدين خلف سراي المرحوم راغب باشا ويتقدم مستقيماً الى أن يلتقي مع شارع محمد علي ثم يرغب في انشاء شوارع مركزها جامع السيدة زينب وتتم في جهاتها وتقطع حدارات البلد القديمة مع عطفها وأزقتها التجديد الهواء وإزالة العفونة وأحدها يكون من ميدان السيدة الى بركة النيل الى شارع محمد علي وكذلك كان يرغب في جعل سراية العتبة الخضراء مركز العتبة شوارع منها ما تم ومنها ما كان يرام امتداده من العتبة الخضراء الى باب الفتوح الى الخلاء وغير ذلك كثير وكان من مشروعاته احداث ميادين متسعة أحدها عند باب الفتوح والثاني عند السلطان حسن والثالث عند بركة القيل وغير ذلك خارج البلد وكان من مشروعاته أيضاً إزالة تلول البرقية وباب النصر وأول من أدخل المباني الرومية في الديار المصرية هو العزيز محمد علي فاحضر معاه من الروم فبنوا السراية القلعة وسراية شبري وعمل بينهما وبين مصر طريقتان متسعتان مستقيمتان غرسه من جانبيه بالجيز واللنج وعمل مثلدين القاهرة وبولاق وأنشأ بستان الازبكية وأزال التلول التي كانت خارج باب الحديد وفي غربي القاهرة وبنوا البنت زينب هانم سراية الازبكية ولبنته نازلي هانم سراية على ساحل النيل هدمها المرحوم سعيد باشا وبنى محلها قسلاً وقصر النيل لأقامة العساكر به وحذا حذوه في انشاء العمار على هذا الاسلوب بنوه وأمر أهله فبنى المرحوم سرعسكر ابراهيم باشا قصر التبة بعد العباسية في طريق الخانقاه حيث قبعة الغوري المشهورة قديماً وبنى في جزيرة الروضة والمقياس قصر

عرف بقصر المغارة لانه عمل فيه مغارة ورصع حيطانها بأنواع الودع الملون على أشكال بدبعة وبني القصر العالي
وبني المرحوم عباس باشا سارية بجهة الخرشف وبني أحمد باشا جند دارا عظيمة في عطفة عبد الله بك وجعلها
قصرين قصر للرجال وقصر للحریم وبني ابراهيم باشا جند دارا في سويقة اللالامثل دارا أخيه وبني أحمد باشا
طاهر في الاز بكية سريته المشهور بناسم ثلاثة وبنو خورشيد باشا السناري داره في عابدين وكذا محو بك بني دارا
يجوار دار عثمان بك ابن المرحوم ابراهيم بك وبني المرحوم شريف باشا الكبير سريته على بركة أبي الشوارب وبني
سامي باشا المرهلي سريته بدرب الجاميز التي فيها المدارس الميرية الآن وهذا الاالى - سدوالامراف فكرت المباني
الرومية في داخل القاهرة ووضواحيها وفي زمن المرحوم عباس باشا بنيت له سريته الخلية وسريته العباسية وبو لغ
في تشييدهما وسعت ما وتحسينهما والمدارس والقشلاقات العسكرية وتنظمت الطرق التي بينها وبين القاهرة وبني له
أيضا قصر بناه وبركة السبع والدار البيضاء في الجبل بطريق السويس والعتبة الخضراء بالاز بكية وزادت الرغبة
في البناء خارج البلد وكثرت هذه الرغبة في مدة سعيد باشا بعد استعمار السكة الحديد بين الاسكندرية والسويس
والقاهرة وظهرت عدة قصور في جاني طريق شبري وفي جهة المهمشا وفي زمن الخديوي اسمعيل تنظمت خطة
الاسماعيلية والفجالة وفتح شارع محمد علي وعمل كبرى قصر النيل وتنظمت جهة الجزيرة والحيزة بعد بناء
سرايتهما وهما من أعظم المباني الفخمة التي لم يبن مثلها ويحتاج لوصف ما شملت عليه كتاتهما من المحلات والزينة
والزخرفة والمنروشات وما في بساطتهما من الاشجار والازهار والرياحين والانهار والبرك والقناطر والجلايات
الى مجلد كبير ولكن يكفي في هذا الملخص أن نقول أن أرض سريته الجزيرة رتستون فدانا وتحتوى على سريته للحریم
وأخرى برسم سلامك كبير خلاف سلامك صغير في غربى السلامك الكبير والسلامك من رسم فرانس باشا
النساوى اجتمعت في تشييدهما بالمباني العربية القديمة في شكلهما وزينت ما ومنروشاتهما وجعل في خارج السلامك
الكبير برسم الزينة بلكنونات وبواكى من الحديد جلبت من البلاد الافرنجية وأحاط البستان بسور وجعل فيه
محلات للحيوانات المتنوعة كالنيلة والسباع والثور والقردة والنسانيس ونحوها وأنواع الطيور الخلوقة من بقاع
الارض وفرش مما شيه بالرمل والزراط ووزع فيه فوانيس الغاز في مكان من أبديع ما يرى خصوصا في الليل بعد أن توقد
فوانيسه وما صرف على هذه السريته من النقود كثير لكن بالنسبة لما صرف على سريته الجزيرة قليل وفي الاعل كانت
سريته الجزيرة قصر صغيرا وحماما بناهما المرحوم سعيد باشا بعد موته اشتراها الخديوي اسمعيل باشا وما يتبعهما
من الارض وهو نحو ثلاثين فدانا من ابناء المرحوم طوسون باشا وهدمها وبناهما وفرشها وبعد قليل أخذ في توسيع
السريته من جهة البحر وزاد في المباني وأحضر من الاستانة أيضا القلائد والمعروفين فعمل لرسومات اقتضت الحو
والاثبات فيما هو وأحضر من الاستانة أيضا اسطوانات فنظموا بساطتها وفرشوا بمماشيه وطرقه بالراط الملون الجلاب
من جزيرة رودس على رسوم أشكال مختلفة وجعلوا فيه جلايات وبرصكامة تسعة وأمر او غدرنا عليها قناطر
وكشكات الجلايس وأقتناصا واسعة لاطيور وأوصل له مياه النيل المرفوعة بوابور مخصوص ووزع فنه فوانيس الغاز
ثم عن له أن يعمل سلامك كبيره بجميعه من الحجر الخचित وكلف برسم ذلك وعلمه هندسين وعمالا من الافرنج ووسع
البستان الاصلى ونقص ما عمل في المماشي من الزراط والرخام وأعاده ثانيا وأنشأ بستانا ثالثا عارف بالارمان جلبت
أشجاره من جزائر الروم بعد ما ردمت أرضه بطنى النيل الى قريب من مترين وكذا ردم الارض المجاورة لهذه السريته
وسريته الجزيرة الى ارتفاع مترين وبلغ ما ردم في الجهتين نحو ثلثمائة فدان بعرفة مقاولين من الافرنج اشتراط معهم
على أن تكاليف المتر المكعب افرنك ونصف خلاف السك الحديد التي جعلت لهذه العملية فكانت على الحكومة
وكلف برسم البساتين المهندس باربلي المشهور في تنظيم البساتين وهو الذى نظم بستان الاز بكية فتوق في رسومات
أرمان الجزيرة وجعل به مناظر مختلفة وجعل الاعمال قناطر فوق وديان زدوق مستوى أرضه فجعل بعنه مستويا
وبعضه منحدرا وجعل به أبحر او غدرانا وفي واضع منه ضم الاشجار الى بعضها ونى غيرها فرقاها واجتمعت في تشييدها
الارض بأراضي الروم وغيرها واستعمل مبلغا جسيما من الصبوت في عمل المخور ووزع الغاز به في فوانيس من البلور
على أعمد من الحديد ورتب من الخدمة لثلاث البساتين نحو خمسة مائة نفر تحت إدارة اسطوانات من الافرنج لخدمة
الاشجار وسقيها بالخرطوم وكس الطرق والمماشي ونحوها فصارت بساتين الجزيرة والجزيرة فريدة في نوعها وبلغت

مساحة الارض المشغولة بتلك الاعمال أربع مائة وخمسة وستين فدانا وكان الحديد يوسع على باشا مشغول فاجب البناء فبنى غير هذه السرايات سرايات أخرى مثل سراية عابدين وسراية الاسماعيلية الصغيرة سميت بذلك لانه كان قد شرع في بناء سراية الاسماعيلية الكبيرة محل جزيرة العبيط بعد شراها ما كان بها من المنازل والقصور ولكنه أوقف العمل فيها بعد أن دسرف على جدرانها فقط ثمانية وثلاثين ألفا وثمانمائة وعشرين جنبها مصر ياوصرف على مشترى أما كن الجزيرة وهى مائة بيت وواحد مائة ألف وستمائة واثنين وثمانين كيسه وهى عبارة عن ثمانية وأربعين ألفا وأربعمائة جنبه وعشرة واستمر العمل فى سراية الجزيرة وسراية بولاق ~~التصكر~~ وروسراى فاطمة هانم والقصر العالى وسراية الزعفران بالعباسية للوالدة وسرايات أخرى بالاسكندرية والمنصورة والمنيا والروضة وغير ذلك من بيوت الاشتراقات وغيرها وسراية كبيرة بالعباسية وهى التى احترقت وبهضما الآن عمل اجتال للمجازيب وكان جميع حيطان محلاتها من الداخل وسقفها مكسوة بالقشة المتنوعة الاجناس والقيم ووجدت قائمة فيها ما صرف على السرايات من أجر صنائع ومنروشات ونقوش ونحوها من ضمن ذلك ما صرف على الجزيرة ألف ألف وثلثمائة وثلاثة وتسعون ألفا وثلثمائة وأربعة وسبعون جنبها وعلى سراى عابدين ستمائة وخمسة وستون ألفا وخمسة مائة وسبعون جنبها وسراى الجزيرة ثمانية وعشرون ألفا ستمائة واحدى وتسعون جنبها وسراى الاسماعيلية الصغيرة مائتا ألف وواحد مائتان وستة وثمانون جنبها وباقي العمارات ألفا ألف وثلثمائة واحدى وثلثا لئون وستمائة وتسعة وسبعون جنبها منها على سراى الرمل أربع مائة واثنان وسبعون ألفا وثلثمائة وتسعة وتسعون جنبها وفى مدته كثرت الرغبة فى المباني الرومية الفخيمة فبنى الامراء وغيرهم من أصحاب الاموال فى خطة الاسماعيلية والنجالة وشبرى القصور والسرايات المكننة منها ما تبلغ نفقته ثلاثين ألف جنبه وكثرت حتى صارت عددة مئين ولان فى مدة الحضرة الحديدية التوفيقية لم تقطع الرغبة فى تلك المباني وفى كل يوم تظهر مبان مشيدة بأشكال ظريفة حتى امتدت العمارات الى طريق السبعية الواصل بين محطة السكة الحديدية وبولاق ونج من تلك الاعمال زوال القل والبرك العنينة التى كانت بأرض الاسماعيلية وبجانبى طريق بولاق وطريق السبعية والنجالة ومارت هذه المحلات من أحسن محلات المدينة وقبل العائلة المحمدية كانت حارات القاهرة وأزقتها كثيرة الانعطافات والاسبطة وأرضها غير مستوية فلما كثرت بها السكان والمتاجر صارت لا تناسب هذه الحالة فكان يحصل الازدحام وتعطيل الماشى والراكب فلما أخذ العزيز محمد على بزمام الاحكام واستتب الراحة صدرت أوامره لاقلام الهندسة بعمل لأشعة التنظيم فعملت وصار العمل بمقتضاها ونشأ عن ذلك اتساع الحارات وسهولة المرور وبالتاجر وغيره واستمر ذلك فى زمن خلفائه واتبع الناس فى بنائهم الاشكال الرومية وهجر الاسلوب القديم لما رأوا فى الاسلوب الجديد من بهجة المنظر وحسن الوضع وقلة المصاريف عن الاسلوب القديم فان المحلات فى الاسلوب الجديد شكلها اما مربع أو مستطيل ولا تختلف الا بالاكبر والصغر بخلاف القديم فان القاعة الواحدة كانت تشغل أكثر ارض الدار ولوازمها يعسر معها الانتظام وكانت الطرقات والفتحات تأخذ مبلغا عظيما وهو احيضهم اقربىة من محلات النوم والجلوس وأكثر محلات الدار قاييل النور والهواء الذين هم امن أساس الصحة وقل أن تخلوا من الرطوبات التى تولد عنها الامراض وفى الاسلوب الجديد استعوضت المشربيات التى كانت تصنع من الخرط بشبابيك مستطيلة وعليها ضفك الزجاج واستعمل فى الدور الارضى عوضا عن الخرط شبابيك من الحديد بأشكال مختلفة واستعوضت خردة الرخام التى كانت تجعل فى درقات القيعان والحمامات وفى أسافل الحيطان بترايع الرخام الابيض والاسود وهى أبهى منظر وأقل مصرا فوتركت خردة الرخام وكانت عبارة عن قطع صغيرة مختلفة الألوان توضع بينات مختلفة فى بعض منافذ القيعان بالجبس وهى مع كثرة مصاريفها لا فائدة فيها وتركت السقوف البلدية الملبسة ذوات الكرادى والمقرنصات التى كانت تجعل تحت الازار فى دوائر بعض المحلات وفى الزوايا الاربع وكانت الصنائع تقيم فى صناعة ذلك الاشهر العديدة بل السنين حتى كان السقف يتكاف مثل ما يتكافى باقى المنزل فعمل بدل ذلك السقوف الرومية المستوية أو المقرغة ويكون السقف فى الغالب مغطى بازار من زين ببعض الاعمال وفى وسطه صرة مفرغة تغار بغير متنوعة فاذا تم طلى بطلا الزيت الملون بالاصباغ ونقش بنقوش متنوعة وكثيرا ما ينتهى

جهة الاختصاص والعمارات المشتملة عليها مدينة القاهرة وهي أولا محلات العبادة وتشمل الجوامع والمدارس والزوايا والمساجد والرباطات والخوانق ولندكر هنا بطريق الاجمال عدد كل منها مع تعدادها تفصيلا أما الجوامع الآن فهي مائتان وأربعة وستون جامعا ودخل في ضمن الجوامع المدارس التي تسكن عليها المقرري وهي سبعون مدرسة سوى ما ذكر من الجوامع وهي ثمانية وثمانون جامعا مجموعها مع المدارس مائة وثمانية وخمسون فيكون ما استجد في القاهرة من بعد المقرري الى وقتنا هذا مائة جامع وستة ويظهر مما ورد في الخطط ان الجوامع والمدارس لم تكن الا في زمن السلاطين من الجراكسة والى سنة ستين وخمس مائة من الهجرة كانت لا تقام الجمعة في القاهرة وصر الا في ثمانية جوامع وهي جامع عمرو وجامع العسكر وجامع ابن طولون بالقطائع والجامع الازهر بالقاهرة والجامع الحاكم بالقاهرة وجامع المقدس بالقاهرة أيضا وجامع القرافة وجامع راشدة ثم في زمن السلاطين من الجراكسة كثرت الرغبة في بناء الجوامع حتى بلغت في آخر مدتهم مائة وثلاثين جامعًا تمام فيها الجمعة كان منها بمصر العتيقة عشرة وبالقرافة احدى عشر وبجزيرة الروضة خمسة وبالحسينية اثنا عشر وعلى النيل خارج القاهرة أربعون وبين القاهرة ومصر ثلاثة وعشرون وبالقلعة أربعة وخارج القاهرة بالقرب من سبعة ودخل القاهرة سبعة عشر وكان كل من بنى جامعًا وقفه لله ووقف عليه الاوقاف الدارة ورتب له الخدمة والمؤذنين والائمة وغير ذلك والآن قد اندثر جميع المدارس وصارت جوامع ولم يبق مالا يختص بالدراسة وللمدرسين فيه رواتب من جهة الحكومة والاوقاف الا الجامع الازهر فقط وتقام الجمعة فيه وفي جميع الجوامع المذكورة بل وفي بعض الزوايا وفي المقرري ان المدارس مما حدث في الاسلام لم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وانما حدثت بعد سنة أربع مائة من الهجرة وأول مدرسة بنيت ببغداد سنة سبع وخمسين وأربع مائة ومصر كانت حينئذ في يد النساطميين وهم شيعة اسماعيلية وأول ما علم اقامته درس من قبل السلطان معلوم جارطا نفة من الناس كان في خلافة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله في الجامع الازهر والوزير يعقوب بن كلس كان يقرأ أدرس في داره كان يقرأ فيه كتاب فقهه على مذهبهم وعمل مجلسا بجامع عمرو أيضا ولما صارت مصر الى الايوبيين وجلس على تختهم يوسف صلاح الدين أبطل مذهب الشيعة من جميع الديار المصرية وأقام بمذهبهم الامام مالك والامام الشافعي وأول مدرسة حدثت بديار مصر كانت ببحر الجوامع العتيق بناها صلاح الدين سنة ست وستين وخمس مائة وعرفت بالمدرسة الناصرية وكانت للشافعية وبنى في السنة المذكورة المدرسة القمحية بقرب الناصرية للمالكية وبنى أيضا المدرسة السيوفية للشافعية وحذا حذو صلاح الدين خلفاؤه من الايوبيين حتى كانت عدة المدارس بعد زوال ملكهم خمسا وعشرين مدرسة منها الخاصة للشافعية سبعة وللمالكية ستة وأربعة للحنفية وواحدة للحنابلة وتارة كان يدرس بالمدرسة مذهبان فكان للشافعية والمالكية معا أربعة مدارس ومثاها للشافعية والحنفية ولما اتى الملك من بعدهم مما ليكنهم ساروا سير ساداتهم وحذا حذوهم أمرؤهم وأصحاب الاموال من الرجال والنساء حتى كمل عدد المدارس الى آخر حياة المقرري خمسا وأربعين مدرسة في نحو مائة وثمانين سنة ووصل الى القاهرة سبعون مدرسة يدرس بها المذاهب الاربعة وبعضها كان مختصا بالصوفية وكان يتألف في بناء تلك المدارس وزينتها وزخرفتها وترخيمها وعمل لها الشبان من النحاس المكنت بالذهب والفضة وتصنع أبوابها بالنحاس البديع الصنعة المكنت ويجعل فيها خزائن كتبها عدة من المصاحف والكتب في الحديث والثقة وغيرهما من أنواع العلوم وكان يتألف في عظم المصاحف وكتبها فخما ما كان طوله أربعة أشبار الى خمسة وعرضه قريب من ذلك ولما اجلاد في غاية الحسن معمولة في أكياس الحرير الاملس وكانت العادة عند انتهاء عمارة المدرسة ان يدعو صاحبها القضاة والاعيان وغيرهم من الامراء وعملهم ساطا جليلا وعلاء البركة التي توسط المدرسة ما قد اذيت فيه سكر من جماع الليمون ويسقى منه الحاضرون وفي الجلسة يقر المدرسين في المذهب أو المذاهب وفي الحديث والتفسير ويخلع عليهم الملابس الفاخرة ويقروا لكل من المدرسين طائفة من الطلبة ويجري عليهم الرواتب من الخبز في كل يوم ومن الدراهم في كل شهر ويرتب الامام والقومة والمؤذنين والقراشيين والمباشرين ويوقف عليهم الاوقاف الدارة وقد ينشأ أوقاف بعض تلك المدارس وما لحقه من التغيرات والاحوال في هذا الكتاب ومن ابتداء القرن التاسع الى القرن الثاني عشر يعني مدة ثلاثة قرون

مطلب عدد الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا والرباطات والخوانق

مطلب ابطال مذهب الشيعة من جميع الديار المصرية

قد أهمل أمر المدارس وامتدت أيدي الاطماع الى أوقافها وتصرف فيها النظر على خلاف شروط وقفها وامتنع
 الصرف على المدرسين والطلبة والخدمة فاخذوا في منارقتها وصادر ذلك يزيد في كل سنة عاقبها الكثرة الاضطرابات
 الحاصلة بالبلاد حتى انقطع التدريس فيها بالكلية ويغت كتمها وانتهت ثم أخذت فتشت وتغرب من عدم
 الالتفات الى عمارتها وممراتها فامتدت أيدي الناس والظلمة الى بيع رخصها وأبوابها وشبابيكها حتى آل بعض ذلك
 المدارس الضخيمة والمباني الجليلة الى زاوية صغيرة تراها مغلقة في أغلب الايام وبعضها زال بالكلية وصار زريبة أو
 حوشاً وغير ذلك كما يراه في هذا الكتاب والله عاقبة الامور ❦ ومن ابتداء جلوس العزيز محمد علي على تخت الديار
 المصرية أخذت الحكومة في التشديد على حفظ ما بقى من تلك المباني ومن فيض مراحها أنشأت عدة مساكن في
 القاهرة وغيرها وعمرت القديع وأعدت للعبادة وحذا حذو خلفائه في هذا الامر الجليل وترتب ديوان الأوقاف
 لحفظ تلك المباني وأوقافها والصرف عليها ووجهت جل عنايتها الى أمر التربية فساعدت طلبة الأزهر والمدرسين به
 فانتظم سير التعليم فيه وكثرت طلبة العلم في المذاهب الاربعية في مدته ومدة خلفائه حتى بلغ عددهم في سنة تسعين
 ومائتين وألف تسعة آلاف وأربعمائة واحد وأربعين طالباً منهم شافعية أربعة آلاف وخمس مائة
 وسبعون ومالكية ثلاثة آلاف وسبع مائة وعشرون وحنبلية ألف ومائة واحد وثلاثون وحنابلة ثلاثون طالباً
 وأما عدد المدرسين في المذاهب الاربعية فبلغ ثلثمائة وأربعمائة والجارية صرفه الا من ديوان الأوقاف على
 الجامع الأزهر ومن به من العلماء والطلبة ألفان وخمسمائة وتسعة عشر جنهما واثنان وستون قرشاً ونصف نقدية
 وخبر وذلك خـلاف الجارية صرفه للمدرسين من الروزنامة والجارية صرفه من الأوقاف لباقي الجوامع والزوايا
 والاضرحة في مرتبات وزبوت وشعوع وحصر واحياء لثلاثون ألفاً وأربعمائة وتسعة وأربعون جنهما واثنان
 وثلاثون قرشاً والجارية صرفه على المكاتب التابعة للديوان المذكور أربعة عشر ألفاً وتسعمائة وستة وعشرون جنهما
 واحد وأربعون قرشاً يعني ان مجموع الجارية صرفه في السنة الواحدة على اقامة الشعائر الدينية وعمارات محلاتها
 سبعة وأربعون ألفاً وخمسمائة وخمسة وتسعون جنهما واثنان وأربعون قرشاً ❦ ثم ان الحكومة وجهت أنظارها
 الى انشاء مدارس لتربية الشبان ونشر العلوم والفنون والصنائع ففي زمن المرحوم محمد علي أنشئت مدرسة الطب في
 سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف وجلب لها مائة تلميذ من طلبة الأزهر وترتب لهم معلمين جلبهم لها من بلاد الافرنج
 ثم رتب لهم منسكاً لتعليم العلوم الرياضية ومدرسة البحرية ومدرسة الزراعة وأخرى لتعليم اللسان الاجنبية
 ومدرسة لتعليم الصنائع والحرف ومدرسة للموسيقى هذا فضلا عن المدارس العسكرية وهي مدرسة للطوبجية
 ومدرسة للخيالة ومدرسة للبيادة هذا فضلا عن المكاتب التي انظمها بالقاهرة والاسكندرية ومدن الاقاليم المصرية
 وقد بلغ عدد الشبان الذين كانوا يتلقون العلوم والصنائع في وقت تسعة آلاف ولم يكتف بذلك بل جعل يرسل الى
 البلاد الاجنبية الارسلات المتواليه من أذكاء الشبان للتبحر في المعارف وجعل لكل فن من العلوم طائفة منهم
 وبلغ عدد المرسلين الى فرنسا أربعة وأربعين تلميذ الحقهم غيرهم في سنة ثمانية وأربعين بلغ عددهم ستين تلميذاً والى
 سنة ألف ومائتين وثمان وخمسين كانت جملة المرسلين مائة وأربعة عشر تلميذاً وقد نجح منهم الكثير وحصل النفع
 بهم في مصالح البلاد وفي سنة ستين ومائتين وألف أرسل أنجاله من ارسالية كبيرة قدرها سبعون تلميذاً وفتح لها
 مدرسة مستقلة في مدينة باريس لتعليم الفنون العسكرية ولم تزل الارسلات تتعاقب وتخصر الى مصر ويوظفون
 في المصالح كتعليم الفنون الحربية والتعليقات العسكرية وأشغال الهندسة كعمل المباني والترع والقناطر وعمل
 الآلات وادارة الورش والمعامل واستخراج الزبوت وعمل الصابون والشمع والعطريات وتكرير السكر وعمل
 الاسلحة النارية والسيوف والسكاكين والمطاوى والساعات وطقومة الخيل وسبك المعادن وتركيب الاحجار
 الثمينة والحياكة والتجليد وصناعة الورق وعمل الاستحكامات وغير ذلك مما يطول شرحه وقد ظهرت ثمراته في البلاد
 المصرية واستقرت الى الآن وكان كلما علم عزبة في جهة أرسل اليها من يعهد فيه الاستعداد للحصول عليها فأرسل الى
 بلاد الانجليز وبلاد ايتاليا وبلاد النمسا والمنايا فانتشرت المعارف المعاشية في البلاد المصرية بعد خفتها وقد
 حذا حذو خلفائه وساروا على منهجه وان كان في زمن المرحوم سعيد باشا حصل قور في سير التعليم لكن لما آل

مطلب عدد المدرسين في المذاهب الاربعية وطلبة العلم بالجامع الأزهر وما يصرف عليهم وباقي الجوامع والزوايا والاضرحة

مطلب انشاء المدارس الملكية وما يصرف عاينها ومقدارها

الامر الى الخديوي اسمعيل باشا أخذ التعليم في سيرة القديم ومن اهتمامه بأمر التربية زاد في النفقة عليه فأتسع نطاق التربية وزادت رغبة الناس في تربية أولادهم ولم يكتف الخديوي المذكور بالمدارس السالف ذكرها بل أنشأ مدرسة للقوانين والشرائع وهي المعروفة بمدرسة الادارة ومدرسة تربية الخوجات عرفت بدار العلوم أخذت تلامذتها من طلبة الجامع الأزهر وهو أول من فتح مدرسة للبنات وأخرى للخرس والعميان من الذكور والاناث وأنشأ مدارس في مدن الأقاليم جعل فيها التعليم على النسق الجاري في المدارس الميرية وأنشأ مجلة مكاتب أغلبية في القاهرة والاسكندرية جرى التعليم فيها على هذا النسق وجعل للنفقة عليها ايراد شغل الوادي وما يتحصل من الاوقاف الخيرية بناء على لائحة عملت لذلك وما يدفع من أهالي الاولاد على حسب اقتدارهم ومن رغبة الناس في تربية أولادهم ظهرت مكاتب متعددة قبل فيها الراغبون للتعليم من كافة طوائف الخلق وتسابق المسلمون والنصارى في هذا الامر فكثر المدارس الاسلامية والاfrنجية وزادت تلك الرغبة مجاراً ومن اعطاء الاعانات من طرف الحكومة للمساعدة على التعليم والتعلم والى سنة تسعين ومائتين رأف بلغ عدد المدارس الميرية احدى عشرة مدرسة وعدد تلامذتها ألفا وتسعمائة وثمانية عشر تلميذاً منها أربع مائة وخمسة وأربعون بمدرسة البنات وفيها من الخوجات مائة وتسعة وستون خوجة وفي مدارس المديريات ثمانمائة وأربعة وستون تلميذاً وفيها من الخوجات خمسة وأربعون وفي المكاتب الالهية المنتظمة ألف وتسعمائة واحد وستون تلميذاً وفيها من الخوجات اثنان وتسعون فيكون مجموع الجاري النفقة عليه من طرف الحكومة وموقوف الوادي أربعة آلاف وسبعمائة وثلاثة وخسين تلميذاً وثمانمائة خوجة وستة خوجات وهذا خلاف المدارس العسكرية وكان المخصص لديوان المدارس الملكية من المالية في كل سنة نحو ثمانية وأربعين ألفاً وخمسة عشر جنبها وكانت المدارس من تحصل على نحو عشرين ألف جنبه من ايراد الوادي خلاف سبعة آلاف جنبه من ديوان الاوقاف فيكون المجموع نحو خمسة وسبعين ألف جنبه وفي القاهرة وضواحيها سبع وثلاثون مدرسة للاقباط واليهود والارمن والاfrنجية من التلامذة ثلاثة آلاف وستمائة وثمانون تلميذاً منها اثنا عشر ألف ومائة وأربعة وستون وفيها من الخوجات مائتان واحد وعشرون وأعطى لاكثر هذه المدارس اعانات بعضها نقدية وبعضها أراض أحسن بها عليها لا تصرف من ريعها ولم تغير الحوادث التي طرأت على القطار وغيرت محاسنه رغبة الناس في التعلم واكتساب أولادهم حسن التربية ومن ذلك وعدم امكان قبول كل الراغبين في المدارس الميرية على سنتها القديم قد جعلت في قانونها الجديد التلامذة داخلية وخارجية وفرضت عليهم مبالغ في مقابل التعليم فوق طاقة الفقراء منهم وان قدر عليها أهل الثروة فالرغبة في دخول المدارس الميرية قليلة لانقطاع الامل من الانتفاع بفترات التعليم فعدم رجا اجتماع الثمري صدم المرء عن غرس الشجر ^{والموجود} الآن بالقاهرة من الاضرحة مائتان وأربعة وتسعون خري يحا بها داخل وزارات وله خدمة والبعض داخل بيوت وفي زوايا الحارات والعطف وهي اما قبور أمراء وأوصالين وقد ترجنا بعض من وقتنا على ترجمته منهم ويوجد بالقاهرة أيضاً غير هذه الاضرحة مائتان وخمس وعشرون زاوية والمتر برى لم يترجم سوى ست وعشرين زاوية وترجم لاشين وخسين مسجد امنها بالقراءة الكبرى التي كان بها جامع الاولياء وذكرنا ان محل الان الحوش المعروف بجوش أبي على ثلاثة وثلاثون مسجد او الباق داخل البلد وترجم خمسة عشر مسجد بالقراءة الصغرى التي بها اقبالا امام الشافعي رضي الله عنه فيكون مجموع المساجد والزوايا ثلاثة وتسعين (أقول) ولا يبعد أنه مع تقلب الأزمان اندثر اسم المساجد واستبدل باسم الزوايا أو صار من بعض الزوايا الموجودة الآن ومن ابتداء القرن التاسع الى وقتنا هذا كثرت الزوايا حتى بلغت العدد السابق ولا أدري ان كانت السبعة عشر ربطا التي تكلم عليها المقرر يري هي من ضمن ذلك أم لا منها خمسة بالقراءة والباقي في البلاد وضواحيها وفي الأزمان السابقة كانت الزوايا لا إقامة بعض الصالحين للتعبد فيها ولم تكن تقام فيها الجمعة والا أن تغير الحال وصارت تقام الجمعة في أكثرها وأما الرباطات فكانت من المحلات الخيرية وبعضها كان لإقامة الصوفية وبعضها كان للنساء المنقطعات أو المهجورات أو المطلقات أو العجائز الارامل العابدات وكان لها الجرايات والمقامات المشهورة من مجالس الوعظ وقد انقطع ذلك من زمن مديد ^و وبالقاهرة الآن ثمان عشرة تكية موزعة في أخطاطها وهي محلات تقيم فيها

مطلب عدد الاضرحة

مطلب عدد التكايا

الدر اويش وجميعهم أعاجم وفي القديم كان يطلق على هذه الدور اسم خانقاه وقال المقرئى انما حدثت في الاسلام في حدود الاربع مائة من سنى الهجرة وجعلت لتخلي الصوفية فيها العبادة الله تعالى ونقل عن الشيخ شهاب الدين أبى حفص عمر بن محمد السمروردي رحمه الله أن الصوفي من يضع الاشياء في مواضعها ويدير الاوقات والاحوال كلها بالعلم لم يقيم الخلق مقامهم ويقيم أمر الحق مقامه ويترما ينبغي أن يستروى يظهر ما ينبغي أن يظهر ويأتى بالامور من مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص اه أقول فمن كانت هذه صفاته يستحق أن يقتدى بقوله وفعله ونحن جميعاً نؤد آن تكون هذه الصفات صفات لصوفية عصرنا المنغمسين في نعم خير بلادنا نسأل الله الهداية والتوفيق وهو الهادى الى الصواب واليه المرجع والمآب ﴿١﴾ وأول خانقاه بدار مصر حدثت في زمن صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة تسع وخمسين وستمائة برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد النشأة ووقفها عليهم هم ووقف عدة املاك يصرف من ريعها عليهم اورثت للصوفية كل يوم طعاما لحا وخبزا وبنى لهم حماما بجوارها ثم لما انقرضت دولة الايوبية حذا اذوهم السلاطين الجراكسة وبعض الامراء في مصر الى أول القرن التاسع اثنتى وعشرين خانقاه ثم نازال ملك السلاطين الجراكسة حصل ما حصل للمدارس من الاهمال وعدم الصرف وضاياع الاوقاف التي عليهم فانذر أغلبها وتخرّب كثير منها وبقي الامر على ذلك الى أيامنا هذه فاستبدلت بالتكايا كما تقدم وتوسى اسم الخانقاه بالكلية وهى كلمة فارسية معناها بيت العبادة ﴿٢﴾ وفي بعض تلك الزوايا والجوامع أنشرحه لبعض الصالحين ترجمانهم ماء كن الوقوف على ترجمته في هذا الكتاب ول بعضهم في كل سنة في أشهر رمضان مائة مائة بعضها يقيم الأسبوع وبعضها أكثر وبعضها أقل ولتمام القائدة نوردها عنا بأسماء أصحابها فقول ان الموالد التي تعمل في السنة في مدينة القاهرة وضواحيها ثمانون مولدا موزعة على أشهر السنة هكذا سبعة موالد في شهر شوال وهى مولد سيدى عبدالوهاب العنقفي ودمه ومولد سيدى عبد الله المنوفي بقرافة المجاورين من ابتداء شوال لغاية ٢٠ منه ولكل منهم احضرة في كل ليلة جمعة مولد سيدى أبى سليمان الخجاى في بولاق بخط الواجهة من ابتداء شوال لغاية ١٦ منه مولد سيدى عبر البلقينى بجارة بين السيارج من ابتداء ١٤ شوال لغاية الشهر مولد سيدى عمر الاشقر بخط الواجهة من بولاق من ابتداء ٢ شوال لغاية مولد الشيخ على الجبل بالنجاة من ٢٠ شوال لغاية ٢٥ منه مولد الشيخ داود أبى سيف بوكالة المفتات من بولاق من ١٠ شوال لغاية ١٨ منه مولد سيدى نصرى بولاق من ٨ شوال لغاية ١٥ منه * وخمسة موالد في شهر القعدة وهى مولد سيدى على البيومى بخط الحسينية من ١٤ القعدة لغاية ١٢ وله حضرة في كل يوم جمعة ومقراة في ليلة الاربعاء مولد الشيخ محمد العراقى بخط الواجهة من بولاق من ابتداء ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ القاسى بقنطرة الدكة بالازبكية من ٢٢ الشهر لغاية ٢٧ منه مولد الشيخ محمد الاخرى بالسبتية من بولاق من ابتداء ٢٥ الشهر لغاية مولد الشيخ أبى الفضل بخط الواجهة من بولاق من ١٨ الشهر لغاية ٢٥ منه وعشرة موالد في شهر ربيع الاول وهى مولد النبى صلى الله عليه وسلم بجهة العباسية من غرد ربيع لغاية ١٢ منه مولد السيدة فاطمة النبوية بشارع زرع النوى بالدرب الاحمر من ابتداء ١٤ الشهر لغاية ٢٥ منه ولها حضرة في كل ليلة ثلاثاء مولد السلطان أبى العلاء الحسينى ببولاق بشارع السكة الجديدة من ١٣ الشهر لغايته وله حضرة تان في ليلة السبت وليلة الاربعاء مولد سيدى سعد الله الحسينى بالدرب الاحمر من ٢٢ الشهر لغايته مولد سيدى عبدالعزيز الديري بجزيرة المنيل من ١٨ الشهر لغاية ٢٦ منه مولد الشيخ سلامة أبى سرحان بكوم الشيخ سلامة بخط الموسيقى من ١٨ الشهر لغاية ٢٦ منه وله حضرة في ليلة السبت مولد الشيخ محمد أبى الدلائل بجارة المذبح من بولاق من ابتداء ٢٨ الشهر لغايته مولد الشيخ هلال بجارة زعرة بجوار السلطان أبى العلاء من ابتداء ٢٨ الشهر لغايته مولد الشيخ سامن الغنام ببولاق من ابتداء ٤ الشهر لغاية ٩ منه مولد الشيخ درويش العشماوى بخط العشماوى من ابتداء الشهر لغاية ١١ منه ومولد واحد في شهر ربيع الثانى وهو مولد سيدنا ومولانا الامام الحسين بن على رضى الله عنهم ما سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتداء الشهر لغايته وله حضرة في ليلة الثلاثاء وأخرى في يوم السبت واحد عشر ولدا في شهر جمادى الاولى وهى مولد السيدة سكينه ومولد الشيخ ابراهيم الشار بخط الخليفة من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرت ليلة

مطلب اول خانقاه مصر

مطلب الموالد التي تعمل بالقاهرة وضواحيها

الخمس مولد السيدة رقية بنت الخليفة من ابتداء ١٨ الشهر لغاية وحضرته في كل ليلة سبت مولد سيدي محمد الأنور بخط الخليفة من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه مولد سيدي ابراهيم المناوي بخط الخليفة بدرب الحصر من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرته في كل ليلة أربعاء مولد سيدي ابراهيم المتبول بجوار كبرى بؤابة الحديد من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرته في يوم الثلاثاء مع ليلة الاربعاء مولد سيدي علي الخواص بخط الحسينية من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٦ وحضرته في كل ليلة سبت مولد الشيخ يونس السعدى بباب النصر من ابتداء ١٤ الشهر لغاية ٢٢ منه وحضرته في كل ليلة جمعة مولد سيدي علي الكعكي بشارع وكالة الشيخ من بولاق من ابتداء الشهر لغاية ٢٢ منه مولد سيدي علي زين العابدين خارج بؤابة السيد زينب من ١٧ الشهر لغاية ٢٣ منه وحضرته يوم السبت مع ليلة الاحد مولد سيدي حسن الأنور بفهم الخليج من ابتداء ٢٥ الشهر لغايته مولد سيدي محمد شمس الدين الرملي بميدان القطن من ابتداء ٢٨ لغايته وحضرته في كل ليلة جمعة وسبعة موالد في جمادى الثانية وهى مولد سيدي علي الرفاعي بجهة العباسية من ابتداء ٥ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرته عمل في كل ليلة جمعة مولد سيدي اسمعيل الانبائي بقرية آتابة من ابتداء ٨ الشهر لغاية ١٦ منه وحضرته في كل ليلة سبت مولد سيدي محمد الطيبي بفهم الخليج من ١٢ الشهر لغاية ٢٥ منه مولد السيدة نفيسة رضى الله عنها بخط الخليفة ببؤابة الخلاء من ٥ الشهر لغاية ٢٦ منه وحضرته في يوم الاحد مع ليلة الاثنين مولد الشيخ المظفر بشارع الخلية من ١٣ الشهر لغاية ٢٦ منه مولد السيدة زينب رضى الله عنها من ٢٥ الشهر لغاية ١٧ رجب ولها حضرة نان الاولى في يوم الاحد والثانية ليلة الاربعاء مولد الاجدين بخط الشبراوي من بولاق من ٢ الشهر لغاية ٨ منه وعشرة موالد في رجب وهى مولد الشيخ الدشوطى بخط العدوى من ٢٥ الشهر لغاية ٢٧ منه وحضرته في كل يوم جمعة مولد سيدي عبد الوهاب الشعراوى بشارع الشعراوى من ١٧ الشهر لغايته وحضرته في كل يوم سبت مولد سيدي عيسى العدوى بخط العدوى من ٢٧ الشهر لغاية ٢ شعبان مولد الشيخ عبد الله بالاسماعيلية بشارع الشيخ زيجان من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه مولد اولاد عنان ببؤابة الحديد من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه وحضرته في كل يوم سبت مولد اقلالي ببؤابة الحديد من ٧ الشهر لغاية ١٥ منه مولد الشيخ سعيد بن مالك بالسبتية من بولاق من ٣ الشهر لغاية ١٥ منه مولد سيدي محمد شمس الدين الواسطى بسوق العصر من بولاق من ١٨ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي علي المحجوب بدرب محجوب بخط الجلادين من بولاق من ٢٥ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي محمد العلي والشيخ سام ببولاق بقرب السلطان ابي العلاء من غرة الشهر لغاية ٨ منه وثمانية وعشرون مولد في شهر شعبان وعشرون مولد امام الشافعي رضى الله عنه بالترافة الصغرى يوم الثلاثاء من غرة الشهر وأقبله لغاية ٩ منه وأقبله وحضرته في كل يوم جمعة مع ليلة السبت مولد الامام الليث بن سعد رضى الله عنه بالترافة الصغرى من ١٥ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته في كل ليلة سبت مولد السيدة عائشة النبوية ببؤابة حجاج من غرة الشهر لغاية ٨ منه وحضرته في كل ليلة أربعاء مع الشيخ محمد السمان بالترافة الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ اسمعيل ضيف بالترافة الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ علي القادري بالترافة الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ أحمد الدف بالترافة الصغرى من ٣ الشهر لغاية ١٠ منه مولد السادات البكري بالترافة الصغرى من ١٠ الشهر لغاية ١٥ منه مولد سيدي عتبة بالترافة الصغرى من ١٠ الشهر لغاية ١٨ منه مولد السادات الوفاية براوية الوفاية بسفح الجبل من القرافة الصغرى من ١٨ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي عربن الفارض بسفح الجبل من القرافة الصغرى من ٢٥ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي يحيى بن عقب بالكعكيين من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته في كل ليلة خميس مولد سيدي محمد البحر بباب البحر من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته في كل ليلة خميس مولد سيدي أبي عبد الرحيم الدمرداش بالعباسية من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته في كل ليلة جمعة مولد سيدي محمد الصوابي بالحسينية من ١٤ الشهر لغاية ٢٢ منه وحضرته في كل يوم جمعة وتحضرها النساء المرضي مولد

الشيخ على البهاوي بدر بن مجروح من خط الحسينية من ابتداء ١٦ الشهر لغاية ٢٢ منه مولد الشيخ معاذ بالدراسة بخط الازهر من ١٢ لغاية ٢٠ منه مولد الشيخ الحصري بمحدره الخنا من شارع الصليبية من ٥ الشهر لغاية ٢٠ وحضرته في كل ليلة اثنين مولد الاستاذ العدوي بباب الشعريه من ٢١ الشهر لغاية ٢٥ منه وحضرته في كل ليلة سبت مولد الشيخ عبد الله الزهار بمسطرة الليون بالازبكية من ٧ الشهر لغاية ٩ منه مولد الشيخ خليل الكردى بخط الجلادين من بولاق من ١٨ الشهر لغاية ٢١ منه مولد الشيخ علي الفصيح بالخطابة من بولاق من ٣ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ الغمري بطولون من ٢٢ الشهر لغاية مولد الشيخ عبد الكريم بالجمالية من ١٩ الشهر لغاية مولد السلطان الحنفى والشيخ صالح أبى حديد بخط الحنفى من غرة الشهر لغاية ٢٧ منه وحضره السلطان الحنفى في كل يوم سبت وليلة خميس مولد الشيخ محمد العترى بجوار السيدة زينب من ٢٧ الشهر لغاية ثم ان بعض هذه المواليد لم يزل من زمانه وشهدوا العربى الذى يعمل فيه ولا يتحول عنه شتاء ولا صيفا فتارة تراه فى الصيف وتارة فى الشتاء على حسب دوران الزمان كولد النبي صلى الله عليه وسلم وسيدنا الحسين والامام الشافعى والسيدة زينب والسيدات الطاهرات أهل البيت رضى الله عنهم أجمعين وبعضها يتحول من شهر الى شهر وعوا الملازم للشهر القبطية كولد سيدى على البيهوى وغيره من الاولياء رضى الله عنهم جميعا (أقول) وفى زمن المواليد المذكورة تكثر حركة الناس خصوصا أهل الخط الذى به المولد وتروج البضائع سيما الحلوى والحصى والنول والترس والتستق وأصناف المأكولات ويتنفع بعض الفقراء وطوائف الشعوذة كالخواتم وخيال الظل والمراحمية ونحو ذلك وتنال خدمة الاضرحة فى تلك الايام من النذور والصدقات أضعاف ما تناله فى غيرها ويكثر ذلك ويقل تبعه الاتساع شهرة المولد وكثرة الواردين وقلتهم من الزوار من أهالى المدينة وضواحيها والعبادة فى تلك الايام ان أكثر السكان المجاورين لمحل المولد يعملون وقفات وختمات وأذكارا ولا يتم دعوتهم فيها من أرادوا من أصحابهم وأحبابهم وفى المواليد الكبيرة تمثل مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد سيدنا الحسين والسيدات والامام الشافعى تكثرة الحركة فى جميع البلد وتوسع دائرة كسب الخدمه وغيرهم مما ذكرنا من الباعة ونحوهم وتكثر الولائم والوقفات أمام البيوت والداكاكين ولربما عاين ذلك بعض الشوارع الكبيرة حتى يتخيل الناظر أن المدينة مهيئة وينشأ عن ذلك التفریح العام والسرور واتمام الالهام القاطنون بالقاهرة ينضلون السكنى بقرب المشهد الحسينى عن غيرها ويتظاهرون فى مواليدهم بالزيينة الفخمة والولائم العظيمة ويحزنون عليه حزنا من المشهور وهو من ابتداء المحرم من كل سنة يجتمعون فى منزل يتخذونه لذلك ويكسونه من الداخل بالكشامير والاقشة المتفخخة ويقرشونه بالبط والسجاد ويوقدونه وقفات فائقة ويدعون من أرادوا من أصحابهم وأحبابهم وبعد الأكل يقوم منهم خطيب يصعد فوق منبر صغير ويخطب خطبة بالفارسية تتضمن رثاء أهل البيت ويرثم فيها النوح والتعديد واطهار الحزن والاسف والكآبة ويبكى ويبكى الحاضرين وبعد فراغه يشربون الشاي وينصرفون وهكذا يفعل فى الليلة الثانية والثالثة الى ليلة عاشوراء فيتوسعون فى الوليمة ويكثر من دعوة الامراء والاعيان ثم بعد الساعة الثانية من الليل يتهيئون فى صورة موكب يحضره كبيرهم وصغيرهم ويصطفون صفوفا بأيديهم السيوف وبين صفوفهم شاب على حصان ملبس كلبسهم البياض حتى انتظموا مشوا نحو المشهد الحسينى وهم يصيحون ويقولون حسين حسين ويبكون بحزن ويضربون جباههم وصدورهم عافى أيديهم من السلاح والدم يسيل على ملابسهم ومتى كانوا عند المشهد وقفوا برهة ثم يعودون الى المنزل من طريق أخرى على الصورة التى ذكرناها وعند الساعة فى بلاد القرس يعتنى ليلة عاشوراء ويعمل فيها مثل ذلك بل أكثر والمقرى يركب بالانطاب على ما كان يعمل فى يوم عاشوراء قبل وجود المشهد الحسينى بالتأخرة مما قاله ان خلقا كثيرا من الشيعة وأشياعهم كانوا انصرفوا الى المشهد من قريكتهم ونديسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالهم بالناسحة والبكاء على الحسين عليه السلام وكسروا أواني الستائن فى الاسواق وشققوا الروابى وسبوا من يتفق فى هذا اليوم وتعلق الناس الدكاكين وأبواب الدور وتعطل الاسواق وقال ان مصر كانت لا تخلو منهم فى أيام الاخشيديّة والكافور فى يوم عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر نفيسة وكان السودان وكافور يتهصبون على الشيعة وفى كل سنة فى هذا اليوم تعطل

الاسواق وتخرج المنشدون الى جامع القاهرة وينزلون مجتمعين بالنوح والنشيد وكانوا يقفون على الحوائط لأخذ
شيء من أربابهم حتى ان قاضي القضاة عبد العزيز النعمان جمع المنشدين وأمرهم أن لا يتكسبوا بالنوح والنشيد
ومن أراد ذلك فعليه بالصراخ ثم لما استجد المشهد الحسيني بالقاهرة زاد الاعتناء بيوم عاشوراء وقد وصف المقريري
السماط المختص بيوم عاشوراء في أيام الفضل فقال وفي أيام الفضل ابن أمير الجيوش عبي السباط المختص بعاشوراء
وهو سفرة كبيرة من ادم والسماط بعلوها وجميع الزبادي اجبان وسلاط ومخالات وجميع الخبز من شعير وخرج
الافضل وجلس على بساطه من صوف من غير مشورة واستفتح المقرؤن واستدعى الاشراف على طبقاتهم وحمل السباط
لهم وقد عمل في الصحن الاول الذي بين يدي الفضل الى آخر السباط عدس اسود ثم بعده عدس مصفى الى آخر السباط
ثم رفع وقدمت صحنون جميعها غسل نخل ثم قال في جلوس الخليفة الامير بأحكام الله انه يجلس على كرسي جريد بغير
مخدة ملثما هو وجميع حاشيته فيسلم عليه الوزير والامراء والقاضي والداعي والاشراف وهم بغير مناديل ملتفون
حنة وعبي السباط وجميع ما عليه خبر الشعير وقد اطلب المقريري في ذلك فراجع البيوت التي يتعبد فيها فرق
النصارى واليهود يطلق عليهم في زمانها اسم كنيسة نيقال كنيسة النصارى وكنيسة اليهود وكنيسة الارمن ونحو
ذلك وأطلق أهل العلم والمفسرون اسم الصوامع على بيوت عبادة الصائين والبيع للنصارى والصلوات كنائس اليهود
والمساجد للمسلمين والكنيسة كلمة عبرانية معناها بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه الصلاة قال الزجاج والصلوات هي
بالعبرانية صلواتا والموجود الآن بالقاهرة وضواحيها ثلاثون كنيسة منها لليهود واحد عشر كنيسة واحدة منها
بدير الشمع وهي أقدمها وعشرة بحجارة اليهود بالقاهرة وجميعها حدث والست عشرة لفرق النصارى من أقباط وأروام
وشوام وأرمن وافرنج وقد تكلمنا على جميع ذلك في طارات القاهرة من هذا الكتاب والمقريري أطال القول فيما
يتعلق باليهود وتاريخهم وكنائسهم وأعيادهم وفرقهم الاربع وهم الرائيون قيل لهم ذلك لانهم يعتبرون أمر البيت
الذي بنى ثانيا بعد عودهم من الجلاية والقراء عموم ابداً لانهم بنو مقرا ومعنى مقرا الدعوة وهم لا يعولون على البيت
الثاني جملة ودعوتهم انما هي لما كان عليه العمل مدة البيت الاول والعناية ينسحبون الى عاتان رأس الجالوت من
أكبر أخبار اليهود والسمرة يقال انهم من بنى سامرك وهو شعب من شعوب الفرس ويقال لهم السامرة وكانوا
بمدينة شمرون أو همرون بالسين المهملة وهي مدينة نابلس وذكر لهم خمسة أعياد عيد الفطير وهو الخامس عشر
من نيس يقيمون سبعة أيام لا يأكلون سوى الفطير وهي الايام التي تخلصوا فيها من فرعون وأغرقه الله وعيد الاسابيع
بعد عيد الفطير بسبعة أسابيع وهو اليوم الذي كام الله تعالى فيه بني اسرائيل من طور سيناء وعيد رأس الشهر وهو
أول تسري وهو اليوم الذي فدى فيه اسحق عليه السلام من الذبح وعيد صوماريا يعني الصوم العظيم وعيد المظلة
يستظلون سبعة أيام بتضبان الاس والخلاف وتكلم المقريري أيضا على معتقداتهم وصلواتهم وترجهم وغير ذلك
فليراجع من شاء وكذا تكلم على قبط مصر فقال ان النصارى فرق كثيرة وهي الملاكية والسطورية واليعقوبية
والبوزغانية والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحي حران وقال لما دخل المسلمون مصر كانت مشحونة
بالنصارى وكانوا قسمين متباينين في أجناسهم وعقائدهم احدهما أهل الدولة وكلهم روم من جنس صاحب
القسطنطينية ملك الروم ورأيهم وديانتهم الملكية وكانت عدتهم تزيد على ثلثمائة ألف رومي والقسم الثاني عامة أهل
مصر ويقال لهم القبط وأنسابهم مختلفة لا يكاد يميز منهم التبطين من الحبشي من النوبي من الاسرائيلي الاصل من
غيرهم وكلهم يعاقبة فمنهم كتاب المملكة ومنهم التجار والباعة ومنهم الاسقفنة والقسوس ونحوهم ومنهم أهل الفلاحة
والزراعة ومنهم أهل الخدمة والمهنة وبينهم وبين الملكية أهل الدولة من العدوان ما يمنع من الحكم ويوجب قتل بعضهم
بعضا فلما قدم عمرو بن العاص فأنه الروم وغلبهم وطلب منه القبط المصالحة فصالحهم على الجزية وأقرهم على ما
بأيديهم من الارض وغيرها وصاروا عوناً للمسلمين على الروم وكتب عمرو لابن مينا بطرق اليعاقبة أمنا في سنة عشرين
من الهجرة ففسره ذلك وقدم على عمرو وجلس على كرسي البطركية بعد ما تاب عنها ثلاث عشرة سنة فغلبت اليعاقبة
على كنائس مصر ودياراتها وانفردوا بها دون الملكية وبقي الامر على ذلك الى سنة مائة وسبعة هجرة فقام ملك الروم
لاون اقسما بطرق الملكية في الاسكندرية فغضى به دية الى الخليفة هشام بن عبد الملك فكتب له بر دكانس الملكية

اليهم وكان الملكية أقاموا سبعة وسبعين سنة بغير بطرق وفي أثناء ذلك طلب بلاد النوبة أساقفة فعينوا اليهم من أساقفة اليعاقبة فصارت النوبة من ذلك العهد يعاقبة وأطال المقرري القول في ذلك فقال ان النصراني سبع صلوات وصيامهم خمسون يوما الثاني والاربعون منه عيد الشعانين وهو اليوم الذي نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده باربعة أيام عيد النصح وهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مصر وبعده بثلاثة أيام عيد القيامة وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من القبر بزعيمهم وبعده بثمانية أيام عيد الجدي وهو اليوم الذي ظهر فيه المسيح لتلاميذه بعد خروجه من القبر وبعده بثمانية وثلاثين يوما عيد السلاق وهو اليوم الذي صعد فيه المسيح الى السماء واهم عيد الصليب وهو اليوم الذي وجدت فيه خشبة الصليب ولهم أبضا عيد الميلاد وعيد الذبح ودرجات رجال ديارهم أدناها شماس وفوقه قسيس وفوقه أسقف وفوقه مطران وفوقه بطريرق وقد تكلم المقرري على ديارهم القديمة وكناستهم ودياراتهم وما تقابلوا فيه من الحوادث قبل الاسلام وبعدهم فيريد الوقوف على ذلك فليراجع الخطط ومجلات السكن والتجارة بالقاهرة مصر وضواحيها وبولاق على حسب الوارد بدفاتر الدائرة البلدية سنة أربع وتسعين ومائتين وألف هلالية هي كالآتي أشخاص

٢٦٥٦٣	منازل مملوكة لاربابها	٢١٣٦١	وكائل موزعة في أخطاط البلدي ملك	٢٥٥
١٢٣٩٠	دكاكين مملوكة لاربابها	٣٤٧٨	قيعان لتسج الحرير في ملك	٤٨
٥٢٨	رباع مملوكة لاربابها	٢٣٠	قيعان أرمني	١٣٩
٤٤١	مصانع نيلة ولونيات مملوكة	٢٨٩	عشش	٣٨٧٨
٩٥٥	حواصل مملوكة لاربابها	٥٠٧	زريبة بها تم حلابة في ملك	٨٤
٣٨٤	طواحين خيالي مملوكة لاربابها	٣٥٨	مغالق خشب	١٠٢
٦٦٣	حيشان سكن شغالة مملوكة لاربابها	٥١٧	لوكادات لاقامة الفرج المسافرين	١٦
١٥٩	أفران خبز في ملك أربابها	١٥٥	وابورات طحين في ملك	٤٣

وغر هذه المباني يوجد ديمان أخرى واردة دفتر الجرد لم نذكرها خوف الاطالة وهي معامل فول وتختا شيب حطب ومقالى حص وجارات وورش عربات ومسالك زهر ومناخات جمال ومدقات بن ومدقات قماش وحوانيت أموات واصطبلات خيول ومجموع المربوط عليه العوائد من منازل ودكاكين وغير ذلك هو ٥٠٤٥٣ وبلغ العوائد المتحصلة في سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين هو ١٨٩٩٠٦٣ غرس وهو قريب من تسعة عشر ألف جنيه مصري والمتحصل من كل غرس هو كالآتي

١٥	٦٧٢٩٢٧	تمن الازبكية	٣	٠٩٠٣٣٩	تمن الدرب الاحمر
٢١	٣٥٢٦٩١	تمن باب الشعرية	٦	٠٧٠٥٣٦	تمن الخليفة
١٧	٢٥٥٣٩٩	تمن الجمالية	٧	٠٦٢٤٣٠	تمن قوصون
٣٢	١٠٦٠٢٧	تمن عابدين	٥	١٨٨٤٦٤	تمن بولاق
٢٤	١٠٠٢٤٧	تمن درب الجمالين			

فلو فرض ان تمن الازبكية وهو أعظم الاتمان اراد اربعة وعشرون قيراطا ونسبت اليه الاتمان الاخر بحسب ارادها فيكون

٢٤	قيراطا تمن الازبكية	٤	قيراطا وربع قيراطا تمن درب الجمالين
٢٣	قيراطا تمن باب الشعرية	٣	قيراطا وثلاث قيراطا تمن الدرب الاحمر
٩	قيراطا تمن الجمالية		قيراطان ونصف تمن الخليفة
٧	قيراطا تمن بولاق		قيراطان وثلاث تمن قوصون
٤	قيراطا وثلاث قيراطا تمن عابدين		قيراطا ونصف تمن مصر القديمة

ولوربت الاتمان بالنسبة لعدد المباني والمحلات الموجودة بها المكان الامر هكذا

عدد	عدد
٨٣٧٨ ثمن الازبكية	٤٥٧٢ ثمن مصر العتيقة
٧٧٧٣ ثمن بولاق	٣٩٥٧ ثمن عابدين
٦٦٥٥ ثمن الجمالية	٣٣٩٩ ثمن الدرب الاحمر
٥٨٩٠ ثمن باب الشعرية	٢٦٧٨ ثمن درب الحماميز
٥٠١٧ ثمن الخليفة	٢١٣٤ ثمن قوصون

وهالك جدول يشتمل على بيان القهاوى والحارات والبوزود كالكين العطارة والعلافيين ومحلات القزازين والقماشين والزياتين في كل ثمن

بيان الاتمان	قهاوى	حارات	بوز	عطارين	قزازين	زياتين	قماشين	علافيين	اجالى
ثمن الازبكية	٢٥٢	٢٢٨	١٥	٩٥	٨٣	٩٥	١٧	٤٨	٨٣٣
ثمن بولاق	١٦٠	٥٠	١٦	٨٦	٢١	٨٠	٣٨	٣٤	٤٨٥
ثمن عابدين	١٠٢	٣٧	١	٦٤	٧	٤٥	١٤	٢٥	٢٩٥
ثمن السيدة زينب	٧١	٣١	٢	٥٨	٢٨	٤٢	١٦	٢٦	٢٧٤
ثمن الخليفة	٧٥	١٩	١	٤٥	١٨	٤٣	٢٣	٣٣	٢٥٧
ثمن مصر العتيقة	٥٤	١٩	١	٢٨	٥	٢٧	٢٩	١٣	١٨٦
ثمن باب الشعرية	٦٦	٥٦	٣	١١٢	١٣٨	٧٨	٢٤	٤٤	٥٢١
ثمن قوصون	٨٥	٢٢	٥	٢٨	١٠	٢٧	٧	١٦	٢١٠
ثمن الجمالية	١٤٢	١٣	٢	٧٦	٣٤	٧٢	١٨٨	٣٦	٥٦٣
ثمن الدرب الاحمر	٦٠	١١	٠	١٥٦	٨	٣٦	٣٦	٢٦	٣٢٣
الجملة	١٠٦٧	٤٨٦	٤٦	٧٥٨	٣٥٢	٥٥٥	٣٩٢	٣٠١	٣٩٥٧

ويظهر مما كتبه الفرنسيون في خططهم ان عدد الحمامات التي تكلموا عليها وكانت موجودة لوقتهم تزيد على المائة والآن لم يكن بالقاهرة سوى خمسة وخمسين حماما فيكون ما نقص منها نحو ستة وأربعين حماما وبالنسبة لما باعته المدينة من الاتساع وزيادة السكان فهو قليل جدا والصحة العمومية تطالب بزيادة الحمامات لئلا يفتقر السكان الى جملة السكاك لكان كل حمام يخص اثنين وستمائة نفس في مبدأ القرن الثاني عشر وفي وقتنا هذا ما يخص كل حمام سبعة آلاف نفس من تعداد البلد وهذا كثير جدا عما كان في مبدأ هذا القرن واذا اعتبرت النسبة التي كانت حين ذلك بين عدد الحمامات والاهالى يكون اللازم نحو مائة وخمسين حماما وقد ذكر المسيحي في تاريخه ان العزيز بالله نزار المعز لدين الله هو أول من بنى الحمامات بالقاهرة وقال الشريف أسعد نقلا عن القاضي القضاي انه كان في مصر يعنى القضاة ألف ومائة وسبعون حماما (أقول) ولا يخفى ذلك من المبالغة وذكر ابن عبد الظاهر ان عدد الحمامات الى آخر سنة خمس وسبعين وستمائة يقرب من ثمانين حماما وفي كتاب كطف الازهار ان عدد الحمامات كان في سنة أربع وثلاثين ومائة وألف من الهجرة دون ذلك والحمامات التي تكلم عليها المقرئ في خمسة وأربعين حماما منها اثنا عشر حدثت في زمن الفاطميين وستة انشئت في زمن الايوبيين وفي زمن السلاطين الجراكسة انشئ اثنا عشر وعشرون حماما فيكون مجموع ذلك أربعين حماما وينتج انه من ابتداء القرن التاسع الى مبدأ القرن الثاني عشر استجد بمصر نحو ستين حماما وأغلب هذه الحمامات موقوف وبها مالها تخربت وتصرف فيها المملوك واستعوضت بمبان أخر حتى آلت الى

العدد الذي قدمنا ذكره **و** يوجد الآن بالقاهرة قلعة المرنى خمس استباليات اثنتان للاوروبا وبين احدهما بالعباسية وتعرف بالاستباليات الاوروبا والآخرى بالاسماعيلية وتعرف بالاستباليات الانسانية واثنتان للحكومة المصرية الاولى استبالية قصر العيني المحقة بمدرسة الطب أحدثها العزيز محمد علي وهي قسمان قسم للمرنى من الرجال وقسم للمرنى من النساء وهما من الاسرة نحو ألف ومائة وخمسين سريرا ومرتب بها الحكماء والاجراخانه والمأكل والمشرب والملبس وفي المدد السابقة كانت معالجة المرنى من فيض المراحم الخديوية والآن ترتب على المرنى ما عدا المئب فقره منهم مبلغ يدفعه عن كل يوم أقامه بالاستباليات حتى يشفى والثانية استبالية المجاذيب بالعباسية وهي مستجدة حدثت من فيض مراحم الحضرة الخديوية التوفيقية وهي قسمان أيضا قسم للرجال وقسم للنساء وهما من الاسرة نحو ثلثمائة سريروها الحكماء والاجراخانه والخدمة اللازمة وقبل ذلك كانت المجاذيب في جزء من ورشة الخوخية ولم يكن هذا المحلل الاستعداد اللازم وكان غير متنى بامر المجاذيب فانشئت هذه الاستبالية في بعض السراية الجراحي التي انشأها الخديوى اسمعيل ثم أحرقت وعرفت باستبالية المجاذيب والخامسة استبالية اليهود وهي بحارة اليهود وكان يطلق في الأزمان السابقة على هذه المحلات الخيرية اسم المارستان وقد تكلم المقرر بزي على ذلك في خطبه فقال ان أول من بنى المارستان بمصر أحد بن طولون سنة مائتين واحد وستين وجعله في القطائع وصرف عليه ستين ألف دينار وحس عليه عدة دور يقوم ريعها بنفقة وعمل له حمامين واحد للرجال وآخر للنساء وشرط ان اذا جى بالعليل ينزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان ثم يلبس ثيابا ويفرش له ويغدى عليه ويراح بالادوية والاغذية والاطباء حتى يبرأ فاذا أكل فزوجا ورغينا أمر بالانصراف وأعطى ماله وثيابه وكان يركب بنفسه كل يوم الجمعة ويتنقذ خرائن المارستان وما فيهم اولا اطباء ويتنظر الى المرنى وسائر الاعلة والمحوسين من المجانين فلما كانت الدولة الاخشيديية بنى كافورا الاخشيدي في مدينة مصر سنة ست وأربعين وثلثمائة مارستانا وما استولى الناطميون بنوا بالقاهرة مارستانا وفي سنة سبع وسبعين وخمسائة في زمن صلاح الدين يوسف ابن أيوب أمر بفتح مارستان للمرنى والضعفاء وأقر دبرهم من أجرة الرباع الديوانية مشاهرة مبلغها ما تدينار واستخدم له أطباء وطبائعين وجراحين ومشارقا وعاملا وخداما وأمر بفتح المارستان القديم الذي كان به اورتب له من ديوان الاحباس عشرين دينارا واستخدم له طبيا وعاملا ومشارف وفي سنة ثمانين وستمائة في زمن السلاطين الجراكسة بنى المارستان المنصوري وأوقف عليه من الاملاك بديار مصر وغيرهما ما يقارب ريعه في كل سنة ألف ألف درهم والدرهم في هذا التاريخ يعادل ثمانية وأربعين سنتيما وهذا القدر يعادل أربعة وعشرين ألف بنموذها وجعله وقف على كافة طبقات الناس ورتب فيه العتاقير والاطباء وسائر ما يحتاج اليه من به مرض من الامراض وجعل فيه فراشين من الرجال والنساء لخدمة المرنى وقرراهم المعاليم ونصب الاسرة للمرنى وفرشها بجميع الفرش المحتاج اليها في المرض وأقر لكل طائفة من المرنى موضعا جعل مواضع للمرنى بالحمامات ونحوها وأقر قاعة للمردى وقاعة للجرحى وقاعة لمن به اسمال وأخرى للمبرودين وأقر للنساء قسما مخصوصا وجعل الماء يجري في جميع هذه الاماكن وأقر مكانا للطبخ الاطعمة والادوية والاشربة وغير ذلك وفي سنة احدى وعشرين وثمانمائة عمل المؤيد شيخ مارستانا تحت القاعة محل مدرسة لاشرف شعبان ثم من ابتداء القرن التاسع أهدم محل أمر المارستانات وفي زمن الفرنسيين ساءت بحضرة المارستان المنصوري وتغيرت معالمه وكان الموجود به من المرنى نحو ستين مريضا وكان قسمين قسم للرجال وقسم للنساء وكل قسم له حوش مخصوص وكانت المرنى تقيم في محلات من الدور الارضية من غير فروشات والمجانين في جهة مخصوصة الرجال في قسم منها والنساء في قسم آخر وكان عددهم عشرة وفي رقبهم المحدثين وكانت النساء تكاد أن تكون عرايا وصدر أمر رئيس الجيوش الى رئيس الحكماء بأن يتوجه ويعرض عليه ما يلزم فتوجه ومعه الشيخ عبد الله الشرفاوى وبعد أن عاين المارستان قرر أنه يكفي لمائة مريض وكان الموجود فيه سبعة عشر مريضا وأربعة عشر مجنوناً سبعة من النساء وسبعة من الرجال ولم يعطوا شيئا غير الماء كل وهو عبارة عن خبز وأرز وعدس وعدد محلات المجانين من الرجال ثمانية عشر خلوة ومثلها للنساء وفي خطط

الفرنساوية ان عبد الرحمن كخدا أنشأ استيلاء النساء وكانت تحت الربع وكان بها حين ذلك ستة وعشرون من
المرضى وكان يطلق عليهم اسم تكيمة (أقول) والظاهر انه اعطى تكيمة اخا شامية الموجودة الآن وفي خطط فرنساوية
أيضاً ان بعض المرضى كان بتكيمة الممارة قوت بتكيمة الاعمام ويعلم مما سبق انه من ابتداء القرن التاسع لم يعن بأمر
المرضى مع ان السلاطين من آل عثمان اعتنوا بهم هذا الأمر اعتناء كبيراً فقد وجد في دفاتر الروزنامة ان مقدار
الحبوب المتحصلة من أوقاف المساجد والمدارس ثمانمائة وتسعة وخمسون ألف اردب وثمانمائة وتسعة
وثلاثون اردبا وغير ذلك خمسة مائة اردب وسبعة من وقف ابراهيم باشا على أثر النبي ومائتان وخمسة وعشرون اردبا
للعلماء الاربعة الموظفين بالافتاء في المذاهب وأربعة وستون ألف اردب لشرى الحرم الشريفين هـ اذا فضلا عن
النقود التي كانت تحصل من ريع الأوقاف وتحفظ تحت يد الروزنامي وكان ما بلغها خمسة عشر ألفاً وخمسمائة
وسبعة وتسعين فرنكا وترتبت معاشات متنوعة لأئمة المساجد والارامل والايام وغيرهم من طرف سلاطين آل
عثمان واقتدى بهم من حذا حذوهم من أهل الخير من الامراء والذوات فبلغ مبلغ هذه المعاشات في وقت
الفرنساوية وحصره في دفاترهم مائتين وسبعة وتسعين ألفاً وثمانمائة وأحد وسبعين فرنكا وترتب انعمه ببعض
الزوايا والاشرحه والمواالد وتكفين الاموات وغير ذلك أربعمائة وتسعون ألف فرنك فكان مجموع ما ترتب من الخيرات
المازدة كرهاة مائة وثلاثين ألفاً وثمانمائة وثلاثون عثمانين بنتو ذهبا منها نحو ألف بنتو مرتبات مدرسي الازهر وعن
شروع تادفي ليلالي القراءات وعن أرزوعسل يفرق على الطلبة فلان صرفت هذه المبالغ في أبواب صرفها كارتها أصحابها
لمحصل للمباني الخيرية وأهلها ما حصل ولكن لم تطاولت يد الاطماع من أصحاب الكلمة عليهم واستحوذوا عليها
لانفسهم تعطت جهاتها واندرأ أغلبها ولما أخذت العائلة العلية المحمدية بزمام الاحكام حصل الالتفات للمباني
الخيرية والاهتمام بشأن رجال العلم حفظت المباني وتحسنت أحوالها وانتشرت المعارف وكثرت رجالها كما قدمنا
ذلك ومن شدة الاعتناء بأمر الصحة العمومية تنظمت قوانين ومجالس للصحة وكثرت عدد الحكماء في مدن القطر وجهاته
وتعددت بيوت الادوية المعروفة بالاجراخانات حتى بلغ عددها أربع مائة وأربعين أجراخانة موزعة في مدينة القاهرة
خلاف الاجراخانات الميرية وهي موزعة هكذا

ستة بشارع كلوتيلك عمانية بشارع الموسكي ثلاثة بشارع عابدين خمسة بشارع البوستان بالازبكية اثنتان
بشارع الشعيرة واحدة بالخرنقش ثلاثة بقرب سيدنا الحسين ثلاثة بشارع محمد علي واحدة بالدرب الأحمر ثلاثة
بشارع الصابية ثلاثة بشارع السيدة زينب واحدة بشارع النصرية واحدة بشارع عبدالعزيز اثنتان بشارع
بولاق اثنتان بشارع الفجالة (أقول) ولم تظهر الاجراخانات على الصورة الحالية الا في زمن العائلة المحمدية وقبل ذلك
كانت العناقية تباع في دكاكين العطارين بحالها الطبيعية فتشترى وتزج على حسب ما توصف ويتعطى منها
وذلك لا يتجاوز الضرر بخلاف ما هو جار الآن فان العناقية التي يأتى بها من الحكيم للمريض تكتفى في بيوت
الادوية بمعرفة الناس درسوا علومها ووقفوا على حقائقها وتدرجوا على تحضيرها وأذنهم مجالس الصحة مباشرة تحضيرها
في محلاته بعد أن امتحنهم في ذلك ويوجد الآن بمدينة القاهرة مائتا سبيل والسبيل عادة يتركب من ثلاث طبقات
الاولى تحت الارض وهي الصهرنج وهو ما كبير أو صغير وتحمّل عقوده على أععدة ولكل صهرنج خزنة من
الرخام أو الحجر مثل خزنة البئر والطبقة الثانية مع مستوى الارض أو فوقه بقليل وفيها المزملة لتفريق الماء بكيزان
من النحاس مربوط بسلاسل وللمزملة ثقب في النحاس والثالثة مكتب لتعليم الاطفال وكان المنشؤون يعشرون
بنائهم وزيارتهم وخرقهم أو يوقفون عليها الأوقاف الداروقد تركه لنا على بعضها في كتابنا هذا وفي زمن فرنساوية
كان الموجود منها مائتين وخمسة وأربعين سبيلا منها نحو ستين سبيلا من أعظم المباني المتقنة النخبة وبالنسبة للباقي
منها الا أن يكون عددها اثنان منهم في ظرف تسعين سنة خمسة وأربعين سبيلا بسبب الاعمال والترك وبقيل احداث
تقسيم مياه القاهرة كان ثلاث المباني أهمية عظيمة خصوصاً في زمن تحاريق النيل والآن قلت هذه الاهمية ومع
ذلك فلم يزل أكثرها مستعملاً وقد تروى وجهه التقريب ما يمكن خزنة فيها من الماء فوجدته قرياً من ستمائة ألف قرية كل
خمس عشرة منها مكرمكعب والباقي من المكاتب التي فوق الاسبله المذكورة هي ستة وسبعون مكتباً ويوجد بالقاهرة

مطلب
الاجراخانات

مطلب
الاسبله بالقاهرة

مطلب
حضانة في الدور

أيضا حيضان لسقي الدواب وكانت في الأزمان السابقة يعتنى بها وكان أغلبها بقرب الاسبله وهي عبارة عن حيضان من الحجر تعمل في الجفوة مع تدودة مزينة بأعمدة وقباب اعتنى بزخرفتها وكانت مجعولة لسقي الدواب على اختلاف اجناسها وكان لها أوقاف يصرف عليها من ربه البقايا والآن لم يبق منها الا النادر وهو غير مستعمل وعددها الى القاهرة على حسب التعداد الذي صار في ١٥ جمادى الثانية سنة ألف ومائتين وتسع وتسعين هجرية الموافق ٣ مايو سنة ألف وثمانمائة واثنين وثمانين ميلادية هو عدد ٣٧٤٨٣٨ منهم أهالي ٣٥٢٤١٦ وأغراب ٢٢٤٢٢ والأغراب هم

أروام	٧٠٠٠
فرنساوية	٥٠٠٠
انجليز	١٠٠٠
نمساوية	١٨٠٠
المان	٤٥٠
أعجم	٤٠٠
تليانية	٣٣٦٧
أوربانية من أجناس مختلفة	٢٣٠

١٩٢٤٧

٣١٧٥ عرب ومغاربة وغير ذلك

٢٢٤٢٢

وفي التعداد الذي صار في المحرم سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين هجرية الموافق ١١ مارث سنة ألف وثمانمائة واثنين وسبعين ميلادية كان عدد سكان القاهرة ٣٤٩٨٨٣ ومن هنا يظهر ان أهالي القاهرة زادت في ظرف عشر سنين من ابتداء ألف ومائتين وتسع وثمانين الى ألف ومائتين وتسع وتسعين ٢٤٩٥٥ شخصا وبالتقريب خمس وعشرون ألف نفس فيخص السنة ألفان وخمس مائة نفس وفي خطط القرنساية كان تعداد أهالي القاهرة في سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر هلالية مائتين وستين ألف نفس فتكون الزيادة التي حصلت في ظرف ست وثمانين سنة مائة وخمسة عشر ألف نفس فيخص السنة ألف وثلثمائة وسبع وثلاثون ويعلم من ذلك ان الرغبة في سكنى القاهرة كثرت في أيام خافا العزيز بن محمد على عما كانت في مدته خصوصا رغبة الافرنج في سكناها بعد انشاء السكك الحديدية واتعم الخليج البرنخ وظهور خطة الاسماعلية وتوزيع الغاز والماء فيها وفي زمن القرنساية كان مقدار من يموت في السنة من النفوس نصفه من الاطفال بسبب داء الجدري والرابع من الرجال والرابع من النساء وكان مجموع من يموت جزأ من ثلاثين جزأ من تعداد المدينة بمعنى ان مقدار من يموت في السنة الواحدة في مدتهم اثنا عشر ألف نفس فيخص اليوم الواحد نحو ثلاثة وثلاثين نفسا في المتوسط ومن الاحصاءات التي أجريت من ابتداء سنة ألف ومائتين وتسع وستين الى سنة ألف ومائتين وثمانية وسبعين هلالية وهي مدة عشر سنين علم ان عدد المولودين بالنسبة لعشرة آلاف نفس هو مائتان واثنان وتسعون وعددا المتوفين بالنسبة للعشرة آلاف أيضا هو مائتان واثنان وعشرون فيكون الباقي من المولودين بعد المتوفين سبعين نفسا وهي الزيادة التي زادت بها العشرة آلاف في ظرف عشر سنين وفي احصاءات العشر سنين التالية للعشر سنين السابقة بلغ تعداد المولودين بالنسبة لعشرة آلاف من الالهالي ثلثمائة وخمسة وأربعين ومقدار المتوفى منهم مائتان وخمسة وخمسون فيكون الباقي من المولودين في هذه المدة تسعين نفسا في كل عشرة آلاف من الالهالي ويكون متوسط الزيادات ثمانين نفسا وعليه فزيادة مصر القاهرة في كل عشر سنين تقرب من ثلاثة آلاف نفس وقد مر من يموت من أهالي القاهرة في المتوسط في مدة السنة الشمسية ستة عشر ألفا وثلثمائة نفس من صغير وكبير نساء ورجالا بمعنى ان من يموت في السنة جرأ من اثنين وعشرين جزأ

مطلب عدد اهالي القاهرة

مطلب عدد مرقى القاهرة ومولوديه في السنة

من مجموع الاهالى وبمقارنة هذه النتيجة الى نتيجة ما قدره الفرنسي اوية في وقتهم يرى انها كبيرة جدا وأظن أن عملية الاحصاءات لم تكن صحيحة فان الشروط الصحية الآن أتم مما كانت في الازمان السالفة وأدوار الامراض الوبائية متباعدة جدا بخلافها في الازمان السابقة فان ادوارها كانت متقاربة وتأتى كل أربع سنين مرة وكانت تحصد كثيرا من الاهالى فيا لى الحسنة تشدد في ضبط عملية الاحصاءات للوقوف على الحقيقة ويجرى ما منه حفظ صحة الاطفال اقل عددا من يموت منهم وبذلك يزيد عدد الاهالى الذى عليه مدارا ولة بالمدى وسعادتها ويستنبط من الاحصاءات التى جرت في ظرف عشرين سنة ان أكثر من يموت وأكثر من يولد يحصل في شهر الشتاء وهو نوفمبر وديسمبر ويناير ويعلم منها أيضا ان مقدار من يموت من القاهرة بالنسبة لسكانها أكثر من يموت في قرى الريف ويظهر أن ذلك ناشئ من عدم استيفاء شروط الصحة في المدينة والغالب ان العذونات الحاصلة من روائح المراحض هى أكبر أسباب الامراض المستوجبة للموت ويستدل على ذلك بما قدره أحد الحكماء المشهورين المسمى فودور النمساوى بالنسبة لتأثير الكارثة والتيفوس فوجد أن هذين المرضين تأثيرهما في المحلات القذرة العفنة يعدل تأثيرهما خمس مرات في المحلات النظيفة النقية وفي بلاد الانجليز وغيرها وجد أن المدن من قبل أن تعمل لمراحضها الجارية بحسب الشروط الصحية كان يموت في العشرة آلاف فيها تسعة أشخاص وبعد ان تمت واستتمت تناقص ذلك بالتدريج حتى بلغ ثلاثة أشخاص يعنى شخصان من كل ثلاثة آلاف شخص بعد ما كان شخصان في كل ألف وفي مدينة دنزيك من بلاد المانيا بعد أن تمت مجاريها نزل عدد الموتى الى خمسة عشر شخصا في كل مائة ألف بعدما كان تسعة وتسعين شخصا يعنى صار من يموت بالحمايات التيفوسية شخصا واحدا من كل سبعة آلاف تقريبا بعدما كان شخصا في كل ألف وفي مدينة برلين التى الى الآن لم تتم مجاريها وجد أن من يموت بالتيفوس هو شخص في كل ألف وثلثمائة وخمس وسبعين من البيوت التى تمت مجاريها وشخص في كل أربع مائة وثلثين من البيوت التى لم تتم مجاريها وهذه النتائج تحكم بالاسراع بما تقتضيه صحة أعلى القاهرة من فتح شوارع وعمل ميادين واعطاء قانون يتبع اجراؤه في مجاري البيوت حتى يقل ضررها ان لم يزل بالكيفية ١٠٠ ودفن الموتى الآن في خمسة محلات خارج البلد وهى قراقة السيدة نفيسة وقراقة الامام الشافعى وبها مدفن القامليسا وقراقة باب الوزى وقراقة المجاورين وقايتباى وقراقة باب النصر وامتنع الدفن داخل البلد وبطلت عدة مقابر وبني في أرضها أماكن وأكثر ذلك حصل في مدة الحدوى اسمعيل والمقابر التى بطلت هى مقبرة القاصد ومقبرة الازبكية ومقبرة الرومى ومقبرة السيدة زينب ومقبرة زرين العابدين ومقبرة السبئية بيولا ق ومن طرف الصحة تحددت مناطق الدفن وامتنع الدفن بالقرب من المساكن على الاطلاق ١٠٠ وفي زمن الفرنسي اوية كان الموجود بالقاهرة من الافرنج نحو أربع مائة شخص وأكثرهم كان داخلهم وأما الاروام والشوام والمارونية والارمن فكان عددهم بها كثيرا وكان يبلغ مجموعهم نحو اثنين وعشرين ألف نفس ١٠٠ وعدد طوائف المحروسة مائة وثمانية وتسعون طائفة أصحاب حرف وصنائع متنوعة وعدد الشغالة بتلك الحرف والصنائع ثلاثة وستون ألفا وأربع مائة وسبعة وعشرون شخصا وعددا أشخاص كل طائفة من المههم من تلك الطوائف كالآتى

عدد	عدد
١٠٥٣ جزارين وبنوابعهم	١٧٣٩ حارة
١٥٧٩ زياتين وخضرية نواشف	٨٣٦ مزينين
١٠٢٥ فكهانية	٤٩١ متجدين
٥٢٢٩ فطاطرية	١٢٣١ خباطين أولاد عرب
١٥٠ دقاين بن وعطريات	٤٤٤ عقادين
٥٨٥ قزازين	٣٤ خباطين اروام
٦٩٤ طباحين وسفرجية	١٧٢ باغانية واسكافية

مطلب ما فى الاموات
مطلب من كان موجودا بالقاهرة من الافرنج في زمن الفرنسي اوية
مطلب عدد طوائف صنائع الحرف وصنائع الخ

٤٠٠	٤٠٠
٢٢٦. مبلطين	٢٨٥. جبارة
٢٣٠. مرخين	٦٨٩. شحاتين حجر
٥٨٩. طعائين	١٦١٠. بنائين
٥٩٤. ترابة وقنواتية	٠٠٦٤. قراتية
٧٩٢. حدادين وبرادين	٠٠٢٧. مرخين شوام
٥٨٩. مبيضين حيطان	٠٠٢٨. أروام
٢٤٧. مبيضين نحاس	٢٣٧. اقباط و يهود
٤٤٥. لمانه و قشاة	٠٠١٣. شبكشية
٠٠٠٧. شغاليين منشات	٠٠٤٦. مسلكتانية
٠٠٣٦. رفائيلين شيلان و تاراتية	٢٠٨. غرابلية
٠٠٠٦. شغاليين نسأ	٠٠٥٠. نجارين طواحين
٠٠٧٢. خمينة	٠٠٣٥. نجارين سواق
٠٠٥٣. ساماتية	٢٦٢. نشارين
١٣٥. شغاليين أسلمية	١٤٨. قصاصين
٠٠١٧. خرازين صيني	٠٠٢٧. سيموفية
١٧٤. قناصة	١١٧٦. صرمانية
٠٠٩٨. صنادقية	٣٤٥. حصرية
١٤٠. مناخلية	٥١٣. مدابغية
١٢٧. كنبية و مجالدين	١٨١. نجارين مراكب
٠٠٢٧. تلاحة شغاليين سنج	١١٥٥. حرارية
٠٠٢٥. سباكين رصاص	٣٥٥. نقاشين
٠٠٨٦. طباليين و زمارين	٥١٣. سروجية
٠٠٧٨. امشاطية	٢٨٣. جرنجية
٢٦٨. سمكزية	٣٢٤. قلاطية
٠٠٣٩. حكاكين أختام	١٩٢. ترشجية
١٥١. بياطرة و جناطة	٧٨٢. خبازين
٠٠١٥. صدخية	٩٦٥. صباغين
٠٠٨٦. نجارين عربات	١٢٦. آلاية
٠٠٩٨. خراطين	١٦١٥. نجارين دقي
٠٠٣٨. برمحية	١٠١. جوهرجية أرمين
٠٠٢٢. غواصين آبار	١٠٦. جوهرجية مسلمين

والبرابرة نحو ألف و خمسمائة شخص والحدامون نحو ألفين و خمسمائة و باقي الطوائف عبارة عن تجار و صيارف و كتبة و باعة و دلايل و مداحين و غسالين و نحو ذلك و طائفة الفعلة تبلغ نحو ثلاثة آلاف شخص و لكل طائفة شيخ و مختارة و نقباء و أسماء و هم مقيمة في المحافظة و الدائرة البلدية و طائفة المزينين تزيد على ذلك و قديماً هم في مجلس العمة و عددهم يزيد و ينقص بالنسبة لكبر تعداد الطائفة و صغره و المشايخ هم الذين يرجع اليهم في طلبات

الحكومة وتوزيع القرض وتقديرها وبصير تقويم الاشياء الجارية أخذ الدخولية عليها بعرفة لجنة من بعض المعتمدين منهم وفي الايام السابقة كان كل من أراد أن يصير معلما في صنعته لا يتمكن من ذلك الا بعد مهارته فيها وعمل شيء دقيق في صنعتهم يشهد له بأنه يستحق أن يكون معلما أو الاسطاوية فحينئذ يشهد له معلمه وباقي المعلمين من صنعتهم ويخبرون شيخ الطائفة بذلك فيحضره ويختبره فان وجد أهلا لآن يكون معلما قلده اياها وذلك بعد دعوة طائفة تهمهم الهم بحسب اقتداره يدعوفها شيخ الطائفة والرؤساء والنقباء والخاترة وغيرهم من باقي الطوائف والآن بقية هذه العادة في ثلاث طوائف وهي طائفة الصرمانية والمزنيين والحامية وتسمى عندهم بالشدا والحزام وهو عبارة عن شديح يزم به في وسطه ويعده النقيب عدة عقد أقلها ثلاث وغاية ما ست بالنسبة لعدد المعلمين الكبار الموجودين في المجلس مع شيخ الطائفة ولهم في ذلك اصطلاح فالعقدة الاولى تسمى الاسطاوية والذي يحلها معلمه الذي رباه وعلمه الصنعة والثانية تسمى الرتبة يحلها شيخ الطائفة والثالثة يحلها أحد الاسطوانات الموجودين بالمجلس وفي أثناء الحل والعقد يقرأ النقيب خطبا وقصائد ومجلس الحكمة الآن لا يمكن احدا من فتح دكان من مزين الابداع امتحانه بحضور شيخ الطائفة فان أجاب رخص له بان من طرفه ميين فيه الصنعة المأذون به من أنواع الجراحة الصغيرة ويدفع رسم عشرة قروش صاغ وليس للمشايخ والخاترة وغيرهم من تباين وتعيشهم من صناعتهم ولكل طائفة منهم اصطلاح طائفة المعلمار يستولى المعلم من صاحب العمارة معلوما يومية يعرف بالعداء ومن البنائين والفعلة ما يقال له التسبع وله العداء أيضا على جميع من يورد أشياء للعمارة ومثل ذلك جاز عند باقي الطوائف من نجارين ونحاتين ونقاشين وممر ختية وقراتية وسباكين وغيرهم وفي أغلب الطوائف يدفع للشيخ والمختار دعاء من طرف من يروم فتح دكان مبالغ يعرف بالقانون يختلف بحسب الاقتدار ويندعى ذلك عند المزنيين والحامية دفع مبلغ شيخ الطائفة عند طاب صناعاته من طرفه وكذلك من أراد من الناس ان يخدم طباخا أو فريشا أو خادما يدفع مبالغا يقال له الجمالة ويختلف بحسب ما عهده المستخدم وذلك غير ما يؤخذ من المستخدم نفسه وكل ذلك على غير رابطة معلومة فيما ليت الحكومة تعمل لذلك قانونا تحفظ به حقوق الخادم والمخدوم والدخولية حدثت في زمن الخديوى اسمعيل باشا وتقلبت في صور وكان في ذلك الوقت جميع ما يدخل القاهرة يدفع عليه بمعطات دخولية الدائرة البلدية مبلغ في كل مائة من قيمته والاصناف التي دخلت مدينة القاهرة في سنة ١٨٨٣ افرنجية الموافقة لسنة ١٣٠٠ هجرية بلغ عددها أربع مائة وأحد وثلاثين صنفا وهي كافة الحبوب والادهان والخبز والعسل بأنواعه والخضراوات والنواكه بأجناسها وأنواع أخرى مثل الكتان والتيل والمشايق وافلاق النخل والجريد والسكر والليف والبوص والخطب والغرايل والتبن والطيور والحمام والفراخ والاوز والعصافير والبيض والغنم والبقرة والجمال ومن وباقي حيوانات الذبح بأنواعها وأجساد طواحين والسكر والقطن والجلود وأنواع النعم والنظرون والافقيون والبرسيم والصمغ والزيتون والخمل والسمار والدريس والشعر والنبالة واللبن وماء الورد والزهر والنعناع والعترة وغير ذلك وبلغ متحصل الدخولية في تلك السنة مائة وثمانية وستين ألفا وسبعة وأربعين جنهما وهنالك كرم بعض المههم من تلك الاصناف فنقول من ذلك ما ورد من حب الذرة في مدة السنة على المدينة ثلاثه عشر ألفا وأربع مائة وخمسة أرباب ومن الشعير ثمانية وستون ألفا ومائة وستة وأربعون أردبا ومن القمح خمسة مائة وأربع وثلاثون الفا وثمانمائة واثنان وأربعون أردبا ومن الفول مائة ألف وثلاثة آلاف ومائتان واثنان وثلاثون أردبا ومن العدس ستة وعشرون ألفا ومائتان وستة وعشرون أردبا ومن القريبك ألف وتسعة أرباب ومن الترمس ألف أرباب ومائة وأحد وثلاثون أردبا ومن الحصى أربعة آلاف وأربعمائة ووحيد وثمانون أردبا ومن الدقيق ستة آلاف ومائة أرباب ومن السمين والزبد وارد مصر والبلاد الاجنبية أربع ملايين وثلثمائة وأربعمائة عشر ألفا ومائتان وثمانون رطلا ومن أنواع الخبز مليونان وسبعمائة وثلاثون ألفا وثلثمائة وسبعة عشر رطلا ومن أنواع العسل أربع ملايين ومائتان وأحد وأربعون ألفا وخمسمائة وثلثة وتسعون رطلا ومن الارز اثنان عشر ألفا وتسعمائة واثنان وسبعمائة أردبا ومن الخضراوات أربعة وستون نوعا مثل الباذنجان باجناسه واليامية والموخيخا والبطاطس والبسلة والبنجر والجزر والحبيض والرجل والخس البلدي والرومي تسعة عشر مليوناً ومائتان وأحد وأربعون ألفا وخمسمائة وستة وتسعون رطلا

مجلس سيد الدخول في سنة ١٣٠٠ هـ

ومن الثوم البلدى مائة واثناعشر ألفا وأربعمائة وتسعة وأربعون أقة ومن البصل الاحمر الناشف سبعة ملايين
وما تسان وخسون ألفا وسبعمائة وأربعة وخسون رطلا ومن الخرشوف تسعمائة وثلاثة وتسعون ألفا وسبع
وثلاثون خشوفة ومن الكشك البحري والصعيدى مائة وخمسة وسبعون ألفا وثمانمائة وسبعة وتسعون رطلا
ومن الليون المالح والاضالية ثمانية عشر مليوناً وستمائة وسبعون ألفاً وسبعمائة وخمسة وثمانون ليمونة ومن
البرتقان ستة عشر مليوناً وثلثمائة وثلاثة وثلاثون ألفاً وتسعمائة واثناعشرة برتقانة ومن يوسف افندى
اثناعشر مليوناً ومائتان وثمانية وسبعون ألفاً وثلثمائة وأربع وسبعون واحدة ومن الليون الحلو والكماد
والنفاش ونحو ذلك خمسة مائة وثلاثة وثلاثون ألفاً ومائتان وست وثلاثون واحدة ومن القصب مائتان واثنان
وعشرون ألفاً ومائتان وخمسة وثمانون لبشة ومن الفواكه غنبا أنواعه وخوخ ومشمش وقشطة وشليك
وسفرجل وموز ومنجه وتين وغير ذلك ستة ملايين وثمانمائة وثمانون رطلا ومن الشام والمهناوى والسنطاوى
والقلاون والعجور والفقوس والقناء والخيار احدى وعشرون مليوناً وتسعمائة واحد وسبعون ألفاً وخمسمائة
وسبعة وستون رطلا ومن البطيخ بجميع أجناسه خمسة وعشرون مليوناً وسبعمائة وستة وخسون ألفاً وثلثمائة
وتسعة وتسعون رطلا ومن البلب بجميع أجناسه سبعة ملايين وثمانمائة وتسعة وستون ألفاً وتسعمائة وسبعون
رطلا ومن البلب المخلل والكيس مليونان وأربعة مائة وثلاثة وأربعون ألفاً واثنان وتسعون رطلا
ومن العجوة السلطاني والسيوى والشرقاوى والمقشور وغير المقشور والبيضاء مليون وخمسمائة وأربعة
وأربعون رطلا ومن حطب الذرة والقطن والبوص والائل والخبخ والتوت والجيز وغير ذلك أربعة ملايين
ومائة وتسعة وستون ألفاً ومائة وأربعون حلاً ومن الكتان العود احدى وعشرون ألفاً وسبعمائة وثمانية
عشر رطلا ومن الكتان الغير مشغول أربعة مائة وتسعة وسبعون ألفاً وثمانمائة وتسعة وثلاثون رطلا ومن
المشاق مائة وأربعون ألف رطل ومن الحمام مائة وستة عشر ألفاً وثمانمائة وأربعة وسبعون جوزاً ومن
السمان عشرة آلاف وستمائة وأربعة وخسون جوزاً ومن الفراخ الرومى تسعة وأربعون ألفاً وتسعمائة واثنان
وخسون جوزاً ومن الفراخ البلدى ثمانمائة وتسع وخسون ألفاً وأربعمائة واحد وسبعون جوزاً ومن
الكناكيت ستمائة واحد وخسون ألفاً وسبعمائة وسبعون جوزاً ومن الاوز والبط ونحو ثمانية وثلاثون ألفاً
وما تسان وخمسة وخسون واحدة ومن أجناس الطيور مثل العصفور والشرشور والحمام البرى والحمام والغايط
والخضاري ثلاثة عشر ألفاً ومائة وثمانية وعشرون جوزاً ومن بيض الدجاج ثلاثة وثلاثون مليوناً وسبعمائة
وخمسة وأربعون ألفاً وخمسمائة وثلاثة وخسون بيضة ومن الاغنام مائتان وسبعة عشر ألفاً وتسعمائة وتسعة
وخسون رأساً ومن البقر ألفان وأربعمائة وستة وعشرون رأساً ومن الجاموس ثلاثة آلاف وثلثمائة
وثلاثة رؤس ومن عجول الجاموس والبقر ثلاثة عشر ألفاً وتسعة وثلاثون رأساً ومن الماعز البلدى والشامى
ثلاثة آلاف وتسعمائة وسبعة وتسعون رأساً ومن الجمال ثلثمائة وأربعة وستون حلاً ومن الخيول ثلثمائة
وأربعة وتسعون وبغلتان ومن السكر بأنواعه مليونان وأربعمائة واحد وتسعون ألفاً وخمسمائة وثمانية
وعشرون رطلا ومن القطن الشعير تسعة وأربعون ألفاً وتسعمائة وتسعون رطلا ومن القطن الاسكارى مليون
ومائة وتسعة وخسون ألف رطل ومن الفجج السبال والبلدى بجميع أنواعه مليونان وخمسمائة وتسعة وخسون
ألفاً ومائة وثمانون أقة ومن الترون البلدى ثمانية وثلاثون ألفاً وتسعمائة واحد وعشرون رطلا ومن
الترون السودانى مائة وخمسة عشر ألفاً وتسعمائة وأربعة وخسون رطلا ومن البرسيم ثلثمائة ألف حلاً ثلثها بالجل
والثلثان بالحمار ومن الانفخاخ والابراش الحناء مائة وخمسة عشر ألفاً ومن الدريس بالشبكة تسعة آلاف ومائتان
وأربعة عشر شبكة ومن السمار السريسي ثلاثة آلاف وخمسمائة وستة وعشرون قنطاراً ومن السمار
الصعيدى والحوانى والشرقاوى أربعة آلاف حلاً بالجل ومن الترهندى ألفاً وأربعمائة وأربع وأربعون
رطلا ومن الشمع الاسكندراني ثمانية آلاف وستمائة وأربعون رطلا ومن الخال بجميع أجناسه عشرة آلاف
وما تسان وأربع وستون أقة ومن الحناء البلدى مائة وثمانية وعشرون ألفاً وثلثمائة وثلاثة وستون رطلا ومن

زهر النارخ احد وعشرون ألفا وأربعمائة وثلاثة وثلاثون رطلا ومن ماء الورد ألف وثمانية وثلاثون رطلا ومن ماء الزهر ألفان وسبعمائة وتسعة وثمانون رطلا ومن ماء النعناع ألف وتسعمائة رطل ومن ماء العتران فان وخسمائة رطل وجميع هذه الاصناف من محاصيل القطر وورودها الى القاهرة من الاقاليم القبلية والبحرية تارة يكون من طريق البحر فتمت عند يولاقي أو مصر العتيقة أو من طريق البر في السكة الحديدية وقبل أن تدخل المدينة يجري أخذ العوائد الدخولية عليها في مرا كز الدخولية المترتبة في دائرة البلد على رؤس الطرق وفي كل مركز مأمور و كاتب وبعض عسكري وقباني لوزن ما يلزم ووزن والمرأ كز المذ كورة تابعة لدائرة البلدية وهي التي تتولى جميع ايراد تلك المرا كز وتوريده الى المالية ومن وظائفها أيضا التفتيش على المرا كز المذ كورة واجرا آتها وملاحظة أعمالها والحبوب الواردة للتجارة تستريح التجار حلة وتضعها في أسوان ساحل النيل في ثلاثة مواضع الاول ساحل القمع الكبير يولاقي بجوار كبرى فم الترع الامامية على شارع الساحل الموصل لشارع قصر النيل والثاني ساحل القمع الصغير يولاقي شرق الانتكحانة المصرية والثالث ساحل القمع بمصر العتيقة على نهر النيل أمام جزيرة الروضة والمقياس بالشارع العمومي الموصل الى أثر النبي وهذه السواحل لا يباع فيها الا بالاردب وفي داخل القاهرة وضواحيها عدة محلات تباع فيها الحبوب أيضا وتجارها أقل من تجار السواحل فيشترون كميات قليلة ويبيعونها على الاهالي مجزأة من ربع الى اردب فأكثر وهذه المحلات تعرف برقع القمح والمشهور منها ست الاولى رقعة القمح يولاقي بالسبتية بجوار سيدي سعيد بالشارع الموصل لكبرى باب الحديد يباع فيها القمح والقول والشعير والذرة والعنبد فقط الثانية رقعة القمح ببوابة حجاج بشارع السيدة عائشة النبوية من ثمن الخليفة يباع فيها كافة أنواع الحبوب الثالثة رقعة القمح بشارع باب الخرق الموصل الى عابدين يباع فيها كافة الحبوب الرابعة رقعة القمح بشارع الازهر يباع فيها القمح والقول والشعير الخامسة رقعة القمح ببركة الرطل من شارع الحسينية يباع فيها القمح والقول والشعير السادسة رقعة القمح بمجھے العدوى بشارع الرعفراني بثمان باب الشعيرة يباع فيها القمح والشعير والقول والذرة وتباع الحبوب أيضا في بعض دكاكين من البلد غير تلك المحلات والحيوانات المستعملة في القاهرة للنقل والركوب هي الخيل والبغال والحمير والجمال والموجود منها على حسب تعداد سنة ألف وثمانمائة وسبع وثمانين ميلادية بمدينة القاهرة والحار ي أخذ عوائد عليه خلاف ما هو مملوك للارباب وبين ألفان وثمانية وثمانون حمرا مملوكا لاربابها وألفان وثمانمائة وثلاثة وخمسون حمرا ركون بة واية افامون الخيول مائة وعشرون حصانا ركون بة ومائة وسبعة وتسعون حصانا للشغل ومن الجمال خمسة وخمسون جلا ومن البقر والجاموس ستمائة وثمانية وتسعون رأسا وبمدينة القاهرة أيضا من أنواع العربات مائة وأربعة وسبعون عربية جلب المياه وألف وستمائة وخمسة وسبعون عربية من العربات الكرلوالصندوق وأربعمائة عربية من عربات الركوب المملوكة لاصحابها وأربعمائة وستة وثمانون عربية من عربات الركوب المعدة للاجرة وعشر عربات بقارى والاسواق التي يباع فيها المواش هي سوق السبتية يولاقي ينصب في كل يوم سبت من ابتداء شروق الشمس الى الساعة ٧ نهارا تباع فيه مواش وأغنام وطيور وابلوسات وغيرها وسوق الجمعة بمجھے الامام الشافعي وبمجھے الحسينية وسوق بوابة حجاج بشارع السيدة عائشة يباع فيه الخيول والبغال والحمير وسوق مذبح الحسينية ينصب عصر كل يوم الى الغروب يباع فيه البقر والجاموس والغنم والجمال وسوق مذبح العيون بالقرب من المذبح ينصب كل يوم من شروق الشمس الى الساعة ٣ نهارا تباع فيه حيوانات الذبح والآن بسبب حصر الذبح في المذبح المستجد زادت أهمية هذا السوق عن الاسواق السابقة عليه والحيوانات الحار ي ذبحها المأكل البلد منها ما يشتري من هذه الاسواق ومنها ما يشتري من المديريات ويؤتي به الى مذبح القاهرة وقبل العائلة المحمدية كان الذبح في داخل البلد في محلات متعددة ولما استولت العائلة المحمدية ورقت ديوان الصحة وجعلت له قانونا بطل الذبح داخل البلد وبني في خارجها مذبحان أحدهما بمجھے الحسينية والاخر في قبلي البلد بالقرب العيون وذلك في سنة ألف ومائتين وثلاث وثلثين هلالية وكان كل منهما عبارة عن حوش كبير يحيط به سور من البناء وبه بعض سقائف تظل قطعة من الارض مبلطة بالحجر ولم يكن بها مجار لتصفية الدم وغيره ولا مياه لغسل ذلك فكانت على غير قانون صحي وكانت

مطلب محل سباع الحبوب . مطلب الحيوانات والعربات المستعملة في القاهرة للنقل والركوب . مطلب الاسواق التي تباع فيها الحيوانات التي للذبح وغيرها . مطلب الكلام على المذبح

عنونها تنشر في الجوالى مسافات بعيدة وتضرب بالناس فكثرت الشكوى من الاهالى وطلب مجلس الصحة بناء مذبح مستوفى لشروط الصحة مثل الموجود من ذلك في المدن الكبيرة فلم يلبثت لذلك الا في زمن الحضرة الخديوية التوفيقية وبأمر هابطات المذابيح القديمة وتحلست الناس من عقوباتها وبنى المذبح الحديد بين العمودين والعمودين على منقضى رسم على معرفه ديوان الاشغال العمومية مدة نظارنى عليه وصدق على الرسم مجلس الصحة بعد امتحانه والا آن جاريه المذبح لكافة البلد ومربى له - كيم ودمور وكاتبان وملا - نظان وسقا وخضر وخدمة وبه وابولترخ المباد المترا كمة في المجارى والمذبح في سنة سبع وعثمانين في كل شهر من أشهر السنة هو كالاتى * في شهر فبراير خمسة آلاف ومائتان وسبع وتسعون رأسا من الغنم ومن الجاموس الكبير ستون رأسا ومن الاثوار الكبار مائة وأربعة وسبعون ثورا ومن عجول البقر اثنان وعثمانون عجلا ومن عجول الجاموس ثمانية وسبعة وثلاثون عجلا ومن المعز أربعة رؤس ومن الجمال اثنان ومن الخنازير احدى ستون خنزيرا وذلك في اثني عشر يوما من الشهر * وفي شهر مارت من الغنم خمسة عشر ألفا وسبع مائة وستة وعثمانون رأسا ومن الجاموس الكبير مائة وعثمانية وستون رأسا ومن الاثوار الكبار مائة وأربعة وسبعون ثورا ومن عجول البقر تسعون عجلا ومن عجول الجاموس ثمانية وعثمانون عجلا * وفي شهر ابريل من الغنم ستة عشر ألفا وأربعمائة وخمسة رؤس ومن الجاموس الكبير مائتان وستة رؤس ومن الاثوار الكبار مائة وستة وثلاثون ثورا ومن عجول البقر مائة وثلاثة عشر عجلا ومن عجول الجاموس ألف وخمسمائة وأربع وسبعون عجلا ومن الجمال أربعة عشر عجلا * وفي شهر مايو من الغنم تسعة عشر ألفا ومائة وخمسة وعشرون رأسا ومن الجاموس الكبير مائتان وأربع وسبعون رأسا ومن الاثوار الكبار مائة وستة وأربعون ثورا ومن عجول البقر مائة وعشرة رؤس ومن عجول الجاموس ألف وسبع مائة وثلاثة وأربعون عجلا ومن الجمال عشرون * وفي شهر يونيو من الغنم سبعة عشر ألفا ومائتان وأربع وسبعون رؤس ومن الجاموس الكبير مائة وخمسة وخمسون رأسا ومن الاثوار الكبار مائة وعثمانية وأربعون رؤس ومن عجول البقر مائة وعثمانون رؤس ومن عجول الجاموس ألف ومائتان وأحد وخمسمائة وأحد وأربعون عجلا ومن الجمال أحد عشر عجلا * وفي شهر يوليو من الغنم ستة عشر ألفا ومائتان وأحد عشر رأسا ومن الجاموس الكبير مائة وخمسة وخمسون رأسا ومن الاثوار الكبار مائة وعثمانية وأربعون رؤس ومن عجول البقر مائة وعثمانون رؤس ومن عجول الجاموس ألف ومائتان وأحد وخمسون عجلا ومن الجمال أربعة عشر عجلا * وفي شهر اغسطس من الغنم ستة عشر ألفا وأربعمائة وستة وعثمانون رؤس ومن الجاموس الكبير مائة وخمسة وخمسون رؤس ومن الاثوار الكبار مائة وأربعون رؤس ومن عجول البقر مائة وعثمانون رؤس ومن عجول الجاموس ألف ومائتان وأحد وخمسون رؤس ومن الجمال أربعة عشر رؤس * وفي شهر سبتمبر من الغنم أربعة عشر ألفا وتسعمائة وعشرة رؤس ومن الجاموس الكبير مائة وتسعة وسبعون رؤس ومن الاثوار الكبار خمسة مائة وأربع رؤس ومن عجول البقر مائة وعثمانون عجلا ومن عجول الجاموس ثمانية وعثمانون رؤس ومن المعز أربعة رؤس ومن الجمال اثنان ومن الخنازير احدى ستون خنزيرا وذلك في اثني عشر يوما من الشهر * وفي شهر اكتوبر من الغنم خمسة عشر ألفا وعثمانون رؤس ومن الجاموس الكبير مائة وعثمانية وستون رؤس ومن الاثوار الكبار مائة وستة وعثمانون رؤس ومن عجول البقر ثمانية وعثمانون رؤس ومن عجول الجاموس ثمانية وعثمانون رؤس ومن الجمال اثنان وعثمانون رؤس * وفي شهر نوفمبر من الغنم ثلاثة عشر ألفا ومائتان وعثمانون رؤس ومن الجاموس الكبير مائتان وسبعة وعشرون رؤس ومن الاثوار الكبار مائة وستة وعشرون رؤس ومن عجول البقر ثمانية وعثمانون رؤس ومن عجول الجاموس ثمانية وعثمانون رؤس ومن الجمال اثنان وعثمانون رؤس * وفي شهر ديسمبر من الغنم ثلاثة عشر ألفا ومائتان وعثمانون رؤس ومن الجاموس الكبير مائتان وسبعة وعشرون رؤس ومن الاثوار الكبار مائة وستة وعشرون رؤس ومن عجول البقر ثمانية وعثمانون رؤس ومن عجول الجاموس ثمانية وعثمانون رؤس ومن الجمال اثنان وعثمانون رؤس * وفي شهر يناير من الغنم أربعة عشر ألفا وتسعمائة وتسعة رؤس ومن الجاموس الكبير مائتان وتسعة وعشرون رؤس ومن الاثوار الكبار ثمانية وأحد وعشرون رؤس ومن عجول البقر تسعة مائة وتسعة وخمسون عجلا ومن عجول الجاموس ثمانية وعثمانون رؤس

سبعائة وعثمانية وثلاثون مجالا ومن الجبال خمسة ومن الخنازير مائة وستون خنزيرا وقد علم من دفاتر القبايا ان وزن الجبل في المتوسط ستمائة وستة وستون رطلا والجاموسة خمسة مائة وستون رطلا والثور مائتان وتسعون رطلا وعجل البقر مائة وستة وستون رطلا وعجل الجاموس مائتان وستة وستون رطلا فبناء على ذلك يكون الماء كمول في السنة من لحم الجبل تسعة وتسعين ألفا ومائتين وأربعة وثلاثين رطلا ومن لحم الجاموس مليوناً وثلثمائة وخمسة وخمسين ألف رطل وسبع مائة وستين رطلا ومن لحم الثور ثمانمائة واثنين وستين ألفاً ومائتين وسبعين رطلا ومن لحم عجول البقر ستمائة وسبعة وستين ألفاً وثلثمائة وعشرين رطلا ومن لحم عجول الجاموس ثلاثة ملايين وخمسمائة وثلاثة عشر ألفاً وخمسمائة وأربعة وتسعين رطلا ومن لحم الغنم أربعة عشر مليوناً وثمانمائة وسبعة عشر ألفاً وثلثمائة وأربعة وستين رطلا ومجموع ما نأكله البلاد واحد وعشرون مليوناً وثلثمائة وخمسة عشر ألفاً ومائتين وأربعين رطلا ولو قسمنا ذلك على أيام السنة وتعداد الاهالى لوجدنا ان ما يخص الشخص الواحد نحو وقتين وهو قليل بالنسبة لما نأكله أهالى المدن في البلاد الاجنبية

(حوادث جوية)

(المطر)

يرى نعم بعض الافرنج انه بالنسبة لكثرة ما زرع من الاشجار في الديار المصرية وفتح خليج البرزخ حصـ ل تغـ في طقس القطر المصري ولم يكن هذا الزعم منه مبنياً على شيء ينسب به بل الامور المشاهدة تدل على ان الحال الآن هو كما كان في أول هذا القرن مثلاً رصدت فرنسا اوية مدة استيلائهم على هذه الديار عدداً أيام المطر فوجدوا انه دائريين خمسة عشر يوماً وستة عشر يوماً في السنة وبعد ائتمار تحالهم صار رصد ذلك أيضاً من سنة ألف وثمانمائة وخمس وثلاثين الى سنة ألف وثمانمائة وتسع وثلاثين فوجد ان عدداً أيام المطر في الخمس سنين المذكورة دائريين اثني عشر يوماً وثلاثة عشر يوماً وكية المطر كانت في سنة ألف وثمانمائة وخمس وثلاثين سبعة عشر مليمتر ونصف وفي سنة ألف وثمانمائة وست وثلاثين احدى عشر مليمتر وفي سنة ألف وثمانمائة وسبع وثلاثين خمسة عشر مليمتر ونصف وفي سنة ألف وثمانمائة وثمان وثلاثين احدى عشر مليمتر وفي سنة تسع وثلاثين ثلاثة مليمتر فقط وفي سنة ألف وثمانمائة وأحد وسبعين كان عدداً أيام المطر في مدينة القاهرة تسعة أيام ومدة فيه اربع ساعات وعشر ساعة وهو أقل مما كان أول هذا القرن وبلغت كمية المطر في سواحل البحر في نغرا الاسكندرية سنة ألف وثمانمائة وسبع وستين مائتين وستة وعشرين مليمتر وسبعة أعشار وفي سنة ألف وثمانمائة وثمان وستين بلغت ثلثمائة وأربعاً وثلاثين مليمتر وسبعة أعشار وفي سنة ألف وثمانمائة وتسع وستين بلغت مائة وثمانيا وخمسين مليمتر وفي سنة ألف وثمانمائة وسبعين بلغت اثنين وسبعين مليمتر وسبعة أعشار وفي سنة ألف وثمانمائة واحد وسبعين بلغت مائة وثمانيا وستين مليمتر وفي سنة ألف وثمانمائة واثنين وسبعين بلغت مائتين وثلاثاً وثمانين مليمتر وعدداً أيام المطر في هذه السنين كان دائرياً أربع وأربعين يوماً واثنين وعشرين يوماً وبالنسبة لاشهر السنة يكون نزول المطر في مدينة القاهرة هكذا في ١٧ من شهر يناير نزل مطر خفيف استمر عشر دقائق في وسط النهار ثم أعقبه مطر دقيق في المساء استمر أربعين دقيقة وفي ١٨ منه نزل مطر خفيف استمر دقيقتين وفي ٥ من شهر فبراير نزل مطر خفيف استمر ساعة وسبع عشرة دقيقة وفي ١٩ منه نزل مطر استمر ثلاثين دقيقة وفي ٢٨ منه نزل مطر خفيف استمر ست عشرة دقيقة وفي ١٤ شهر مارس نزل مطر خفيف استمر ست دقائق وفي ٤ من شهر ابريل نزل مطر خفيف استمر ساعتين وخمسين دقيقة وفي ١٣ منه نزل مطر خفيف استمر عشر دقائق ثم في نفس اليوم أمطرت مطر اخف فعاقب المطر الاول استمر ساعتين وأربعين دقيقة وفي شهر مايو ويونيه ويوليه وأغسطس وسبتمبر وكتوبر لم تطر أصلاً وفي ٢٢ من شهر نوفمبر أمطرت مطراً خفيفاً استمر خمس عشرة دقيقة ثم أعقبه في يومها مطر خفيف أيضاً استمر خمس دقائق وفي شهر ديسمبر لم تطر أصلاً

* حرارة الجو وضغطه *

ومن الارصاد التي علمت في أشهر السنة بالنسبة لدرجة الحرارة وضغط الجو نتج ما سيأتى بالنسبة للدرجة المتوسطة

الشهور	ارتفاع الترمومتر المتيني	ارتفاع البرومتر	الشهور	ارتفاع الترمومتر المتيني	ارتفاع البرومتر
شهر يناير	١٢,٨٥	٧٦١,٤٠	شهر يوليو	٢٩,٨٨	٧٥٣,٥٩
شهر فبراير	١٢,٧٨	٧٦١,٥٧	شهر أغسطس	٢٩,٤٣	٧٥٤,٠٩
شهر مارس	١٦,٩٦	٧٥٧,٥٧	شهر سبتمبر	٢٥,٨٤	٧٥٧,١٩
شهر أبريل	٢٠,٠١	٧٥٨,١٨	شهر أكتوبر	٢٣,٠١	٧٥٨,٥٣
شهر مايو	٢٦,٣٠	٧٥٦,٨٣	شهر نوفمبر	١٨,٥١	٧٦٠,٩٠
شهر يونيو	٢٨,٩٩	٧٥٥,٦٠	شهر ديسمبر	١٥,١١	٧٦١,٧٦

ومتوسط الحرارة في السنة ٢١,٦٦ ومتوسط ارتفاع البارومتر في السنة ٧٥٨,١٠ وبالتنظر لما ورد في هذا الجدول تحتلف درجة الحرارة بحسب الفصول وبالنسبة لجهات القطر في وجه بحري في ثلاثة شهور فصل الشتاء ينحط ارتفاع الترمومتر وهو ميزان الحرارة الى اثنتي عشرة درجة وتارة الى أربع عشرة درجة فوق السفرو وفي ثلاثة شهور فصل الربيع ترتفع درجة الحرارة الى أربع وعشرين درجة وفي ثلاثة شهور فصل الصيف ترتفع الى تسع وعشرين درجة وفي ثلاثة شهور فصل الخريف تنحط درجة الحرارة الى ثمان عشرة درجة وفي الاقاليم الوسطى تزيد درجة الحرارة في كل فصل عما هي في الاقاليم البحرية بدرجتين وفي الصعيد الاعلى ترتفع درجة الحرارة الى أربع وثلاثين درجة وفي حدود النوبة تبلغ ثمانية وثلاثين درجة وعادة يوجد فرق جسيم في جميع البلاد المصرية بين حرارة النهار والليل وهذا الفرق حاصل عن هبوب نسيم هب من الجهة البحرية عند غروب الشمس ويشاهد ان حرارة الليل تنقص عن حرارة النهار ثمان درجات وتارة اثنتي عشرة درجة

* (الرياح) *

شهر يناير تهب الرياح من بحري أو من بحري غربي أو بحري شرقي وكذلك في شهر فبراير وفيه ما يكثر الضباب ويسقط المطر وفي أواخر شهر فبراير وفي شهر مارس يكثر هبوب الرياح الجنوبية وفي شهر أبريل يتسلطن الريح الجنوبي والجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي وفي شهر مايو تتبادل الاهوية الشرقية مع الاهوية البحرية وعند الاعتدال تقوم رياح الخماسين وتهب الرياح الجنوبية وعند هبوبها يتغير لون السماء ويكتسى جرة وعلا الجو بالأتربة وتشتد الحرارة حتى تبلغ في بعض الاوقات أربعين درجة فيحصل للانسان قبض ومضايقة وعسر تنفس وكثيرا ما يحصل في هذه الايام رمد وإسهال وفي شهر يونيو يكون هبوب الرياح من الشمال والشمال الغربي ويستمر في شهر يوليو هبوب الرياح البحرية وتتغير من الشمال الغربي الى الشمال الشرقي وفي آخر شهر يوليو الى نصف شهر سبتمبر تنفرد الرياح البحرية بالهبوب ويكون هبوبها بالنهار أقوى من الليل وفي آخر شهر سبتمبر تهب الرياح من الشرق أكثر من غيره من باقي الجهات وهكذا الى شهر ديسمبر فيكون هبوب الرياح من بحري ومن بحري غربي أو بحري شرقي

(تم الجزء الاول و يليه الجزء الثاني اوله ذكر ما بالقاهرة ونواحيها من الشوارع والحرارات الخ)

فهرسة الجزء الاول

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

صفحة	صفحة
٤	مطلب بيان محل القاهرة قبل قدوم جوهر القائد
٤	بيان حال القاهرة في مدة الخلفاء الفاطميين
٨	بيان مدة استيلاء الفاطميين على أرض مصر
٨	ذكر أبواب القاهرة
٨	ذكر أول من تولى الخلافة من الفاطميين
٢٩	بالديار المصرية
١١	في بيان رسوم الجوامع والمساجد في الأزمان السالفة
١١	ذكر ابتداء التدريس في الجامع الأزهر
١١	في بيان الليالي السبع كانت تعرف بليالي الوقود زمن الفاطميين وفيما كان يعمل بها من الرسوم وفيما فعله الفاطميون من المباني وغيرها
١٢	في بيان أول ما بنى في جهة الحسينية
١٩	ذكر واقعة العبيد مع الغزب بالديار المصرية
٢٢	ما صارت إليه القاهرة بعد الفاطميين وبيان تمكن صلاح الدين من الديار المصرية وسبب استيلائه عليها
٢٣	ذكر أول استقرار الدولة الأيوبية بالديار المصرية
٢٣	في بيان ما فعله السلطان صلاح الدين من العمارات وغيرها بالديار المصرية
٢٣	ذكر جلوس الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين على تخت الديار المصرية
٢٤	ذكر جلوس الملك المنصور محمد بن العزيز على تخت الديار المصرية وخلعه واستيلاء الملك العادل
٢٤	ذكر جلوس ناصر الدين محمد بن العادل على تخت الديار المصرية
٢٤	ذكر جلوس سيف الدين أبي بكر العادل الأصغر على تخت الديار المصرية واستيلاء الملك الصالح من بعده
٢٥	سلطنة الملك الصالح نجم الدين أيوب
٢٦	ذكر دولة المماليك البحرية
٢٧	مطلب ذكر أول من قسطن من المماليك البحرية
٢٧	ذكر أول من تولى الوزارة من القبط بالديار المصرية
٢٧	ذكر سلطنة الملك المنصور بن الملك المعز أيك
٢٧	ذكر سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداري
٢٩	ذكر أول من أحدث موكب المحمل والكسوة بالديار المصرية
٣٠	ذكر تولية الملك السعيد بن الملك الظاهر وإقامة أخيه الملك العادل من بعده ثم خلعه وإقامة سيف الدين قلاوون الثاني
٣٠	ذكر سلطنة الملك الأشرف صلاح الدين خليل خليل ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون
٣٠	ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون
٣١	ذكر سلطنة الملك العادل كسغا المنصورى
٣١	ذكر سلطنة الملك حسام الدين لأجين المنصورى
٣١	ذكر السلطنة الثانية للملك الناصر محمد بن قلاوون
٣٢	ذكر سلطنة ركن الدين بيبرس الجاشنكير
٣٢	ذكر السلطنة الثالثة للملك الناصر محمد بن قلاوون
٣٦	ذكر سلطنة الملك المنصور ابن الملك الناصر محمد ابن قلاوون
٣٦	ذكر سلطنة الملك الأشرف ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٣٦	ذكر سلطنة الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٣٦	ذكر سلطنة الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٣٦	ذكر سلطنة الملك الكامل شعبان ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٣٦	ذكر سلطنة الملك المنصور جاجي ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٣٦	ذكر سلطنة الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون

٣٧	مطلب ذكر تولية الملك الصالح صلاح الدين صالح	٤٦	مطلب ذكر تولية السلطان أبي النصر بلباى المؤيدى
	ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون	٤٦	ذكر تولية السلطان أبي سعيد عمر يغاوذ كر
٣٧	ذكر عود الملك الناصر حسن للسلطنة بعد		خلعه وتولية خير بك
	خلع أخيه الملك صلاح الدين صالح	٤٦	ذكر تولية السلطان الاشرف أبي النصر
٣٨	ذكر سلطنة الملك صلاح الدين محمد بن المظفر		قايتباى
	حاجى	٤٧	ذكر تولية السلطان محمد بن قايتباى
٣٨	ذكر سلطنة الملك المنصور زين الدين أبي المعالى	٤٨	ذكر تولية قانصوه الاشرفى خال السلطان محمد
	السلطان شعبان بن حسين ابن الناصر محمد		ابن قايتباى
	ابن قلاوون	٤٨	ذكر تولية السلطان جانبلاط الاشرفى
٤٠	ذكر سلطنة الملك المنصور ابن السلطان	٤٩	ذكر تولية السلطان طومانباى الاشرفى
	شعبان	٤٩	ذكر تولية السلطان قانصوه الغورى
٤٠	ذكر جلوس السلطان زين الدين حاجى أخى	٤٩	ذكر تولية الاشرف طومانباى ابن أخى
	الاشرف		الغورى
٤٠	ذكر دولة المماليك الجراكسة التى أولها	٤٩	فى ذكر بعض ما صنعه المملوك المتقدم ذكرهم
	السلطان الظاهر برقوق		وفى ذكر طرف من ترتيباتهم وعوائدهم
٤٢	الكلام على يوم النيروز وعلى ما كان يعمل به		وغيرها
٤٢	ذكر تولية الناصر فرج بن الظاهر برقوق	٥١	الجلوس بدار العدل
٤٢	ذكر تولية عز الدين عبدالعزى بن الظاهر وخلع	٥١	فى ذكر قوانين البلاد
	الناصر فرج	٥١	أسواق الأسلحة والملابس
٤٢	ذكر رجوع الناصر فرج للسلطنة ثانيا	٥٢	فى بيان الملابس التى كان يلبسها السلطان
٤٣	ذكر سلطنة أمير المؤمنين أبي الفضل العباسى		والعساكر
٤٣	ذكر تولية السلطان المؤيد	٥٢	ذكر الولائم التى كانت تعمل عند اتمام بناء
٤٣	بيان أول من تولى الحسبة من الترتل بالديار		القصور السلطانية
	المصرية	٥٥	فى بيان حال القاهرة أيام الدولة العلية العثمانية
٤٤	ذكر تولية الملك أبي السعادات أحمد بن المؤيد	٥٦	ذكر حادثة دخول العساكر العثمانية فى أرض
٤٤	ذكر تولية سيف الدين ططر الظاهرى		مصر بعد موت السلطان الغورى
	الجركىسى	٥٦	ذكر ما وقع بمصر من الحروب والشدائد أيام
٤٤	ذكر تولية أبي النصر محمد بن ططر		ولاية الياشاوات
٤٤	ذكر تولية السلطان الاشرف برسباى الدقاق	٥٧	ذكر تاريخ شيوخ ظهور شرب الدخان بمصر
٤٥	ذكر تولية جمال الدين يوسف بن الاشرف	٥٧	ذكر واقعة الصناجق بمصر
٤٥	ذكر تولية الظاهر أبي سعيد جقمق	٥٧	ذكر واقعة الزوب بمصر
٤٥	ذكر تولية المنصور عثمان ابن السلطان جقمق	٥٨	ذكر تاريخ استقلال على بك الكبير بأمور
٤٥	ذكر تولية السلطان أبي النصر إيهال العلائى		مصر وفى الأمير عبدالرحمن كخدا منتهى
٤٦	ذكر تولية الملك المؤيد أحمد بن إيهال	٥٩	ذكر انفرادهم اديبك وبرايميك بالحل
٤٦	ذكر تولية السلطان أبي سعيد خوشقدم		والعقد بالديار المصرية

صحة	صحة
٦٠ مطلب ذكر ما وقع بمصر من الغلاء والطاعون في سنة	٨٠ مطلب جغرافية القاهرة وضواحيها
تسع وتسعين ومائة وألف	٨١ شكل القاهرة وأسوارها ومقدار ذلك بالذراع والمتر
٦٠ ذكر الحرب التي وقعت بين عساكر الدولة وعساكر مراد بيك بناحية قوة	٨٢ عند الحارات والشوارع والسكك الجديدة والقديمة زمقاديرها ومساحتها
٦٠ ذكر السبل الذي نزل من ناحية الجبل الأحمر وتخرّب بسببه أكثر خط الحسنية وما جاورها	٨٢ توزيع المياه في القاهرة بالابورات والمواسير ومقدار ما يصرف في القاهرة وضواحيها من المياه في السنة الواحدة
٦٠ ذكر حال القاهرة في مدة الفرنساوية	٨٣ مبادئ القاهرة ورحابها ومقدار ذلك
٦٢ ذكر حال القاهرة بعد خروج الفرنساوية	٨٣ تنظيم شوارع القاهرة وأول من أدخل المباني الرومية في الديار المصرية ومن تبعه وزاد عليه بالانتقان والأبداع
٦٥ ذكر حال القاهرة في مدة العزيز محمد علي	٨٦ تقسيم القاهرة وتوابعها إلى ثمانية أثمان مع بيانها
٦٧ ذكر أخذ الانكليز تغري الاسكندرية ورشيد	٨٦ القرهقولات ويوت الحكمة والطب
٦٨ ذكر تاريخ خيما سراي شبرى	٨٧ عدد الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا والرباطات والخوانق
٦٨ ذكر تاريخ حدوث الفلقة على المنسوجات وغيرها	٨٧ ابطال مذهب الشيعة من جميع الديار المصرية
٦٨ ذكر رفع السيد عمر مكرم من نقابة الاشراف ونفيه الى دمياط	٨٨ عدد المدرسين في المذاهب الاربعية وطلبة العلم بالجامع الأزهر وما يصرف لهم وللباق الجوامع والزوايا والأضرحة
٦٨ ذكر الاسباب التي انفصل بها الشيخ الطحطاوى من منصب الافتاء	٨٨ انشاء المدارس الملكية وما يصرف عليها ومدة دارها
٦٩ ذكر ملخص ما وقع من الحروب بين العزيز محمد علي وبين الوهابي بالاقطار الجزائرية	٨٩ عدد الأضرحة
٦٩ ذكر الخيلة التي عملت على أمراء مصرفي قتلهم بالقلاعة	٨٩ عدد التكايا
٧٣ ذكر استيلاء العزيز محمد علي باشا على الاقطار السودانية	٩٠ أول خانقاة بمصر
٧٣ ذكر مبدء ترتيب العساكر المنتظمة وانشاء الاساطيل والمدارس وغير ذلك	٩٠ الموالد التي تعمل بالقاهرة وضواحيها
٧٤ ذكر الحرب المهولة الشامية	٩٢ ذكر ما يقبضه العجم من أول المحرم الى ليلة عاشوراء
٧٤ تولية ابراهيم باشا ابن العزيز محمد علي	٩٣ سماع يوم عاشوراء في أيام الافضل
٧٦ تولية عباس باشا	٩٣ معابد اليهود وفرقهم وأعيادهم
٧٦ تولية سعيد باشا	٩٤ عدد محلات السكن والتجارة بالقاهرة وضواحيها ومصر القديمة وبولاق
٧٦ تولية اسمعيل باشا	٩٤ مبلغ العوائد المتحصلة في سنة ١٢٨٩
٧٧ تولية الحضرة الفخيمة التوفيقية	٩٥ جدول عدد القهawy بالقاهرة والدكاكين وخلافها
٧٧ في بيان ما كانت عليه القاهرة عند تولي العائلة المحمدية	

صحيحة	صحيحة
١٠١ مطلب مبدأ الدخولية ومقدار الاصناف الواردة الى	٩٥١ مطلب عدد الحمامات
القاهرة سنة ١٣٠٠ هجرية	٩٦١ = عدد الاسبقيات والمراستانات
١٠٣ = محل بيع الحبوب	٩٧١ = الاجزاخانات
١٠٣ = الحيوانات والعربات المستعملة في القاهرة	٩٧١ = الاسلحة بالقاهرة
للتقل والركوب	٩٧١ = حيطان سقي الدواب
١٠٣ = الاسواق التي تباع فيها الحيوانات التي للذبح	٩٨١ = عدد سكان القاهرة من أهالي وأغراب
وغيرها	٩٨١ = عدد موتى القاهرة ومولودها في السنة
١٠٣ = الكلام على المذابح	٩٩١ = مدافن الاموات
١٠٥ = حوادث جوية	٩٩١ = عدد الموجودين بالقاهرة من الفرنج وغيرهم
١٠٦ = جدول حرارة الجو وضغطه	زمن الفرنساوية
١٠٦ = جهات جنوب الرياح وما يحصل معها	٩٩١ = عدد طوائف صنائع المحروسة

(تمت)

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

DT
97
A72
1886
v.1-5

'Ali Mubarak, basha
al-Khitat al-Tawfiqiyah
al-jadidah